أبو العلاء المعرّي

مجموعة الرسائل

«مع شرح لها»



منشورات الجمل

مجموعة الرسائل

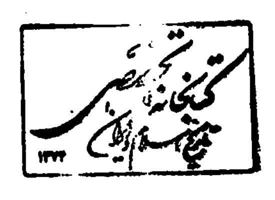
«مع شرح لها»

أبو العلاء المعرّي

(ت ٤٤٩هـ)

مجموعة الرسائل

«مع شرح لها»



منشورات الجمل

أبو العلاء المعري، مجموعة الرسائل «مع شرح لها»
الطبعة الأولى، جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس باللغة
العربية محفوظة لمنشورات الجمل، بغداد - بيروت، ٢٠١١
ص.ب: ٥٤٣٨ - ١١٣، بيروت - لبنان
تلفاكس: ٣٥٢٣٠٤ ٠١ (٠٠٩٦١)

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a.N . Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

ترجمة المؤلف

هو أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عديّ بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم اللّه بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعرّي اللغوي الشاعر.

كان عفا اللّه عنه متضلّعًا من فنون الأدب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرّة وعلى محمد ابن عبداللّه بن سعد النحوي بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم «لزوم ما لا يلزم» وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله «سقط الزند» أيضًا وشرحه بنفسه وسماه «ضوء السقط». وبلغني أن له كتابًا سمَّاه «الأيك والغصون» وهو المعروف بـ«الهمزة والردف» يقارب المائة جزء في الأدب أيضًا. وحكى لي من وقف على المجلّد الأول بعد المائة من كتاب «الهمزة والردف» وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد. وكان علاّمة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب أبو زكريا التبريزي وغيرهما. وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاثٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشي يمنى عينيه بياض وذهبت

اليسرى جملة. قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبدالله بن الوليد بن عزيب الأيادي أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعدًا على سجادة لبد وهو شيخ، قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبيًّا. قال وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جدًّا وهو مجدّر الوجه نحيف الجسم. ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرئَ عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء: كأنما نظر المتنبي إليَّ بحلظ الغيب حيث يقول:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي   وأسمعتُ كلماتي من به صممُ

واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه «ذكرى حبيب» وديوان البحتري وسماه «عبث الوليد» وديوان المتنبي وسماه «معجز أحمد». وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أُخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أماكن لخطئهم. ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانيةً سنة تسع وتسعين وأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم رجع إلى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق، وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار. ومكث خمسًا وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينًا لأنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم لا يرون الإيلام مطلقًا في جميع الحيوانات. وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم قوله:

لا تطلبنَّ بآلةٍ لك رتبةً   قلمُ البليغ بغير جدٍ مغزلُ
سكن السما كان السماءَ كلاهما   هذا له رمحٌ وهذا أعزلُ

وتوفي يوم الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عشرةُ سنة

تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرة وبلغني أنه أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت:

هـــذا جـــنـــاه أبـــي عـــلـــيّ   ومـــا جـــنـــيـــت عـــلـــى أحـــد

وكان مرضه ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدُويّ والأقلام فأملى عليهم غير الصواب. فقال القاضي أبو محمد عبدالله التنوخي أحسن الله عزاءكم في الشيخ فإنه ميّت فمات ثاني يوم ولما توفي رثاه تلميذه أبو الحسن عليُّ بن همام بقوله:

إن كـنـت لـم تُـرِقِ الـدمـآء زهـادة   فـلـقـد أرقـتَ الـيـوم من جفني دما
سـيـرتَ ذكـرك فـي الـبـلاد كـأنـه   مـسـكٌ فـسـامـعـةٌ يـضـمـخ أو فـمـا
وأرى الـحـجـيـج إذا أرادوا لـيـلـة   ذكـراك أخـرج فـديـة مـن أحـرمـا

وقد أشار في البيت الأول إلى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره في ساحة من دور أهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الإهمال وترك القيام بمصالحه وأهله لا يحتفلون به * والمعرِّي نسبة إلى معرّة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة وشيزر وهي منسوبة إلى النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله تعالى عنه فإنه تديرها فنسبت إليه * انتهى ملخصًا عن تاريخ ابن خلكان.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسائِلُ أبي العلاء أحمد بن عبداللّه بن سليمان التَنوخيّ المعرّي الضَّرير رَهْنِ المحبسين وأشياء جُمِعَتْ من كلامه ولم تكن المراسلة بينه وبين الناس كثيرةً وإنّما اتّفق ذلك في بعض الأحيان * فمن ذلك رسالته إلى أبي القاسم الحُسين بن عليّ المغربي المعروفة برسالة المَنِيحِ[١].

بسم الله الرحمن الرحيم

إن كان للآدابِ أطال اللّه بقاءَ سيّدنا نسِيمٌ يتضَوَّعُ[٢]. ولِلذكاءِ نارٌ تُشرقُ وتلمعُ. فقد فَغَمَنا[٣] على بُعدِ الدّارِ أَرَجُ[٤] أَدَبِهِ. وَمَحا اللَّيلَ عنّا ذَكاؤُهُ[٥] بِتَلَهُّبِهِ. وخَوَّل[٦] الأسماعَ شُنُوفًا[٧] غير ذاهبةٍ. وأَطلع في سُوَيداوَاتِ[٨] القُلوبِ كَوَاكِبَ ليست بِغاربَةٍ. وذلك أنّا معشرَ أهلِ هذه البلدةِ وُهِبَ لنا شرفٌ

(١) سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له إلا أن يمنح صاحبه شيئًا.
(٢) تنتشر رائحته.
(٣) ملأ خياشيمنا.
(٤) ريح طيبة.
(٥) حدّة فؤاده مأخوذ من ذكت النار = إذا اشتد لهيبها.
(٦) وهب.
(٧) جمع شنف، وهو نوع من الحلي يعلق في الأذن.
(٨) جمع سويداء، وهي حبة القلب أي العلقة السوداء في جوفه.

عظيمٌ. وأُلقِيَ[١] إلينا كتابٌ كريمٌ. صدر عن حضرةِ السيّد الحَبْرِ[٢]. ومالك أعِنّةِ[٣] النَّظْمِ والنَّثْرِ قراءته نِسْكٌ[٤]. وخِتامُهُ بل سائِرُهُ[٥] مِسْكٌ. وفي ذلك فلْيَتَنَافَسِ[٦] المُتنافِسون. أُجِلُّ[٧] عن التَّقبِيل فظِلالُهُ[٨] المُقبَّلةُ. ونُزِّهُ أن يُبْتَذَلَ[٩] فَنُسَخُهُ المُبتذلةُ. وإنّهُ عندنا عزيزٌ[١٠]. ولولا الإلاحَةُ[١١] على ما ضمن من الملاحَةِ[١٢] والخَشْيَةُ[١٣] على دُجى مِدادِهِ من التَوزُّعِ. ونهارِ معانيه منَ التَّشتُّتِ والتَّقَطُّعِ. لَعَكَفَتْ[١٤] عليه الأفواهُ باللَّثْمِ والموارِنُ[١٥] بالانتشآءِ والشَّمّ. حتّى تصير سُطورُهُ لمَى[١٦] في الشّفاهِ. وخِيلانًا[١٧] على مواضع

---

(١) طرح أو أُبلغ.

(٢) العالم الصالح.

(٣) جمع عنان وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة.

(٤) عبادة.

(٥) بمعنى جميعه كما في قول الأحوص:

فجلتها لنا لبابةُ لما ... وقذ النومُ سائرَ الحرّاسِ

أي لما غلب النوم جميع الحرّاس.

(٦) يقال تنافسوا في الشيء إذا رغبوا فيه على وجه المباراة في الكرم.

(٧) نزّه.

(٨) جمع ظل وهو الخيال.

(٩) يمتهن بكثرة تداول الأيدي له.

(١٠) شريف ونادر الوجود.

(١١) الحذر والإشفاق.

(١٢) الكلام الحسن.

(١٣) الخشية: الخوف، والدجى جمع دُجية، وهي ظلمة الليل والمداد: الحبر والتوزع: التفرق والمراد بنهار معانيه أن معانيه واضحة كالنهار.

(١٤) أي أقلبت عليه الأفواه ملازمة تقبيله.

(١٥) الأنوف والانتشاء: الشم.

(١٦) شُربة سواد في باطن الشفة وهي مما يستحسن.

(١٧) جمع خال وهو النكتة السوداء في الجلد.

السُّجودِ منض الجِبَاهِ[1]. ولولا ما حَظَرَهُ[2] الدّينُ مِنَ القِمَارِ[3]. وعَابَهُ مِنْ رأْيِ الجَهَلَةِ الأَغْمارِ[4]. وأنّ شريعة الإسلام اعترضتْ دُون إجَالَةِ[5] الأزلامِ. لضرَبْنا عليه بالسَّبعةِ الفائزةِ. والثّلثة الّتي ليْست لِحَظٌّ بالحائِزَةِ، ومعاذَ الأَحْلامِ[6] أنْ يطْمئِنَّ خَلَدُ[7] المُنافِسِ الشَّحيخِ إلى أحكام النَّافسِ والمنيحِ. وإنَّما كانتْ أوْلياءُ سيِّدنا جعل اللّه لِشانِئِهِ[8] كوْكَبَ الرَّجْمِ[9] وحادي النَّجْمِ

---

(١) ما يقع على الأرض منها عند السجود.

(٢) منعه.

(٣) لعبٌ يأخذ فيه الغالب شيئًا من المغلوب.

(٤) جمع غمر وهو الجاهل الأبله ومن لم يجرب الأمور.

(٥) كان أهل الثروة من الجاهلية يشترون جزورًا فينحرونه ويقسمونه ثمانية وعشرين قسمًا ويتساهمون عليها بعشرة قداح يسمونها الأزلام ولكل واحد من هذه الأزلام اسمٌ وقد جمعها المرحوم العلامة الشيخ ناصيف اليازجي في هذه الأبيات:

فذٌ وتوأمٌ رقيبٌ نافسُ ... والحلسُ والرابعُ قيل الخامسُ
كذلك المسبلُ والمعلّى ... مما على النصيب قد تولّى
ثم السفيح والمنيحُ الوغدُ ... ليس لها إلى النصيب رُشدُ

وكانوا يكتبون على كل قدح اسمه ويجمعون هذه القداح في خريطة يضعونها في يد رجل عدل فيجيلها في الخريطة أي يديرها ويخرج منها قدحًا للرجل منهم فمن خرج له الفذ كان له نصيبٌ واحدٌ أو التوأم فنصيبان وهكذا إلى المعلّى فله سبعة أنصبة ومن خرج له أحد الثلثة الباقية فلا نصيب له وهو المراد بقوله لضربنا عليها بالسبعة الفائزة إلى آخره والمراد أنه لو لم يكن الدين قد منع عن استعمال هذه الأشياء لفعلنا بهذا الكتاب فعل العرب الجاهلية بجزور الميسر.

(٦) أي أعوذ بالأحلام وهي جمع حلم بمعنى العقل.

(٧) الخلد البال والمنافس المغالي بالشيء والشحيح الحريص والمراد بأحكام النافس والمنيح ما يتعرض به اللاعب بالقداح للفوز أو الحرمان يعني أن الحريص على هذا الكتاب لا يرضى أن يكون حظه منه تبعًا لأحكام المساهمة مخافة أن يعرض نفسه لحرمانه.

(٨) مبغضه.

(٩) الرجم اللعن والطرد والمراد بكوكب الرجم أحد الشهب التي تتساقط من السماء =

تيْسِرُ[١] على إقامة الصَّحيفة في المنازل للأُنْسِ المطلوبِ. لا على مقادير السُّحَاءِ[٢] مِنْ ذلك الطِّرْسِ[٣] المَكْتُوبِ. وأحسبُهُمْ يُوقعونَ عليها السُّهْمَةَ[٤] الواقعة على كفالةِ البَتُولِ. والحاكمة في السَّفر بين صواحبِ الرَّسُولِ. فيا شَرَفَهُ من صَكٍّ بالفخر. يُنْجَحُ به على النُّظَرَاءِ[٥] حِيرِيَّ الدَّهرِ. مُوَشَّحًا[٦] بِكُلِّ شَذْرَةٍ[٧] أَعْذَبَ مِنْ سُلافِ[٨] العُنْقودِ. وأَحسَن منَ الدّينارِ المَنْقُودِ[٩]. فجاءَ كلوائِحِ[١٠] البُرُوقِ. أو يُوحِ[١١] عند الشُّروقِ. ولم يزل لِوَلِيّهِ[١٢] إلى جنابِهِ جَنَبُ[١٣] العانِيَةِ[١٤]. إلى عَيْشِ الغَانِيَةِ[١٥]. وَأَنْضاَءِ[١٦] الإعلالِ. إلى إفضاَءِ الإبلالِ. ولو أنَّ شوْقَهُ إلى حضْرَتِهِ الجليلةِ تَمَثَّلَ[١٧]. فَمَثَلَ[١٨]. وتَجَسَّمَ[١٩].

= ويرجم بها الشياطين وفي الحديث خلق اللّه هذه النجوم لثلاث: زينةً للسماء ورجومًا للشياطين وعلاماتٍ يُهتدى بها والمراد بحادي النجم الدَّبَران وهو من كواكب النحس عندهم.

(١) من يسر الرجل إذا لعب بالقداح المار ذكرها.

(٢) ما أخذ من القرطاس.

(٣) الصحيفة.

(٤) القرعة.

(٥) الأكفاء والأمثال، وحيريُّ الدهر: مدّته.

(٦) مزينًا.

(٧) قطعة من الذهب أو خرزة يفصل بها بين الجواهر في العقد.

(٨) خمرة وهي أجود الخمر.

(٩) الجيد المختبر.

(١٠) لوامع.

(١١) علم للشمس.

(١٢) الولي الصديق والعبد المعتق يريد به نفسه.

(١٣) الجناب: الناحية والجانب. والجنبُ: القلق من شدة الشوق.

(١٤) الأسيرة.

(١٥) التي غنيت ببيت أبويها ولم يقع عليها سباَء.

(١٦) الأَنْضاَء: جمع نضو بالكسر وهو المهزول وهو عطف على العانية، والإعلال مصدر أعله اللّه إذا أصابه بعلة، والإفضاَء: مصدر أفضى إلى الشيء أي وصل إليه، والإبلال: البرءُ؛ أي: وله شوق المهزول من المرض إلى الشفاَء.

(١٧) تصوّر.

(١٨) أي فقام منتصبًا.

(١٩) صار ذا جسم.

حتّى يُتَوَسَّمَ[١]. لَملأَ ذات الطُّولِ والعرْضِ[٢] وشغل ما بين السَّماءِ والأرضِ. وبم يكتفِ حتَّى يُكَلَّفَ الخَطْوَةَ[٣]. أن تسعَ صَهْوَةً. والرَّاحَةَ[٤] أن تكون مثل السَّاحة. وبلغ وَلِيَّهُ السّلامُ الّذي لو مرَّ بسَلِمَةٍ[٥] وارِيةٍ لغَدِقتْ. أو سلمةٍ عاريةٍ لأَورقتْ. فحمل فُؤادي مِنَ الطَّرَبِ على رَوْقِ[٦] اليَعْفُورِ[٧]. بل فوق جناح العُصفورِ. فكأنّما رَفعني الفَلَكُ. أو ناجاني المَلَكُ. جَذَلاً[٨] بما لو جازَ تَبَدُّلُ الغَريزَةِ[٩]. وتَحَوُّلُ النَّحِيزَةِ. لنقلني من آلي[١٠] العامّةِ. إلى عالي السَّامَّةِ[١١]. نَقْلَ الكيمياَءِ[١٢] ما خالط من المُزَأْبَقِ الجائِزِ. إلى جُمْلَةِ النُّضَارِ[١٣] المتمايز. وكدتُ لولا اشْتمالُ المخاوِفِ على هذه المَحَلَّةِ. واشْتغال الضَّمائر بِقَبَسِ[١٤] الغُلَّةِ. أحسبُ سلامةُ السَّلامَ الّذي ذكرهُ البارِئ جلَّ اسمُهُ في قولهِ ادْخُلوها بِسلامٍ آمنينَ. أَفَبَلْدَتُنا جِنانٌ. أمْ وَضَحَ[١٥] لأَهْلها الغُفرانُ. أمْ نُشِروا[١٦] بعدما قُبروا. أمْ جُزوا الغُرْفَةَ[١٧] بما صَبَروا. فَهُمْ يُلَقَّوْنَ فيها تحيَّةً وسلامًا. وإنْ نالا

(١) يُنظر إليه ويتفرَّس.

(٢) أي جهتيهما.

(٣) الخطوة مسافة ما بين القدمين عند المشي، والصهوة مكان مطمئن من الأرض تأوي به الإبل الضالة.

(٤) باطن الكف.

(٥) السلمة بكسر اللام الحجارة والوارية من قولهم ورى الزند إذا أخرج نارًا عند الاقتداح وغدقت أي نديت وأبتلّت والسلمة بالتحريك واحدة السلم وهو ضرب من الشجر، أي لو مرّ سلامه بالحجارة المتقدة لنديت أو بالأشجار الخالية من الورق لأورقت.

(٦) قرن.

(٧) الظبي.

(٨) فرحًا، وناجاني كلمني.

(٩) الطبيعة وكذلك النحيزة.

(١٠) أهلي.

(١١) الخاصة.

(١٢) الكيمياَء: الإكسير وهو ما يلقى على الفضة حتى تصير ذهبًا بزعمهم. والمزأبق الدرهم المطلي بالزئبق. والجائز الرائج في المعاملة.

(١٣) الذهب والمتمايز المنفصل يعني الخالص.

(١٤) القبس: الشعلة مِن نار. والغلة حرارة الجوف.

(١٥) انجلى.

(١٦) بعثوا من القبور أحياء.

(١٧) اسم للسمآء السابعة.

بِمَنِّهِ[١] أوصافَ الأتْقِياء الأبْرارِ. فقد نزلتْ بِهِمْ خَلَّةٌ[٢] من خِلالِ الأشْقيآءِ الكُفّارِ. وذلك أنّهم بأسَدِ البلاغة افْتُرِسوا. وبِأسْبابِها[٣] عُقِدتْ ألْسِنَتُهُمْ فخرِسوا. فكأنما قيلَ لَهُمْ هذا يومُ لا ينطقونَ. ولا يُؤْذَنُ لهم فيعتذِرون. وإنّما غرِقوا في لُجِّ[٤] التَّبانةِ فصَمَتوا. وسمِعوا صواعِقَ الإبانَةِ[٥] فَخَفَتُوا[٦]. فَقَلَمُ كاتِبِهِم عودُ النَّاكِتِ[٧]. وجوابُ بَلِيغِهِمْ حَيْرَةُ السّاكِتِ. على أنّهم قد راموا تصريفَ الخِطابِ فصُرِفوا. وعَرَفوا مكانَ فَضْلِه فاعترفوا. وتَرَآءَوْهُ[٨] من مَبارِكِ العُروجِ. فَلَمحُوهُ[٩] في مآرِكِ البُروجِ. واستَنْهَضَتْهُم الهِمَمُ إلى مُدانَاتِهِ[١٠] فعجَزوا. ووَعَدوا هَوَاجِسَهُمُ[١١] التَبلُّدَ فأنْجزوا. ولن تُوجدَ آثارُ النُوق. في أوكارِ الأنوقِ[١٢]. فهم يتأمّلون وَمِيضَهُ[١٣] الآلِقَ. ويحمدونَ الإلهَ الخالِقَ. على ما منحه سيّدهُمْ من الاقْتِدارِ. بِدَقيقِ الأفْكارِ. على إعادةِ الْيَمِّ[١٤] كالغَدِيرِ[١٥] المُسمَّى بالغَدْرِ. وإلحاقِ السُّهَى[١٦] بالقمرِ ليلةَ البدْرِ. ولم يزلِ

---

(١) بإنعامه.

(٢) خصلة وشأن.

(٣) حبالها.

(٤) معظم المآء والتبانة الفطنة.

(٥) بمعنى البيان أي الفصاحة.

(٦) انقطع كلامهم وسكتوا.

(٧) الباحث في الأرض يفعل ذلك حال التفكر.

(٨) أي قابلوه فرأوه والمبارك جمع مبرك وهو موضع إناخة الإبل، والعروج قطعان الإبل.

(٩) نظروه: والمآرك جمع مأرك اسم مكان من قولهم أرك بالموضع إذا أقام به. والبروج القصور ويمكن أن يراد بها هنا بروج السمآء وهي منازل الشمس من النجوم.

(١٠) مقاربته.

(١١) جمع هاجس وهو ما يخطر بالبال ويحدث المرءُ نفسه بأن يفعله. والتبلد فتور الهمة، وأنجزوا: وفوا بالوعد.

(١٢) الأنوق العقاب ولا تكون أوكارها إلا في قلل الجبال الصعبة المرتقى.

(١٣) برقه. والآلق اللامع.

(١٤) البحر.

(١٥) القطعة من السيل تبقى بعد المطر قيل سمي غديرًا لأنه يغدر بأهله أي ينقطع عنهم عند الحاجة إليه.

(١٦) كوكب خفيٌّ في بنات نعش الكبرى.

الماشي العَازِمُ[١]. أسرعَ من راكبِ الرَّازِمِ[٢]. فكيف بِمنِ امتَطَى[٣] عزمُهُ كتِدَ[٤] الرِّيحِ. وحَكَمَ لهُ سعْدُهُ بالسّعي النَّجيحِ. وخصّهُ بارِئُهُ[٥] تقدَّست أسْمآؤُهُ بِطبْعٍ راضٍ[٦] صِعاب الأغراضِ حتّى ذَلَّلها. وأَبَسَّ[٧] بوحوش اللُّغاتِ فأهَّلها. فصار حَزْنُ[٨] كلامِ العربِ إذا نطق به سهْلاً. وركيكُهُ إن أيَّدَهُ بصنعتِهِ قويًّا جَزْلاً[٩] فمَثَلُهُ مثَلُ جارِسَةِ[١٠] الْكَحْلآءِ[١١]. تسمحُ بالمسائِبِ[١٢] الملآءِ. تطْعَمُ الغَرَبَ وتجودُ بالضَّرَبِ وَتجْني مُرَّ الأنوارِ فيعودُ شُهْدًا عند الاشْتِيارِ. وكالهوآءِ في مذْهَبٍ لا أعتَقِدُهُ. وقولِ سِوايَ من يُسَدِّدُهُ[١٣]. يجتذِبُ أجْزآءَ البُخارِ فيسقي من تحتهُ عَذْبَ الأمطارِ. ومن لنا بأنَّ اللَّفظَ المشُوفَ[١٤] يُمَثِّلُ عليه التَّمْثيلَ على الحُروفِ. فتُكلِّف ألبابُنا[١٥] اقْتِضابَ العسيرِ. ورُكوبَ ما ليس بِيسيرٍ[١٦]. فعساها تَبِلُّ[١٧] بِفِقْرَةٍ زَاهِرَةٍ. أو تظْفرُ باستخراجِ لُؤلُؤَةٍ فاخرةٍ. على أنَّهُ من

---

(١) العاقد ضميره على فعلٍ بلا تردد.
(٢) البعير الذي لا يقوم من شدة الهزال.
(٣) رَكِبَ.
(٤) مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس استعاره للريح.
(٥) خالقه.
(٦) من راض المهر إذا ذلّله للركوب.
(٧) من قولهم أبسَّ بالناقة إذا دعاها بقوله بَسْ بَسْ حتى تسكن وتستأنس، والمراد بوحوش اللغات الكلام الوحشي منها.
(٨) ضد السهل.
(٩) خلاف الركيك من الألفاظ.
(١٠) من قولهم جرست النحل الشجر إذا تناولت منه العسل بأفواهها.
(١١) نبت ترعاه النحل.
(١٢) جمع مسأب وهو سقاءُ العسل والملاءُ جمع ملآن وتطعم تأكل والغرب نوع من الشجر والضرَب العسل والمراد بمرّ الأنوار الأزهار المرّة والشهد العسل والاشتيار استخراج العسل من الخلية.
(١٣) يصوّبه أي يحم له بالصواب.
(١٤) المزيّن.
(١٥) عقولنا ويقال اقتضب الناقة إذا ركبها قبل أن تراض والعسير الناقة التي لم تتم رياضتها استعارها للكلام الممتنع.
(١٦) هين.
(١٧) تظفر والفقرة الجملة المختارة من الكلام، والزاهرة: الحسنة.

العَناءِ[١] سُوالُ البَرَمِ وَرِياضَةُ[٢] الهَرِمِ. وهَيْهاتِ بَعُدَتْ مَخَالُ[٣] الغَفْرِ الطَّالِعِ عنْ مَزَالِّ[٤] الغُفْرِ الظَّالِعِ. وأَعْجز الْبَارِقُ[٥] يَدَ السَّارِقِ. وجَلَّتِ[٦] الشُّمُوسُ عن سُكْنى الرُّموسِ[٧]. ولو اجتهدَ الخُزَزُ[٨] مدى عُمْرِه ما أشبه ضغيبُهُ[٩] زَئِيرَ[١٠] الأسَدِ. ولن يصيرَ سوطُ بَاطِلٍ[١١] في القُوَّةِ كالْمَسَدِ[١٢]. ولوَدِدْتُ لوْ رُزِقَ لامُهُ[١٣]. ما رُزِقَ كلامُهُ. لِينالَ خُلودَ الزَّمانِ. وتُعْطِيَهُ الحوادِثُ أَوْكَدَ أمانٍ. فإنَّهُ أوْلى النَّاسِ بإضاَءَةِ النِّبْرَاسِ[١٤]. إذْ كان في زكآءِ[١٥] الهِمَّةِ مَغْرِسُهُ. وبِإِجْذالِ[١٦] الحكمة مُذْ نشأَ تمرُّسُهُ؟ حتّى علا منها سَرَاةَ[١٧] المِنْبَرِ. وركِبَ طالِبُهُ أُصولَ السَّخْبَرِ[١٨]. وقد كان فيمن مضى قومٌ جعلوا الرَّسائل كالوسائلِ. وتزيّنوا بالسَّجْعِ[١٩] تَزَيُّنَ المُحْوِلِ[٢٠] بالرَّجْعِ. مارَقوا في درجتِهِ ولا وضعوا قدمًا على مَحَجَّتِهِ[٢١]. لكنّهم تعايَنُوا[٢٢] فما تَبايَنُوا[٢٣]. وتَناضَلُوا[٢٤] فلم

---

(١) الذل والبرم: البخيل اللئيم.

(٢) تذليل والهرم: البالغ أقصى الكبر يعني من الدواب.

(٣) منازل والغفر ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهي من الميزان.

(٤) موضع الزلل والغفر ولد الأروية وهي أنثى الوعول، والظالع الذي يغمز في مشيه.

(٥) السحاب الذي فيه برق.

(٦) عظمت قدرًا وشأنًا.

(٧) القبور.

(٨) ذكر الأرانب.

(٩) صوته.

(١٠) صوت.

(١١) حبل من نور الشمس يدخل من الكوة.

(١٢) حبل من ليف محكم الفتل.

(١٣) شخصه.

(١٤) المصباح.

(١٥) نماء ومغرسه: أي مولده.

(١٦) جمع جذل وهو عود ينصب للفصال لتحتك به والتمرس الاحتكاك.

(١٧) سراة المنبر أعلاه.

(١٨) شجرٌ ويقال ركب فلان السخبر أي غدر.

(١٩) الكلام المقفى.

(٢٠) الصبي أتى عليه حول والرجع: خطوط الوشم.

(٢١) طريقه.

(٢٢) عاين بعضهم بعضًا يعني تناظروا.

(٢٣) فما تفاوتوا.

(٢٤) أي تعارضوا بالكلام والأشعار.

يتَفَاضَلُوا[١]. ولو طَمِعوا في الوُصولِ لاختاروا الرَّتَبَ[٢] على الرُّتَبِ[٣] ورَضوا اعْتِسافَ[٤] السَّبيلِ. وارْتِشافَ[٥] الوبيلِ. ليُدْرِكوا بِطَلَبِهِمْ ما أدركهُ عن غيرِ جِدٍّ[٦]. واغْتَرَفَهُ من بَدِيهِهِ[٧] الْعِدِّ. وكُلُّهُمْ لو شاهدهُ لرضيَ بأن يُدعى السّكَيْتَ[٨] في حلبةٍ سيّدنا فيها سابقُ الرِّهانِ. وتمنّى أن يكونَ زُجًّا[٩] في قناةٍ هو منها موضعُ السِّنانِ. ولمّا وردتْ مع عبْدِهِ مُوسى تلك الغرائب المُؤْنِسَةُ[١٠]. والقَلائِدُ[١١] المُنْفِسَةُ. كانتْ بمنزلةِ الآياتِ التّسعِ التي ألقاها الرَّحْمانُ على ابْنِ[١٢] عِمْرانَ. أبْطَلَتْ كيدَ السُّحَّارِ[١٣]. وعَصَفَتْ[١٤] بِهشيم الأشعارِ. وورد في ألواحه عَصَوانِ[١٥] المِيميَّة. والواويّةُ. فوجد في وطنه أشباح أوزانٍ تُتَخَيَّلُ[١٦]. وأنْقاءَ[١٧] أذهانٍ تتهيّلُ. فألقى موسى عصاهُ فإذا هي تَلْقَفُ[١٨] ما يأفِكون. ما خبّر عبدُه حتّى اختبر. ولا عبّرَ[١٩] إلاّ بعد ما اعتبرَ. شاهدنا فيما سمعناه المعنى الحَصِيرَ[٢٠] في الوزن القصير. كصورة

---

(١) لم يفضل أحدهم الآخر.

(٢) خشونة العيش.

(٣) المنازل الرفيعة.

(٤) أخذ الطريق على غير هداية.

(٥) امتصاص والوبيل: أراد به المآء الوبيل وهو الثقيل الغليظ.

(٦) اجتهاد.

(٧) البديه ما يدرك بدون تفكر ولا توقف والعدّ: المآء الجاري الذي له مادّة لا تنقطع.

(٨) الفرس الذي يجيءُ في آخر الحلبة وهي الخيل تجمع للسباق.

(٩) حديدة في أسفل القناة أي الرمح؛ والسنان: نصل الرمح.

(١٠) ضد الموحشة.

(١١) جمع قلادة وهي ما يوضع في العنق من الحلي. والمنفسة: الثمينة.

(١٢) موسى كليم الله.

(١٣) جمع ساحر.

(١٤) ذهبت به وأهلكته والهشيم: النبات اليابس المتكسر.

(١٥) أي قصيدتان.

(١٦) تتوهم.

(١٧) جمع نقا وهو الكثيب من الرمل. والأذهان جمع ذهن: وهو الفهم والعقل؛ وتتهيل: تتصبب.

(١٨) تتناول بسرعة: وما يأفكون، أي ما يستعملونه كذبًا.

(١٩) تكلم واعتبر: نظر وتدبر.

(٢٠) المحصور.

كِسْرَى[1] في كأس المشروب. وتمثالِ قيصرَ في الإبْرِيزِ[2] المَضْروبِ[3]. لم يُزْرِ[4] به ضيقُ الدّار. وقِصَرُ الجِدَارِ[5]. إنْ تَغزَّلَ[6] فحنين العُودِ[7]. أو تَجَزَّلَ[8] فهَدِيرُ[9] الرُّعود. وإن كان أدام اللَّه شرف الدّنيا به استصغر من ذلك ما استكبرناهُ. واسْتَنْزَرَ[10] من أدبه الّذي اسْتَغْمَرْناهُ[11]. فالسِّرْبُ[12] يعجب من وقوف الأجْدَلِ[13] على شُرُفاتِ[14] المِجْدَلِ[15]. وهو غيرُ حَافِلٍ[16] بما أتى. ولا مُعتقِدٍ أنّهُ استعلى. وإن كان في وَانِيَةِ[17] آدابنا بقيّةُ إرقالٍ. ولآنِيَةِ[18] أفهامنا خفيّة صِقالٍ فسوف تنتفع وهو أدام اللَّه عزّهُ ذَرِيعَةُ[19] الانتفاع. وتُضيءُ بما أهدى إليها من الشُّعاع. إضآءةَ الصُّفْرِ[20] بما قابل من النَّيِّرَاتِ[21] الزُّهْرِ. وقد يُرى خيالُ الجَوْزآءِ[22] على رِفعتها في أضَاةِ[23] المَعْزآءِ مع ضَعِتها.

---

(١) ملك الفرس قيل كانت الروم تصوّر صورته في كأس الشراب حتى من وجده دخل بلادهم يعرفه لأنهم كانوا يخافونه ويخشون أن يدخل بلادهم خفيةً.

(٢) الذهب الخالص الصافي.

(٣) المطبوع للمعاملة وعليه صورة الملك.

(٤) أي لم يعبه.

(٥) الحائط.

(٦) نطق بالغزل في شعره.

(٧) آلة طرب، والحنين صوت الطرب.

(٨) نطق بالألفاظ الجزلة وهي التي فيها قوة وفخامة.

(٩) صوت.

(١٠) استقلّ.

(١١) وجدناه غامرًا أي كثيرًا.

(١٢) الجماعة من القطا وهو طائر = نحو الحمام.

(١٣) الصقر.

(١٤) مثلثات تبنى متقاربة في أعلى القصر أو السور.

(١٥) القصر.

(١٦) أي غير مكترث.

(١٧) فاترة يقال ناقة وآنية أي فاترة معيية من التعب والإرقال: الإسراع في السير.

(١٨) جمع إنآء وهو الوعآء والخفية: خلاف الظاهرة وكأنه أراد بها الشيء الخفيّ.

(١٩) وسيلة.

(٢٠) النحاس.

(٢١) الكواكب المضيئة والزهر: البيض المشرقة.

(٢٢) برج في السماء.

(٢٣) مستنقع المآء والمعزآء: الأرض الصلبة.

ويُورقُ العودُ. ببركةِ السُّعودِ[١]. وتفيضُ الرَّدْهَةُ[٢]. عن نَوْءِ[٣] الجبهة. ولو تَفَوَّهَ[٤] بمقالٍ جامدٌ. وهمَّ باخْتِيالٍ[٥] هامدٌ. لنشرتِ المَعَرَّةُ[٦] صُحُفَ الافْتِخار. وسحبت ذيل العظمةِ والاستكبار. عُجْبًا أنّ فِكرَهُ يلحَظُها لَحْظَ الشَّاهِدِ[٧]. وإن كان لا يلفِظُ بذكرها لفظَ الحامِدِ العَامِدِ[٨]. وإنّما هو في الرَّحيلِ عنها كجسمٍ ذي روحٍ. نُقِلَ من الغِرْقئ[٩] إلى اللّوحِ[١٠]. وهي بعده كقَسِيمَةٍ[١١] الوَسيمة ذهب عِطْرُها وبقيَ نَشْرُها[١٢]. وإنّما شَرُفَتْ على ما سواها. وطالتْ عن البلادِ دون ما وَالاهَا[١٣]. لإقامتهِ بها في تلك الأيّام. وإنامَتِهِ عن أهلها نواظرَ أزَامٍ[١٤]. فعُرِفت عند ذلك به. ونالت خِيرَهَا[١٥] من حسبه. كما تنالُ كلّ دارٍ يحلّها. وإنّما المنازل الّتي ينزلها كالشُّهُبِ[١٦] الشآمية واليمانية. المُوفية على العشرين بثمانية. نزل بها الزِّبْرِقَانُ[١٧] فاشتهرت. ونسبت العربُ إليها كلّ سحابةٍ أمطرت. وكم في أديمِ الخَضْرآءِ[١٨] من أشباحٍ[١٩] مُضيئةٍ

---

(١) يريد سعود النجوم وهي كواكب معروفة.
(٢) أي يفيض المآء منها والردهة: حفيرة في ما ارتفع من الأرض تكون خلقة.
(٣) النوء عندهم سقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبة من المشرق والجبهة من منازل القمر وهي أربعة أنجم من الأسد.
(٤) نطق.
(٥) تكبر وتبختر والهامد: ما لا حياة فيه.
(٦) بلدة صاحب الرسالة.
(٧) الحاضر والساهد: بمعنى الساهر.
(٨) القاصد.
(٩) القشرة الرقيقة داخل البيضة.
(١٠) الهوآء بين السماء والأرض يعني به مطلق الهوآء.
(١١) وعاءٌ يوضع فيه العطر والوسيمة: المرأة الحسناء.
(١٢) رائحتها.
(١٣) أي قاربها وجاورها كأنه مأخوذ من قولهم داري وليُ داره أي قريبة منها.
(١٤) السنة المجدبة.
(١٥) شرفها.
(١٦) الكواكب. يريد بها منازل القمر الثمانية والعشرين والموفية: الزائدة.
(١٧) القمر.
(١٨) السمآء، وأديمها ما ظهر منها.
(١٩) أشخاص تنظر بالعين.

زَهْرَآءَ[١] اجتنبها في السّير فَخَمَلَتْ[٢]. ولم يُنسب إليها قطرُ سحابةٍ هَمَلَتْ[٣]. ورأيُ عبده أنّ ضَرْبَةَ[٤] اللّازم. على المُتأدّب الحَازِمِ[٥]. اتّخاذُ آثاره عاش حاسده بالخُلُقِ الشَّكِسِ[٦]. والجَدُّ[٧] المنعكس. مَشَاهِدَ[٨] للأدب محضورةً. ومحافل بالمُذاكة معمورةً. كما يتّخذ تَقِيُّ الخَلَفِ[٩]. مَوَاطِئَ[١٠] زَكيّ السّلف. مواقف يتخيّرها لطهارتنا. ومساجد يدَّيرُهَا[١١] لأثارَتِها[١٢]. وإنّما فضل الطُّوْرِ[١٣] بالْكَلِيمِ[١٤]. والمَقَامِ[١٥] بإبراهيم. ولقد سَمَوْنا[١٦] بمجاورته قبل مُحاوَرَتِهِ[١٧]. سُمُوَّ اليَثْرِبيِّ[١٨]. بجوار النّبيّ. ولعلّ المعرّة قد نظرتْ أصحّ النّظر. وفكّرت فيما ل ينتقِضُ[١٩] من الفكر. فعلِمت أنّه عِقْدٌ[٢٠] لا يصلح لمُقلّدها. وسوارٌ يرتفع لجلالته عن يدها. وتاجٌ لا يُطيقُ حمْلَهُ مَفْرِقُها[٢١]. وَجَوْنَةٌ[٢٢] يشرق بذرورها مشرقُها. وهو أدام اللّه تأييدهُ مثلُ ما نُقل من المَحَارِ[٢٣]. إلى مفرِقِ الملك الجبّار. ومَغَانِيهِ[٢٤] الأُولى كالشّجرة

---

(١) بيضآء مشرقة.

(٢) خفي ذكرها.

(٣) أمطرت.

(٤) يقال هذا الأمر ضربة لازم أي لا بدّ منه.

(٥) الأخذ في الأمر بالثقة.

(٦) الصعب.

(٧) الحظ.

(٨) مجتمعات تحضرها الناس ومثلها المحافل والمذاكرة المكللة في العلوم.

(٩) الولد الصالح.

(١٠) جمع موطئ وهو موضع القدم والمراد به الأثر، والزكي: الطاهر. والسلف: من تقدّمك من أبآئك وذوي قرابتك.

(١١) يتخذها دارًا.

(١٢) أي لفضلها وشرفها كأنه يريد الاسم من قولهم رجل أثير أي مكرم.

(١٣) الجبل يعني طور سينآء.

(١٤) موسى النبي.

(١٥) موضع بالكعبة.

(١٦) علونا وشرفنا.

(١٧) مراجعة الكلام معه.

(١٨) المنسوب إلى يثرب.

(١٩) لا ينحل ولا يبطل.

(٢٠) قلادة توضع في العنق، والمقلد موضع القلادة.

(٢١) وسط رأسها، والمراد هنا الرأس كله.

(٢٢) شمسٌ. ويشرق: يغصُّ. وذرورها: طلوعها.

(٢٣) وعاءُ اللؤلؤة.

(٢٤) منازله.

بعد اجتنآء الثّمرة. والصّدَفَةِ[١] بغير جوهرةٍ. والكِنانَةِ[٢] الخالية من السّهام. والعَنَانَةِ[٣] الجّالية في الجَهامِ. ولم يخْفَ علينا أنّ الغَيْثَ[٤] من الدُّجُونِ[٥]. في مثل السُّجون. وأنّ موضع الزّهرة أعلى العَبْهَرَةِ[٦]. وأنّ القمر لم يُخلق لِلسَّمَرِ[٧]. وليس للمُستعير أن يحسب العارية هِبةً. ولا يظنّ ردّها إلى المُعير مَثْلَبَةً[٨]. لكن شرفٌ للصُّعْلوكِ[٩]. العارية من المُلوكِ. وقد أفادَتْ[١٠] هذه البُقعةُ الصّيتَ البعيدَ. وانقادتْ لها أَزِمَّةُ[١١] الجَدِّ السّعيد. ليالِيَ أمِنتْها المكارمُ عليه. واستودعتْها البراعةُ حدَّةَ أصْغَرَيْهِ[١٢] فَظَعَنَ[١٣] وأرجُهُ مُقيمٌ. وارتحل وللثّناَءِ تخْييمٌ. فهي كشهْريْ ربيعٍ سُمِّيا مع الشُهور. في أوائل الدُّهور. ثمّ انتقلا من الْجِدَّةِ[١٤] إلى الشّدَّة. وكان معهما جُمادَيانِ فصارتا بعد الجَمَدِ[١٥] إلى الأَمَدِ[١٦]. وأَبَتِ[١٧] الألقابُ التَّغيُّر بممرِّ الأَحْقابِ[١٨]. فنفِدَتِ[١٩] الرُّسومُ[٢٠] وَخَلَّدَتِ[٢١] الوُسومُ. ولولا جَفاَءُ[٢٢] التُّربة والأحجار عن التَّخلُّقِ

---

(١) غلاف اللؤلؤة.
(٢) وعاءُ السهام.
(٣) السحابة والجالية: الواضحة. والجهام: سحاب لا مآء فيه، يريد أنه متى خلت منازله منه تصير كذلك.
(٤) المطر.
(٥) جمع دجن وهو إلباس الغيم الأرض وأقطار السمآء واصله الظلمة.
(٦) النرجسة والياسمينة.
(٧) أي لحديث الليل.
(٨) عيبًا.
(٩) أي للفقير.
(١٠) بمعنى استفادت.
(١١) جمع زمام وهو المقود والجد الحظ.
(١٢) أي قلبه ولسانه.
(١٣) سار وأرجه: ريحه الطيبة.
(١٤) مصدر الجديد يريد بها الطراءة والنضرة.
(١٥) المآء الجامد.
(١٦) شدة الحرّ مع سكون الريح.
(١٧) أبى الشيء: امتنع عنه.
(١٨) الدهور.
(١٩) ذهبت.
(٢٠) الآثار.
(٢١) بقيت والوسوم: جمع وسم وهو العلامة يعرف بها الشيء.
(٢٢) بُعد: والتخلق بأخلاق الجار التطبع بطباعه.

بأخلاق الجار. لأصبحت ساحتها للتّأدُّب مُختارةً. والفصاحةُ من عند أهلها مُمْتارةٌ[١]. فقد قيل إنّ أصل الطّيبِ عن عَبَدَةِ الأَبْدادِ[٢]. أنّ آدم صلى اللّه عليه وسلّم هَبطَ[٣] في تلك البلاد. ولكن أبى الجُلْمُودُ[٤] قبول الطّبْع المحمودِ. وعُذرتِ الكَابِيَةُ[٥] في الهُمودِ. والإِنْسُ[٦] باجتذاب الخليقة أخلقُ. وحواسُّهُمْ بطِلابِ الفضيلة أولى وألْيَقُ. فلولا تَنَبَّهوا[٧] وقد نُبّهوا. وأشبهوا الْمَرِيَّ[٨] إذ تشبَّهوا. وما هَمَّ[٩] ابنُ داية. بصيد الجداية. فكيف يلتقطُ الْقَارَ[١٠] بالمنقارِ. ويسترُ القِرْواحَ[١١] بالجناح. أمْ كيف يُمَدُّ الطِّرافُ[١٢] من النِّسْعِ. ويُقَدُّ النّجادُ من الشِّسْعِ. هذا ما لا يكون. ولا تسبِقُ إليه الظُّنونُ. والظُّلمُ البيّنُ. والخطْبُ الذي ليس بهيّنٍ. تكليفُ القُطْب النّابِتِ[١٣] مُداناةَ القُطبِ الثَّابتِ وإلزامُ نَسْرِ[١٤] الحافِرِ. مَرامَ النَّسْرِ الطَّائِرِ. وإذا غلا المرْجَلُ[١٥] مِنْ عَدْوِ[١٦] الأرْجَلِ.

---

(١) من قولهم امتار لعياله إذا أتاهم بالميرة أي الطعام.

(٢) الأصنام.

(٣) نزل.

(٤) الصخر.

(٥) النار المغطاة بالرماد. والهمود: الانطفاء.

(٦) البشر والخليفة: بمعنى الطبع والخلق، والمراد باجتذاب الخليقة التطبع بها. وأخلق: أجدر.

(٧) لولا هنا للتخصيص. وتنبهوا: تيقظوا.

(٨) الناقة التي تدرُّ وليس لها ولد.

(٩) ما همّ أي ما عزم وابن داية: الغراب. والجداية: الغزال.

(١٠) الإبل.

(١١) الناقة الطويلة القوائم.

(١٢) البيت من الأدم أي الجلد والنسع: ريح الشمال. والنجاد: حمائل السيف. والشسع: قبال النعل وهو زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

(١٣) ضرب من النبات والقطب الثابت: كوكب بين الجدي والفرقدين صغير أبيض لا يبرح مكانه أبدًا تدور عليه الكواكب. والمداناة: المقاربة.

(١٤) لحمة في بطن الحافر كأنها نواة أو حصاة. والنسر الطائر: كوكب.

(١٥) القدر.

(١٦) ركض والأرجل من الدواب ما كان في إحدى رجليه بياض.

وخلا[١] الفقيرُ بالوقيرِ. فإنّما ذاك اتّفاقٌ. لا إحقاقٌ. وغايةٌ ليس وراءها نهايةٌ. وقد ضمَّ المَسانَّ[٢] ومِهارَهُ ميدانُ القياسِ. وشمَلَ الخِشاشَ[٣] وجَوارِحَهُ جوُّ المراسِ. فسبق الغُذويُّ[٤]. واقتُنِصَ[٥] القُمْريُّ. وإنْ قيل فُلانٌ أديبٌ[٦] وفلانٌ أريبٌ[٧]. فإنَّ وِفاق الأسماءِ. لا يمنع الفراقَ عندَ الرِّماءِ[٨]. العرَادَةُ[٩] سَميَّةُ الجرادةِ والذُّبابُ[١٠]. سَميُّ طرفِ القِرْضابِ[١١]. وقد تُدعى الثُّمامةُ[١٢] جليلةً. وبعضُ الهَامَةِ[١٣] قبيلةً. وليس كلُّ مُثَوِّبٍ[١٤] مُبشّرًا. ولا كلُّ مُتثائِبٍ[١٥] مَؤَشّرًا[١٦]. اعْرَضَ[١٧] شأْوٌ لا يُتعلَّقُ بنَصَبِه. وعَنَّ[١٨] أمَدٌ لا يُتْعب في طلبِهِ. وإنّما يُحْكَمُ بثمر الجَبَّارِ[١٩]. لمن أصلحهُ في وقتِ الإبارِ[٢٠]. ويَصيدُ ظَلِيمَ[٢١] المَقَّاءِ. مَن زهِد في ظليمِ[٢٢] السَّقآء. نامَ واللَّه

---

(١) خلا بالشيء: انفرد به. والوقير: الذليل المهان. يقال فقير وقير على الاتباع.

(٢) الكبار والمهار: جمع مهر وهو ولد الفرس أول ما ينتج. والقياس: المجاراة.

(٣) العصافير ونحوها. والجوارح: ما يصيد من الطير. والجو: ما بين السمآء والأرض. والمراس: المزاولة.

(٤) الذاهب غدوة كالغراب ونحوه.

(٥) اصطيد والقمريّ: ضرب من الحمام.

(٦) ظريف حسن.

(٧) ماهر.

(٨) المدافعة.

(٩) الجرادة الأنثى.

(١٠) الذباب أنواع كثيرة معروفة. وذباب السيف: طرفه المتطرف.

(١١) السيف القاطع.

(١٢) واحدة الثمام وهو نبت ضعيف. والجليلة واحد الثمام المذكور، ومؤنّث الجليل أي العظيم.

(١٣) الهامة الراس والقبيلة واحدة قبائل الراس وهي القطع المشعوب بعضها من بعض وواحدة قبائل العرب.

(١٤) أي مشيرًا بطرف ثوبه.

(١٥) من يعتريه كسل أو فترة كفترة النعاس فيفتح عند ذلك فاه واسعًا.

(١٦) محزَّز الأسنان.

(١٧) ذهب. والشأوُ: الغاية. والنصب: التعب.

(١٨) معنى هذه العبارة كالتي قبلها.

(١٩) النخل.

(٢٠) إلقاح النخل وإصلاحه.

(٢١) ذكر النعام. والمقآء: الأرض البعيدة.

(٢٢) لبن يشرب قبل أن يبلغ الروب. والسقآء: وعآء اللبن.

اللاَّغِبُ[1]. وأدْلَجَ[2] الرَّاغِبُ:

تسألني أُمّ وُهَيبٍ جَمَلاَ   يَمْشي رُوَيدًا ويكونُ الأوّلاَ

فأصْبَحْتُ مِنْ لَيلَى الغَدَاةَ كناظِرٍ   معَ الصُبْحِ في أعْقَابِ نَجمٍ مُغرّبِ[3]

وليس حُسنُ الظَّاهرِ للمُتَظاهِرِ. ولا البَهَارُ[4] بالباهِرِ. ومِنَ الزُّورِ ادّعآءُ المَشآءِ للنَّزورِ. وإن جَفّتِ[5] الرّياضُ. في الأنْوَاضِ. واعْتَمَّ العَقِيقُ[6] بالشَّقيقِ. فإنَّ الأبَارِقَ[7]. لم تُبْسَطْ[8] بالنَّمارِقِ والقَرِيِّ[9]. لم يُفْرَشْ بالعَبْقَرِيِّ[10]. ونحنُ على شَحَطِ[11] المَعانِ. واعتِراضِ السُّهوبِ[12] دُوننا والرِّعَانِ[13]. لا نعدمُ من قِبَلِهِ تثْقِيفَ[14] المَائِلِ. والإرشادَ إلى المَنَارِ[15] المائِلِ. بِكتابِ حِكْمَةٍ يُوفِدُهُ[16]: وعهدٍ بصيرةٍ يعهَدُهُ. والمُشتري والزُّهَرَةُ[17] وإنْ نأيا[18]. يُبلغانِ المَحابَّ[19] مَنْ تولّيا في زَعْمِ المُنَجّمينَ. وبعض الفلاسِفةِ المُتقدّمين. نعوذُ باللّهِ من هذه المقالةِ. ونستكفيه الإيغَالَ[20] في طُرُقِ الجهالة. ولكنَّ المَثَلَ

---

(١) التعب أشد التعب.

(٢) سار من أول الليل.

(٣) آخذ في ناحية الغرب.

(٤) نبت طيب الريح ورده أصفر الورق أحمد الوسط. والباهر: الذي يبهر العيون بحسنه. والمشآء: كثرة الأولاء. والنزور: المرأة القليلة الولد، أي إن ادّعآء كثرة الأولاد للمرأة القليلة الولد زورٌ.

(٥) يبست والرياض: جمع روضة وهي الحديقة ونحوها. والأنواض: مواضع مرتفعة.

(٦) لبس العمامة. والعقيق: الوادي. والشقيق: نبات معروف أحمر الزهر.

(٧) جمع ابرق وهو غلظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين.

(٨) تفرش والنمارق: وسائد صغيرة يتكأ عليها.

(٩) مسيل المآء.

(١٠) ضرب من البسط.

(١١) بعد والمعان: المنزل.

(١٢) السهول.

(١٣) الجبال.

(١٤) تقويم والمائل: الأعوج.

(١٥) الطريق والمائل: المستقيم.

(١٦) يرسله.

(١٧) نجمان مشهوران.

(١٨) بعدا.

(١٩) المحبة.

(٢٠) المبالغة.

مضْرُوبٌ[١]. والخَلْقَ مُدبَّرٌ مرْبُوبٌ[٢]. وإنْ ضرب أرواق البَيْتِيَّةِ[٣] بِمِصْرَ. واستخفَّ منَ الأشغال السَّنيَّة كُلّ إصْرٍ[٤]؟ فَمَزالِفُنا[٥] بإذْن اللَّهِ ممّا يرْعَاهُ[٦]. وَمَزارِعُها[٧] أحدُ ما يَكْلَؤُهُ[٨] ويتولاّهُ. فالسَّيّارُ الفَرْدُ[٩] عندهم يشتملُ بولايته على الأقطارِ المُتَنائيَةِ[١٠]. وينتظمُ بها أقاليمَ ضدّ المُتَساوِيَة. وكُلُّ خَالِصٍ[١١] السّامِ. وقديمِ سَمِيِّ الحُسامِ. وأخي حُشاشةٍ منَ اللُّبِّ يستنجدُها. وفراشةٍ من التّمييزِ يسترفدُها. مُذْ رأى رَيِّقَ سامِهِ. واجْتلى بالتّدبُّرِ رونقَ حُسامِهِ. كالسَّرطانِ في انقطاعِ الصّوتِ النّابِسِ[١٢]. وزُحَلَ[١٣] في المَزَاجِ[١٤] القارِسِ. فَعِيُّهُمْ[١٥] أطولُ من ردآءِ العَروسِ. ووَعِيُّهُمْ[١٦] أبْكَأُ[١٧] مِنْ درّ الخَروسِ. فليتَهُمْ كذواتِ الأَصواتِ المُتَنَصِّفَةِ[١٨]. والنّاطقينَ بِأَسَلٍ[١٩] مُنْحرِفَةٍ[٢٠]. فإنَّ

---

(١) مقال.

(٢) مملوك.

(٣) يقال ضرب فلان روقه بمنزل كذا نزل به وضرب خيمته والبتيه: الإقامة.

(٤) ثقل.

(٥) جمع مزلفة وهي القرية.

(٦) يحفظه.

(٧) جمع مزرعة وهي موضع الزرع.

(٨) يحرسه.

(٩) الشمس.

(١٠) البعيدة.

(١١) الخالص الذي لا غش فيه. والسام: جمع السامة، وهي الذهب والفضة. والحسام: السيف. والحشاشة: البقية. واللب: العقل. ويستنجدها: يطلب معونتها. والفراشة: واحدة فراش الراس وهي طرائق دقاق من القحف والمراد بذلك القلة. ويسترفدها: يستعين بها. وريق الشيء: أوله وأفضله. واجتلى: نظر. والرونق: مآء الحسام وطلاوته. والسرطان: حيوان من خلق المآء.

(١٢) لمتكلم.

(١٣) وكب من الكواكب السيارة يضرب به المثل في البعد والعلو.

(١٤) الطبع. والقارس: البارد.

(١٥) عجزهم وردآءُ العروس: ثوبها، ويضرب به المثل في الطول.

(١٦) من وعى الحديث إذا حفظه.

(١٧) أقلُّ والدرّ: اللبن. والخروس: القليلة الدرّ.

(١٨) المتوسطة.

(١٩) جمع أسلة وهي طرف اللسان.

(٢٠) مائلة عن الاعتدال.

العُجْمَةَ[1] لأسْهلُ من البُكمةِ. والحُبْسةَ أقلُّ ضررًا منَ الخُرسةِ. وتمَنّي الفائِتِ. كمُحاولةِ إحْيآءِ المائِتِ. ومنْ يجعلُ الرُّبْوَةَ[2] رُوْبةً. والسَّبْتَ عَروبَةً[3]. وضائِعٌ أداءُ[4] الفُروضِ قبلَ دُخولِ الأوقاتِ. والإحْرَامُ[5] بعد مُجاوزةِ الميقَاتِ[6] وإن كان ما اخْتُلِسَ[7] منهم لا قيمةَ له في النَّقِيمةِ[8]. ولا إشارةَ إليه منْ أهلِ الشَّارَةِ[9]. فارْتِياحُ[10] اللاّقطةِ. بساقِطةِ النَّقْدِ[11]. كارْتياحِ الماشِطةِ. بواسِطة العِقْدِ[12]. ولا يُزيِّن لأمّ السَّمْجَةِ[13]. مَقْتَها[14] حُسنُ البهجة ولكنْ تحْنُو[15] عليها طول الحياةِ. وتحزنُ لِفقْدِها عند المماتِ. وجَورٌ نحرُ الأَفِيلِ[16]. إذا لم يستَقِلَّ[17] بعِبْءِ الفيلِ. وهَدْمُ سخيفاتِ الدُّور إذا فرَعَتْها[18]. مُنيفَاتُ[19] القُصورِ. وكسْرُ المِرْماةِ[20]. لِقصرها عنِ القناةِ. ودفْنُ النَّابِ[21]. إذا لم تلحقْ بالشَّوَابِّ[22]. ولولا ذلك لوَجَبَ تركُ النَّغَمِ[23]. إلاّ ما كان كلا ونعمْ. يُخبَرُ به

---

(١) عدم الإفصاح في الكلام. والبكمة: عدم النطق خلقة. والحبسة: تعذر الكلام عند إرادته. والخرسة: انعقاد اللسان عن الكلام خلقة أو إعيآء.

(٢) ما ارتفع من الأرض. والروبة المكرمة من الأرض: الكثيرة النبات.

(٣) يوم الجمعة من أيام الأسبوع القديمة.

(٤) قضآء والفروض جمع فرض وهو ما أوجبه اللّه تعالى على عباده كالصلاة والزكاة ونحوهما.

(٥) الدخول في أعمال الحج.

(٦) موضع الإحرام.

(٧) من الاختلاس وهو أخذ الشيء بأسرع ما يكون.

(٨) النفس.

(٩) الهيئة والجمال.

(١٠) سرور. واللاقطة: الآخذة الشيء من الأرض بلا تعب.

(١١) الدرهم.

(١٢) قلادة توضع في العنق. والواسطة: جوهرة في وسط العقد.

(١٣) القبيحة الشكل.

(١٤) بغضها.

(١٥) تعطف.

(١٦) ولد الناقة إذا فصل عن أمه.

(١٧) يقوم والعبءُ: الحمل.

(١٨) علتها.

(١٩) مرتفعات.

(٢٠) السهمُ الصغير. والقناة: الرمح.

(٢١) الناقة المسنة.

(٢٢) جمع شابة وهي الفتية.

(٢٣) التطريب في الغنآء.

عن الإرادةِ. ويُمنَعُ قليلُهُ منَ الزيادةِ. وَلحرُم إجلالاً لما قال سَجْعُ الكَلِمَتَيْنِ[١]. وتقْفيَةُ البيتين. وقد كانت المُتَحَمّسَةُ[٢] في جاهليَّتها. وسَدَنَةُ[٣] الأوثانِ على أوَّليَّتها. لا تتَّخذُ بيتًا مربَّعًا. إجلالاً لِلْكَعْبَةِ[٤] وتورُّعًا. وهلْ طالِبُ ذلك سواهُ إلاّ كَمُفْني الشَّبيبة في نَسْجِ[٥] السَّبيبَةِ[٦]. ومُضيعِ الشَّرْخِ[٧]. في التماسِ البَرَمِ[٨] والمَرْخِ. والشَّحَمُ. لا يقْطَعُ الوَحَمَ[٩]. والنَّشَمَ[١٠] لا يُحْسَبُ مِنَ الرَّشَمِ[١١]. وكُلُّهُم غيرهُ يُنْفِقُ من رأسِ مالٍ نَزْرٍ[١٢]. ولا يُحْكَمُ على مدِّهِ بالجَزْرِ[١٣]. ولكن يَنْفُدُ[١٤] الثَّغَبُ. بالنُّغَبِ. ويفنى الشَّمَع بخَفِيَّاتِ اللُّمَعِ. وهم في هذا الصُّقْعِ[١٥] كأسنانِ المسارِحِ[١٦]. ونَواجِذِ[١٧] القُمْرِ القوارحِ. تُنَكِّبُهُم[١٨] الفوائِدُ تنكيبَ السَّهمِ العَائِرِ[١٩]. والرَّكْبِ[٢٠] الجائِرِ:

---

(١) توافقهما في الحرف الأخير.

(٢) هم قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لقبوا بذلك لتحمسهم بدينهم.

(٣) خدمة.

(٤) البيت الحرام.

(٥) حياكة.

(٦) الخصلة من الشعر.

(٧) أول الشباب.

(٨) ثمر العضاه وهو مما لا ينتفع به. والمرخ: المزح معطوف على التماس.

(٩) الشحم بالتحريك الشحم بسكون الحآء، والوحم اشتداد شهوة المرأة للمآكل حال الحبل.

(١٠) نقط سود وبيض في جلد الضبع.

(١١) الوشم، وهو غرز الإبرة في البدن وذرّ النيلج أي دخان الشحم عليه حتى يخضرّ.

(١٢) قليل.

(١٣) المد: ارتفاع مآء البحر وامتداده إلى البرّ، والجزر: خلافه.

(١٤) يفرغ والثغب: ذوب الجمد. والنغب: جمع نغبة وهي الجرعة من المآء.

(١٥) الناحية.

(١٦) جمع مسرح وهو المشط.

(١٧) أضراس. والقمر: البيض. والقوارح: جمع قارح وهو ما شق نابه وطلع من ذي الحافر.

(١٨) تنحيهم.

(١٩) الذي لا يدرى راميه.

(٢٠) ركبان الإبل والجائر: المائل عن الطريق المستقيم.

بِــنــاحِــيَــةٍ أمّــا الــعَــدُوُ فَــنــازِلٌ مُطيفٌ بها في مِثْلِ دائِرَةِ المُهْرِ[١]

يَحولُ[٢] فيها الجَريضُ. دون القريضِ. والحِذارُ. دون أدآءِ الاعتِذارِ. فقد أدمى الخُفَّ[٣]. وطءُ القُفِّ. وذهبَ الخَارِبُ[٤]. بذي الغَارِبِ[٥]. وإنّما هو رِفْقٌ ثمّ اقْتِسارٌ[٦]. وليس بعد السَّلَبِ[٧] إلاَّ الإسارُ. فهم يَتَوَقَّوْنَ[٨] كِفَّةَ الحابِلِ. ويتَوَقَّعونَ[٩] رشْقَ النَّابل. على أنَّ القارِبَ[١٠]. أخو الشَّارِبِ. والهُبَعَ[١١]. طريدُ الرُّبَعِ. ما أقربَ طسْمًا من جَديسَ[١٢]. وأَدْنَى[١٣] البازِلَ مِنَ السَّديسِ. لا يزالون يُمارسونَ جَابَةً[١٤]. نفْيَ الدَّبَرِ. للوَبَرِ. والسَّبُعِ. لابْنِ الضَّبُعِ. ويَبِينُ الزَّلَلُ. فيهمْ من خوفِ الثَّلَلِ[١٥]. كما بانَ القَلَحُ[١٦]. من ورآءِ

---

(١) هي ما استدار من شعره في عامة البدن وهي مما يتحاجى به العرب، يقولون كم دائرة في جلد الفرس.

(٢) يعترض. والجريض: الريق الذي يغصُّ به ويكنى به عن الغم والغصص. والقريض: الشعر. والعبارة مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق.

(٣) باطن القدم. والوطء: الدوس. والقف: ما دون الجبل.

(٤) اللص.

(٥) ما يلقى عليه حطام البعير إذ أُرسل ليرعى.

(٦) إكراه.

(٧) أخذ الشيء قهرًا والإسار: التقييد والحبس.

(٨) يحذرون. وكفة الحابل: هي حبالة الصائد.

(٩) توقع الأمر: انتظار حصوله. والنابل: رامي النبال.

(١٠) الطالب المآء ليلاً.

(١١) الفصيل الذي ينتج آخر النتائج. وقوله طريد الربع أي أنه ينتج بعده لأن الربع هو الفصيل الذي ينتج في الربيع وهو أول النتاج.

(١٢) قبيلتان من العرب انقرضتا وسيأتي ذكرهما.

(١٣) أقرب والبازل: ما بزل نابه من الإبل وذلك في التاسعة من سنه. والسديس: ما كان في السن الذي قبله.

(١٤) اسم من الإجابة وهي رد الجواب. والنجابة: كرامة الحسب. والدبر: قروح في الدابة. والوبر للإبل ونحوها كالشعر للإنسان.

(١٥) سقوط الأسنان.

(١٦) صفرة الأسنان.

الفَلَحِ[١] فقليلُ العلمِ منهمْ يُسْتَطْرَفُ. ويُسْتَغْرَبُ ولا يُكادُ يُعْرَفُ. كالشُّنوفِ[٢]. على الأُنوفِ[٣]. والحِقابِ[٤]. في وسطِ العُقابِ[٥]. والوَدَعِ[٦]. في عُنُقِ الصَّدَعِ. والفُورِ[٧]. بين أهلِ الكُفُورِ[٨]. لإنّ سالِمَهُمْ هامةُ اليومِ أو غَدٍ. وإنْ لم يكن ما خاف فكأنْ قَدْ[٩]. ولو رحلوا قبل أن يَوْحَلُوا[١٠]. وتَوَكَّلوا على اللّهِ في المَسيرِ قبل أن يُوْكَلوا. لنفَعَ الفِرَارُ الفُرارَ[١١]. واستراحَ الفَقارُ[١٢]. إلى وَضْعِ الأوْقارِ[١٣]. وكمْ مُصابَرَةُ[١٤] الذَّرَعِ. لابِسَ الدَّرَعِ. والبِرِّ. الهِرَّ وإنْ كان دونَ كَسْبِ العَتادِ[١٥]. مُمارسةُ خرْطِ القَتادِ[١٦]. فَقَتَدُ[١٧] المالِعِ. أوطأُ مِنَ العَتَدِ ذي القالِعِ. والمَرْقَدُ. جافٍ على ابنِ أنْقَدَ[١٨]. وإنَّما يشدو بالتَّرَنُّمِ شاديهِمْ. ويغدو في أُوْلى الدَّعْوى غاديهِمْ. بين أُناسٍ يَقْظَةُ أحدِهِمْ أقصرُ من لحظَتِهِ وسِنَتُهُ[١٩]

---

(١) شق الشفة السفلى.
(٢) أقراط تعلق في الآذان.
(٣) المناخر.
(٤) شيء تعلق به المرأة الحلي وتشدّه في وسطها.
(٥) طائر معروف.
(٦) خرز بيض مشهورة. والصدع: الفتي من الحمير.
(٧) الظبآء.
(٨) القرى.
(٩) أي فكأنه قد كان.
(١٠) أي يوقعوا في الوحل.
(١١) بالكسر الهرب، وبالضم ولد البقرة الوحشية.
(١٢) خرزات الظهر.
(١٣) الأحمال الثقيلة.
(١٤) المصابرة: المغالبة في الصبر. والذرع: الناقة التي يستتر بها رامي الصيد. والدرع: بياض في صدر الشاة ونحرها وسواد في فخذها. والبر: الفأرة. والهر: السنور.
(١٥) العدّة.
(١٦) شجر له شوك كالإبر يضرب به المثل في صعوبة الأمر، فيقال دون ذلك خرط القتاد: أي انتزاع ورقه منه اجتذابًا.
(١٧) القتد: خشب الرحل. والمالع: الناقة السريعة الخفيفة. وأوطأ: ألين. والعتد: الفرس المعد للجري. والقالع: دائرة تكون تحت لبد الفرس يقال لها دائرة القالع وهي مكروهة.
(١٨) القنفذ: وهو مما يضرب به المثل لأنه لا ينام الليل كله.
(١٩) غفلته.

أطولُ من سَنَتِهِ[١]. وَحِلْيَهُ[٢] الدَّواةِ. لديهِ أحلى الأدواتِ. وحُسْنُ اليَرَاعَةِ[٣]. أحسنُ البَراعَةِ[٤]. فإذا جآءَ بعضُهمْ بِسَمارٍ[٥]. ومارَى[٦] بتفضيلِهِ مُمارٍ. فقدْ سَجدَ السَفْسَافُ[٧]. لإِسَافٍ[٨] وأُهدِيَ الهَنَمُ[٩]. للصَّنَمِ. والسُّرْفَةُ[١٠] تتَّخِذُ لمنْفعَتِها الغُرفةَ. ورُبَّما عَنَتِ[١١] القَرارةُ. بالعَرارةِ. وجُعلَ الخِمارُ[١٢]. على وجهِ الحِمارِ. وليس الضَّريعُ[١٣]. بالمرْعى المَريعِ[١٤]. على أنَّ التَّفكيرَ. قبل التَّكبيرِ. والخِطْبَةُ[١٥] ثم الخُطْبَةُ. فأمّا بِحَضْرةِ سيِّدنا بَقِيَ وَوُقِيَ حتّى يَلِبَ[١٦] الهَجْرُ[١٧]. إلى ضيآءِ الفَجْرِ. وُلُوبَ صلاةِ العصرِ. مِنَ القَصْرِ. فما يسعُهُم غيرُ الاسْتماعِ. والتَّسليمِ بعد الإِجْماعِ. فإنْ ذُكرَ له أدامَ اللَّهُ تأييدَهُ أنَّ حافِرَ[١٨] القليبِ. أنْبَطَ[١٩] المَحْضَ الحليبَ. وانَّ الرَّسَلَ[٢٠] حُلِبَ العَسَلَ. وأنَّ

---

(١) عامه.
(٢) زينتها.
(٣) واحدة اليراع أي القصب والمراد به القلم.
(٤) الفصاحة.
(٥) لبن ممزوج بمآء كثير حتى رَقَّ كنّى به عن الخلط في الكلام.
(٦) جادل ونازع.
(٧) الرديء من كل شيء ومن الكلام ما لا معنى له.
(٨) صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا.
(٩) التمر.
(١٠) دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتًا مربعًا من دقاق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلعابها وتدخله فتموت فيه.
(١١) من العناية، وهي الاهتمام بالشيء. والقرارة: القصير. والعرارة: الرفعة والسؤدد.
(١٢) ما تغطي به المرأة رأسها.
(١٣) نبات رطبه يسمى شبرقًا ويابسه ضريعًا لا تقربه دابة لخبثه.
(١٤) الخصيب.
(١٥) بالكسر كلمات تتضمن طلب المرأة للزواج وبالضم كلام الخطيب.
(١٦) يدخل.
(١٧) نصف النهار.
(١٨) اسم فاعل من حفر الأرض. والقليب: البئر.
(١٩) بلغ المآء واستخرجه. والمحض: الحليب، أي الحليب الخالص من المآء.
(٢٠) الإبل.

نَـجْـلًا[1] من راحٍ[2]. ظهـرَ فـي هَـجْـلٍ[3] بَـراحٍ. فـعـارِضَـتُـهُ[4]. أعـلـمُ بالـمُـعَـارَضَـةِ[5]. وَأُرْبَةُ[6] أُرْبَتِهِ أقدرُ على الـمُـنـاقَـضَـةِ[7]. حَـسْـبُ[8] التُّرْبَةِ نُطْفَةٌ[9]. تشفي الكُرْبةَ. والنَّاقةِ. عُلْبَةٌ[10] عند الإفَاقَةِ[11]. والجُـمْـجُـمَـةِ[12] النَّيابَةُ عن السَّحابةِ المُثْجِمَةِ[13]. وذِكرُهُ عبْدَهُ بما يُشْبِهُ مِننهُ صنيعةٌ يضيقُ عنها باعُ الشُّكرِ. وأُبعَثُ[14] وهي منّي على ذُكرٍ. غرست السُّرورَ في سريرَتي[15]. وعلَّمتِ النَّفَاسَةَ[16] نفسي. وخَلَّدَتِ[17] الغُبْطَةَ[18] في خَلَدِي[19]. إلى أنْ أُمسيَ خَبيَّ الرَّامِسِ[20]. ونَجِيَّ[21] هِنْدِ الأَحامِسِ[22]. هَضَبَ[23] حِسّي بعدما نضبَ. وَبُغِشَ[24] نَسيبي وقدْ نسَّ فانتعشَ. وَعَرَتْني[25] الأَرِيحِيَّةُ[26]. المُشْتقةُ من الرّياحِ العَرِيَّةِ[27]. فملأتِ الصَّدرَ. وأمرتْني بمَجاوَزَةِ القدْرِ. لأنَّ

---

(١) نبعًا.

(٢) خمر.

(٣) مطمئن من الأرض، وقوله براح: أي لا زرع فيه ولا شجر.

(٤) قدرته على الكلام وفصاحته.

(٥) أي بمناقضة الكلام.

(٦) المراد بالأولى القوة وبالثانية العقل، أي وقوة عقله.

(٧) إبطال أحد القولين بالآخر.

(٨) يكفي.

(٩) أي قليل من المآء الصافي والكربة الحزن يأخذ بالنفس.

(١٠) قدح ضخم من جلود الإبل أو من خشب يحلب فيها.

(١١) الراحة بين الحلبتين.

(١٢) البئر المحفورة في الأرض السبخة.

(١٣) الكثيرة المطر.

(١٤) أُنشر من قبري.

(١٥) داخلي.

(١٦) الكرم وعزة النفس.

(١٧) أدامت.

(١٨) المسرة.

(١٩) قلبي.

(٢٠) من رمس الشيء إذا دفنه، أي إلى أن أمسي مستورًا في قبري.

(٢١) محدّث.

(٢٢) المنية.

(٢٣) ارتفع. وحسي: صوتي. ونضب: غار وسفل.

(٢٤) أُمطر. ونسيبي: قريبي. ونسَّ: ورد المآء. وانتعش: نشط بعد فتور.

(٢٥) غشيتني.

(٢٦) خصلة يرتاح بها للندى.

(٢٧) الباردة.

الجَنُوبَ[١] تهيّجُ نقْعَ الجَبُوبِ. والشَّمالَ. تُحرّكُ ساكنَ الرّمالَ حتّى عاتَبْتُ الضَّميرَ. والتفتُّ إلى السِّرّ الخَمِيرِ[٢]. فقُلْتُ السِّمَةُ[٣]. في القَسِمَةِ[٤]. أزينُ من الأَشَرِ[٥] للبَشرِ. وطال ما عصفَ النَّسيمُ فقصفَ. ولن أكونَ كالغُبارِ ثارَ مِنَ المَلاطِسِ[٦]. فزارَ المَعاطِسَ[٧]. أسَكْرانُ أنا. أمْ هَكْرانُ[٨]. إن كنتُ انتَشَيتُ[٩] فالثَمَلُ[١٠]. يُقوّي الأملَ. أوْ أغفيْتُ. فالوَسَنَ[١١]. يُري الحُلمَ الحَسَنَ. هذا مع إحاطةِ اليقينِ أنَّ الغَذَمَةَ[١٢]. لا تُشَدُّ[١٣] منها الوَذَمَةُ[١٤]. وانَّ البَرَقَ[١٥]. لا يستحقُّ كُسْوَةَ السَّرَقِ[١٦]. وأنَّ البَديعَ[١٧]. لا يُمْلأُ من رِسْلِ[١٨] الصَّديعِ[١٩]. تزيدُ المَرارَةُ[٢٠]. بِسُقيا المرارَةِ[٢١]. وَريُّ المَقِرِ[٢٢]. لا يخلعُ عليهِ لونَ الشَّقِرِ[٢٣]. ومَنْ أنا حتّى يَصِفَني بالنَّقَالِ[٢٤]. ويَزِنَ بي الثِّقالَ. البَرِيرُ[٢٥]. يُسَوّدُ فَمَ الغَريرِ[٢٦]. وأنّى بالنَّؤُورِ[٢٧] لِلنَّوَارِ[٢٨]. وَصِوارِ[٢٩]

---

(١) الريح المعروفة. وتهيج: تثير. والنقع: الغبار. والجبوب: الأرض.
(٢) المستور.
(٣) أثر الكي.
(٤) الوجه.
(٥) البطر. وعصف: هب شديدًا. وقصف: اشتدّ صوته.
(٦) الحوافر.
(٧) الأنوف.
(٨) ناعس.
(٩) سكرت.
(١٠) السكر.
(١١) النوم.
(١٢) الشيء الكثير من اللبن.
(١٣) لا تقوّى.
(١٤) المعيّ والكرش.
(١٥) الحمل من الضان.
(١٦) شقق من الحرير الأبيض.
(١٧) الزق.
(١٨) لبن.
(١٩) الوعل الفتي.
(٢٠) ضد الحلاوة.
(٢١) الشيء المر الطعم.
(٢٢) الحامض أو المر.
(٢٣) شقائق النعمان.
(٢٤) الإسراع.
(٢٥) الأول من ثمر الأراك.
(٢٦) الحسن الخلق..
(٢٧) دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضرّ ويسمى النيلج أيضًا وقد مر.
(٢٨) المرأة النفور من الريبة.
(٢٩) رائحة.

الطّيبِ للصّوّارِ[1]. هل أدبي في أدّبه. إلاّ كالقطرةِ. في المَطْرةِ. والنّحلةِ. عند النَّخْلةِ. وإنّما صاحبُ الدِّرْهَمين. غنيٌّ عند صاحب الدِّرْهمِ. والأفْطَسُ[2] أشَمُّ[3] في تخيُّلِ الأكْشَم[4]. فأمّا شدّادُ بنُ عادٍ. وعاقِرُ الجِيادِ. فالبَدِيءُ[5] يُوهِمُ الثَّرَآءَ[6]. اليَدِيَّ[7]. عند جالبِ العَضَدِ[8]. وبائعِ الخَضَدِ[9]. فضاقَ ذَرْعي[10] في جزآءِ ما تَطَوَّلَ به ضيقَ ذرْعِ النَّملةِ. باتّخاذ الشَّمْلَةِ[11]. والحِمْنَانَةِ[12]. بثَقْبِ الجُمانةِ[13]. فليتهُ أدام اللَّهُ عِزَّهُ اطَّلعَ من عبدِهِ على كَنينِ[14] الاعتِقادِ. وجنينِ السَّوادِ. فيعلمَ أنّ الرُّوعَ[15]. وجَوَانِحَ[16] الضُلوعِ. مُفْعَمَةٌ[17] لهُ بالإعظامِ. مُتْرَعَةٌ[18] بمحبَّتِهِ إتْراعَ الجَامِ[19]. لا لأنّه جعل حَصَاتي كَثَبيرِ[20]. وخلطَ عِثْيَري[21] بالعَبِيرِ[22]. ولا لأنّ سيّدنا الرَّئيسَ الأجَلَّ والدَهُ. أدامَ اللَّهُ سُلطانهُ سبق. من الإفضالِ بما رَبَقَ[23]. وقدَّمَ منهُ ما كان

---

(١) القطيع من البقر الوحشية قال الشاعر:

إذا لاح الصوارُ ذكرتُ ليلى
وأذكُرُها إذا نفح الصوارُ

(٢) المنفرش الأنف.

(٣) مرتفع قصبة ا لأنف.

(٤) المقطوع الأنف.

(٥) الأول.

(٦) الغنى.

(٧) الواسع من قولهم ثوب يدي أي واسع.

(٨) ما قطع من الأشجار بالمعضد وهو آلة لقطع الشجر.

(٩) كل ما قطع من عودٍ رطب وتكسر من شجر.

(١٠) مثل يضرب للأمر الذي لا يقدر عليه، وأصل الذرع إنما هو بسط اليد فكأنك قلت مددت يدي إليه فلم تنله. وتطول: أمتنَّ.

(١١) كسآء معروف.

(١٢) قرادة صغيرة تتعلق بالبعير ونحوه.

(١٣) اللؤلؤة.

(١٤) مستور. والجنين المستور، ومنه الجنين للولد. والسواد: حبة القليب.

(١٥) القلب.

(١٦) ما يلي الصدر من الأضلاع.

(١٧) مملوءة.

(١٨) مملوءة.

(١٩) الكأس.

(٢٠) اسم جبل.

(٢١) غباري.

(٢٢) أي بالمسك.

(٢٣) أوقع في الكربة.

نَشْرُهُ[١] السَّدَمَ[٢] ولكنْ لمّا أُوتي أَقَالِيدَ[٣] الحِوارِ. ونطقَ بغُرورِ حَضَارٍ[٤]. وعلمتُ أنّه في صاغيةِ الأدَبِ[٥]. كَتُبَّعٍ[٦] في طاغية العربِ. لهِجْتُ بحُبّه لَهَجَ السُّوقَةِ[٧]. بِحُبِّ المليكِ الرُّوْقَةِ[٨]. إذا أخذ بالفضلِ. وحكم بالقضآءِ الفصْلِ. ونصحْتُ لهُ نُصْحَ الهُدْهُدِ[٩] لِسُليمانَ. وأشَعْتُ[١٠] ما أذكرُ من نُبلِهِ بالأَيْمانِ. أصِفُ وكلُّ وَصْفي صحيحٌ. وأحلفُ وحَلِفي تسبيحٌ. حتّى استجهلني الذي لا يعلمُ. وتكلَّمَ في تَضْلِيلي[١١] من تكلَّمَ. لأنّي ما اقتنعتُ بتفضيلهِ على الأحْداثِ[١٢]. دون سُكّانِ الأجْداثِ[١٣]. ولا غَلَّبْتُهُ[١٤] على الغابِرِ. دون الكابِرِ. ولكنْ وَجَّبْتُ[١٥] الشَّخِيرَ. ورَجَّبْتُ[١٦] الطِّرْفَ الأخيرَ. وليس النَّصْرُ. بِقِدَمِ العصرِ. ولا التَّجْويدُ[١٧]. بِذهابِ أبدِ الأبيدِ[١٨]. الرَّوِيُّ[١٩] بعد التَّوْجيهِ[٢٠]. وأخْدَرُ[٢١] أقدمُ من الوَجِيهِ[٢٢]. وإن كانتِ السِّيَرُ. بغير غِيَرٍ[٢٣].

---

(١) أذاعته.
(٢) الهمّ.
(٣) مفاتيح. والحوار: المجاوبة والمراجعة في الكلام.
(٤) نجم يطلع قبل سهيل فيظنُّ أنه هو.
(٥) هم الذين يميلون إليه.
(٦) أحد ملوك اليمن. والطاغية: الجبار، المجاوز الحد، والقياس طغاة عدل للمزاوجة.
(٧) الرعية.
(٨) الجميل جدًّا.
(٩) قيل إنه نصح له أن يعبد اللّٰه ولا يشرك به.
(١٠) أذعت وأظهرت. والنبل: الذكآء والفضل. والأيمان: جمع يمين بمعنى القسم.
(١١) من ضلّله إذا نسبه إلى الضلال.
(١٢) جمع حدَث بمعنى الحادث أي الموجود.
(١٣) القبور.
(١٤) رجحته. والغابر: الملطخ بالغبار. يريد به الفقير والحقير. والكابر: الكبير، الرفيع الشأن.
(١٥) ألزمته السكوت. والشخير: الكثير الشخير، وهو الصائت من حلقه أو أنفه.
(١٦) عظمت. والطرف: الكريم الأبوين.
(١٧) جعل الشيء جيدًا.
(١٨) الدهر.
(١٩) الحرف الذي تبنى عليه القصيدة.
(٢٠) حركة ما قبل الروي الساكن.
(٢١) حصان توحش فضرب في حمر بكاظمة، ومنه الخيل الأخدرية.
(٢٢) اسم فرس.
(٢٣) حوادث.

والخبرُ فاقِدًا للحَبَرِ[١]. فالحُبَّةُ[٢] بعد الحِبَّةِ. والضِّياءُ تالي الكُهْبَةِ[٣]. وما جَحدَ أحدٌ ضُحاهُ[٤]. ولا وَحىَ[٥] مخلوقٌ مثلَ ما وحاهُ. ولكنْ للمُهَجِ[٦]. بالفارِطِ[٧] لَهَجٌ[٨]. والإِحادةُ عن العادةِ. تخلطُ المُورَ[٩] بالتَّأْمُورِ[١٠]. وتُباشرُ ظلامَ اللُّوبِ[١١] بظلامِ القلوبِ. وقد أنكرَ من أعظمَ العُزَّى واللاّتَ[١٢]. ما جاَءَ به مُحَمَّدٌ «صَلْعَمَ» مِنَ الآياتِ. فلمْ أَفْتَأْ[١٣] واللَّهُ شهيدٌ أصْبغُ الأُفُقَ[١٤] بالشَّفَقِ[١٥]. وأَدْبغُ الأدِيمَ[١٦] بالسَّدِيمِ[١٧]. حتّى أصبحَ اليَافِعُ[١٨] النّافعُ والهِمُّ المُدْرهِمُّ. ومن بينهما مِنْ وارفٍ في السِّنِّ. وكَهْلٍ مُقْسَئِنٍّ. أحدَ رجُلين. إمّا عالمٍ. فهو من أهل الجهل سالمٌ. وإمّا بليدٍ. اهتدى بالتَّقليدِ. وهو أدامَ اللَّه قُدْرتَهُ الفَرْعُ الّذي نَبَعَ[١٩] من أصلٍ زاكٍ[٢٠]. فسَمَقَ[٢١] إلى السِّمَاكِ[٢٢]. وحفِظَ التُّومَ[٢٣]. قبل أن يلفظَ بالمَكْتومِ. ولم يزلْ ضَبَّ[٢٤] الآفِنِ. لِعَبٍّ[٢٥]

---

(١) السرور أو الأثر.
(٢) بالضم المحبة وبالكسر المحبوبة.
(٣) بياض علته كدورة.
(٤) شروق شمسه.
(٥) كتب.
(٦) النفوس.
(٧) السابق.
(٨) مثابرة على ذكر الشيء.
(٩) الغبار المتردد.
(١٠) أي بدم القلب.
(١١) جمع لابة وهي أرض سوداء ذات حجارة سود نخرة.
(١٢) صنمان.
(١٣) أي فلم أزل.
(١٤) ما ظهر من الفلك.
(١٥) حمرة بالإفق.
(١٦) ما ظهر من السماء.
(١٧) أي بالضباب.
(١٨) الغلام: المراهق. والهم: الشيخ الفاني. والمدرهم: من سقطت أسنانه كبرًا. والوارف: الحسن اللطيف. والكهل: من وَخطه الشيب. والمقسئنُّ: الكبير القاسي.
(١٩) خرج.
(٢٠) صالح.
(٢١) طال وعلا.
(٢٢) كوكب.
(٢٣) جمع تومة وهي اللؤلؤة كنى بذلك عما جمعه في صدره من المعارف.
(٢٤) من ضبّ الناقة إذا حلبها والآفن الحالب في أي وقت كان.
(٢٥) شرب.

الصَّافِنِ[1]. وإهْوآءِ الرَّادِسِ[2]. لإزْوآءِ القادَسِ[3]. حتّى التأَمَتِ اللاّمَةُ[4] مِنَ الزَّرَدِ. وتألَّفتِ الغَمامَةُ مِنَ القَرَدِ[5]. ولقد همَمْتُ باسْتِرْفادِ[6] حَضْرَتهِ البَهيّةِ من بدائِعِهِ ما يَفْضُلُ المالَ. ويكونُ الجمالَ. فَعَداني[7] عن ذلك إعظامي لهُ واستحقاري نفسي. وارْعَوَتْ[8] بي الهَيْبَةُ إلى إرمامي[9] وَكَفّي. وأبى اللَّهُ أن يكونَ التَّفَضُّلَ إلاّ من قِبَلِهِ فوعد التَّشريفَ بما سَنَحَ[10] مِنَ المنثورِ والمَنْظومِ. فلِلْقُلوبِ إلى وَعْدِهِ هِيامُ[11] الظَّامِيَة. إلى النُّطْفَةِ[12] الطَّامية. ولا تزالُ تقْتَضِيناهُ[13] اقتضاءَ المُذْنِفِ[14] العافِيةَ. والبيت القافيةَ. ومَنْ للعَفَرِ[15] بالذَّفرِ[16]. والقَفْرِ[17] بإلمامِ السَّفْرِ. وأقدمْتُ على خِدمةِ حضْرَتهِ بالمُكاتَبةِ لأُنْهِيَ[18] إليها ما أنا عليه لا تَكَثُّرًا برَصْفِ[19] المنْطقِ عندهُ. وهل أبلُغُ أنْ أُدعى في تأليفِ القولِ عبدَهُ وقدْ تُقْبَلُ صلاةُ الأُمّيِّ[20]. ويُسْمعُ دُعآءُ الأَعْجَمِيِّ[21]. ونَقْدُهُ[22] أدام اللَّهُ تأييدَهُ. يَكْبُرُ عن تصَفُّحِ أمري. وتَجاوُزُهُ[23] يسترُ زَللي. وَعِثْري[24]. لأنّ المُدْيَةِ[25]. لا تصلُ إلى ضبّ

(١) من صفن الرجل إذا صفّ قدميه وثبت واقفًا.
(٢) الذي يرمي حجرًا في البئر لينظر هل فيها مآءٌ أم لا.
(٣) السفينة العظيمة.
(٤) الدرع.
(٥) هنات صغار تكون دون السحاب لم تلتئم.
(٦) أي باستعطاء.
(٧) صرفني.
(٨) رجعت.
(٩) سكوتي.
(١٠) تيسّر.
(١١) بمعنى الشوق. والظامية: العطشى.
(١٢) المآءُ الصافي. والطامية: الكثيرة.
(١٣) تستدعينا إياه.
(١٤) المريض.
(١٥) التراب.
(١٦) الرائحة الطيبة.
(١٧) المفازة لا مآء فيها ولا نبات. والإلمام: النزول. والسفر: المسافرون.
(١٨) لا بلغ.
(١٩) أي بضم بعضه إلى بعض.
(٢٠) الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.
(٢١) الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه.
(٢٢) المراد نقد الكلام وهو إظهار ما به من العيب.
(٢٣) عفوه.
(٢٤) سقوطي.
(٢٥) الشفرة.

الكُدْيَةِ[١]. إلاّ بعد التَّبْريحِ[٢]. بذواتِ التَّشْرِيحِ[٣]. والإتْيانِ على مالِ الفِتْيانِ. واللّهَ أَسْتَجيرُ من كلمةٍ. كطوْقِ العِكْرِمَةِ[٤]. يُحْسَبُ لها كالزِّينةِ. وكأنّهُ من حِدادِ الحَزينةِ. فقد حَلَّيْتُها[٥] بِعَبَقْرٍ. وَخَلَّيْتُها[٦] تُرْعَدُ مِنْ القُرِّ[٧]. مِنْ دونها يظهرُ الضِّفْدِعُ[٨]. تحت الشِّبْدِعِ. ويُحْكَمُ بالجِلْسَامِ[٩]. على الأجسامِ. والعِنايَةُ. بِجارِمِ الجِنَايَةِ[١٠]. تمنعُ الرَّوَاجِبَ[١١]. من البَبِّ بالحُكْمِ الواجبِ. وأُتْبِعُ قولي لِما مَضى. وأُشَيِّعُهُ إذا انقضى. بأنْ أقولَ إنْ كُنْتُ أوْطأْتُ نفسي[١٢] في تفضيلهِ عِشْوَةً. أو بغيتُ على إظهارِ الحقِّ رِشْوَةً. فمُنيتُ[١٣] بالحَاصِبِ[١٤]. والعَذابِ الوَاصِبِ[١٥]. ليلُ الخَرِصِ[١٦]. أنْعَمُ[١٧] من ليلِ المُتَخَرِّصِ[١٨] ونهارُ الكاذِبِ. أبْأَسُ مِنْ[١٩] نهارِ العاذِبِ. وغِنائي في تَقْريظِهِ عَنِ المَيْنِ[٢٠]. ومُساوَاة القَيْنِ[٢١]. غِنآءُ

---

(١) الأرض الغليظة الصلبة، ويقال ضب الكدية لولعه بحفرها وهو دويبة معروفة.

(٢) بلوغ الجهد.

(٣) تقطيع الشيء وفصله بعضه عن بعض. وذواته: آلاته. والفتيان: جمع فتي وهي السخي الكريم.

(٤) الحمامة.

(٥) زينتها. والعبقر: حب البرد.

(٦) تركتها. وترعد: ترجف وترتعش.

(٧) البرد.

(٨) غدة صلبة تحدث تحت الشبدع وهو اللسان.

(٩) التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب.

(١٠) أي بفاعلها وهي الذنب.

(١١) مفاصل أصول الأصابع.

(١٢) أي أركبتها أمرًا ملتبسًا. وبغيت: طلبت.

(١٣) بليت.

(١٤) أي بالريح الشديدة التي تحمل التراب وتثير الحصباء وتجئ بها.

(١٥) الدائم.

(١٦) الجائع الذي أصابه البرد.

(١٧) ألذّ.

(١٨) الكاذب.

(١٩) من البؤس وهو الشدة وسوء الحال. والعاذب: التاريك الأكل من شدة العطش.

(٢٠) الكذب.

(٢١) حداد يضرب به المثل في الكذب. فقالوا: إذا سمعت بسرى القين فإنه مصبح فإنه كان كلما كسد معه شيءٌ=

الوَصِيفِ[1]. عنْ لُبْسِ النَّصيفِ[2]. والغُلامِ. عن الاخْتِضابِ[3] بالعُلاَّمِ[4]؟ وأنا على إسْهابي كَخَابِطِ[5] الظَّلْمآءِ. وباسِطِ اليَدِ الجَذْمآءِ[6]. ولو جِئْتُ مِنَ الزَّرَقِ[7] بِكُرٍّ[8]. ما كافأْتُ عل الفَريدَةِ[9] مِنَ الدُّرِّ. وليس سِرْبُ[10] القطا وإنْ كَثُرَ. بِمُقاوِمِ البَازِي[11] ولو لَطُفَ وصَغُرَ ومِنَ الغَبَاوَةِ[12] مُباهاةُ الشَّمْسِ بسراجٍ. ومُوَاهَاةُ[13] عَطالةَ بالزُّجاجِ. وإنَّ أدَبي لينْظُرُ إلى أدبِهِ نَظَرَ جَرْبَآءِ[14] العُنُوقِ. إلى جربآءِ العَيُّوقِ. وأيْنَ المآءُ. مِنَ السَّمآءِ. وموقِعُ السَّيْلِ. مِنْ مطلِعِ سُهَيْلٍ[15]. والنَّعَائِمُ[16] الشَّارِدةُ. مِنَ النَّعَائِمِ[17] الصَّادِرَةِ والوَارِدَةِ. وتاللَّهِ أُسَاجِلُ[18] بِثَمدي بَحْرَهُ. ولنْ يهلكَ امْرُءٌ عرف قدرهُ والسَّلامُ.

= يدور في الحي يودّع أهله ويخبرهم بخروجه غدًا فينفد ما عنده ثم يرجع يحدد وهكذا.

(١) الغلام دون المراهق.

(٢) العمامة.

(٣) التلون بالحناء ونحوه.

(٤) الحنآء.

(٥) الماشي على غير هدى.

(٦) المقطوعة.

(٧) خرز يستعمل للسحر.

(٨) مكيال وهو ستون قفيزًا أو أربعون أردبًا.

(٩) اللؤلؤة الثمينة.

(١٠) قطيع والقطا: نوع من الطير يشبه الحمام.

(١١) طائر من جوارح الطير.

(١٢) الجهل وعدم الفطنة. والمباهاة: المفاخرة بالحسن ونحوه.

(١٣) بمعنى تمويه وهو طلي النحاس والحديد بفضة أو ذهب للزخرفة. وعطالة: الخالية من الحلي. يعني أن تزيين الخالية من الحلي بالزجاج هو من الجهل وعدم الفطنة.

(١٤) هي التي أصابها دآء الجرب. والعنوق: جمع عناق وهي الأنثى من أولاد المعز. وجربآء العيوق: السمآء إذا طلعت كواكبها. والعيوق: نجم أحمر مضيءٌ في طرف المجرّة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.

(١٥) نجم.

(١٦) جمع نعامة وهي الحيوان المعروف يضرب بجنسه المثل في الإجفال والنفور.

(١٧) منزل من منازل القمر صورته كالنعامة ثمانية أنجم كأنها سريرٌ معوجٌ: أربعة صادرة وأربعة واردة.

(١٨) أفاخر. والثمد: المآء القليل.

نُسخةُ رسالته المعروفَةِ بِرسالةِ الإِغْرِيضِ

إلى أبي القاسم المَغربيِّ لمّا أنفذ إليه مُختصرًا إصلاحِ المَنطق الذي أَلَّفَهُ وفيها وصفُ المُختَصَرِ والثّناءِ بِفضله والتّنبيهُ على كَثْرةِ فوائِدِهِ

بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم السَّلام عليكِ أيَّتُها الحِكْمَةُ المَغْرِبِيَّةُ. والألفاظُ العربيَّةُ. أيُّ هوآءٍ رَقَاكِ[1]. وأيُّ غيْثٍ سقاكِ. بَرْقُهُ كالإِخْرِيضِ[2] وَوَدْقُهُ[3] مِثْلُ الإِغْرِيضِ[4]. حَلَلْتِ الرَّبْوَةَ[5]. وجَلَلْتِ عَنِ الهَبْوَةِ[6]. أقولُ لكِ ما قالَ أخُو نُمَيْرٍ. لفتاةٍ بني عُمَيْرٍ:

زَكَا لَكِ صَالِحٌ وَخَلاكِ ذَمٌّ وَصَبَّحَكِ الأَيَامِنُ والسُّعودُ[7]

لأَنا آسَفُ[8] على قُرْبِكِ مِنَ الغُرابِ الحِجَازِيِّ. على حُسْنِ الزِّيِّ[9]. لمّا أقْفَرَ[10]. ورِكبَ السَّفَرَ. فقدِمَ جِبالَ الرُّومِ في نَوٍّ. أنزلَ البِرْسَ[11] مِنَ الجوِّ. فالتفتَ إلى عِطْفِهِ[12] وقدْ شَمِطَ[13] فَأَسِيَ[14]. وترك

---

(١) عوَّذك.
(٢) العصفر.
(٣) قطره.
(٤) طلع النخل أي أول حمله.
(٥) ما ارتفع من الأرض.
(٦) الغبرة.
(٧) زكا: نما وزاد. وخلاك ذمٌّ: أي لا يلحق بك الذمُّ. والأيامن: البركات.
(٨) اشد أسفًا.
(٩) الهيئة.
(١٠) ذهب إلى القفر.
(١١) القطن أو ما يشبهه والمراد به هنا الثلج.
(١٢) جانبه.
(١٣) خالط سواده بياض.
(١٤) حزن.

النّعيبَ[١] أوْ نَسِيَ وهبطَ الأرضَ فمشى في قيْدٍ[٢]. وتَمَثَّلَ ببيتِ دُرَيْدٍ:

صَبَا[٣] ما صَبا حَتّى عَلاَ الشَّيْبُ رَأْسَه ... فَلَمَّا عَلاَهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ

وأرادَ الإيَابَ[٤]. في ذلك الجِلْبَابِ[٥]. فَكَرِهَ الشَّمَاتَ[٦]. فَكَمِدَ[٧] حتّى ماتَ. وَرُبَّ وَلِيٍّ[٨] أغْرَقَ[٩] في الإكْرامِ. فوقعَ في الإبْرامِ[١٠]. إبْرامِ السَّأَمِ[١١]. لا إبرامِ السَّلَمِ. فحرسَ اللَّهُ سيدنا حتى تُدْغَمَ الطَّآءُ في الهَآءِ. فتلك حِراسةٌ بغير انتهآءٍ. وذلك أنّ هذين ضدّانِ. وعلى التَّضادِّ مُتباعدانِ. رَخْوٌ وشديدٌ. وهادٍ وذو تصعيدٍ. وهما في الجَهْرِ والهَمْسِ[١٢] بِمَنْزلةِ غدٍ وأمسِ. وجعل اللَّهُ رُتْبَتَهُ التي كالفاعِلِ والمُبْتَدا[١٣]. نظيرَ الفِعْلِ في أنّها لا تنخفضُ أبدًا. فقدْ جعلني إنْ حضرْتُ عَرَفَ شأْني[١٤]. وإنْ غِبْتُ لم يجْهَلْ مكاني. كيا في النّدَآءِ. والمحْذوفِ مِنَ الابْتِدآءِ. إذا قُلْتُ زَيْدُ[١٥] أقْبِلْ. والإبِلُ[١٦] الإبِلُ. بعدما كُنْتُ كهآءِ الوَقْفِ[١٧]. إنْ أُلْقِيتُ فبواجبٍ. وإنْ ذُكِرْتُ فغيرُ لازِبٍ[١٨]. إني وإنْ غَدوْتُ في زمنٍ كثيرِ الدَّدِ[١٩]. كهآءِ العَدَدِ[٢٠]. لَزِمتِ المُذَكَّرَ. فأتتْ

---

(١) صوته وهبط: نزل.
(٢) أي في مقدار من الأرض.
(٣) مال إلى الصبوة وهي جهلة الفتوة.
(٤) الرجوع.
(٥) الثوب.
(٦) من شمت بعدوه أي فرح ببليته.
(٧) مرض قلبه من الحزن.
(٨) محب.
(٩) بالغ.
(١٠) الإضجار.
(١١) الملل.
(١٢) هذا وما قبله من صفات الحروف الهجائية مبينة في مواضعها.
(١٣) من وجوب الرفع لهما.
(١٤) قدري.
(١٥) أي يا زيد.
(١٦) أي هذه الإبل.
(١٧) هي الهاء التي تلحق بعض الكلم في الوقف لبيان حرف أو حركة. وألقيت: طرحت.
(١٨) لازم.
(١٩) اللّهو واللعب.
(٢٠) هي التي تلحق أسماء العدد من ثلثة إلى عشرة.

بالمُنْكَرِ[١]. مع إلْفٍ[٢] يراني في الأصْلِ. كألِفِ الوَصْلِ[٣]. يذكُرني بغير الثَّناءِ. ويطَّرِحُني عند الاسْتِغناآءِ. وحالٍ كالهَمْزَةِ[٤]. تُبْدَلُ العَيْنَ[٥]. وتُجْعَلُ بين بَيْنَ[٦]. وتكون تارةً حرفَ لينٍ. وتارةً مِثْلَ الصَّامِتِ[٧] الرَّصينِ[٨]. فهي لا تَثْبُتُ على طريقةٍ. ولا تُدْرَكُ لها صورةٌ[٩] في الحقيقة. ونَوَائِبَ[١٠] أَلْحَقتِ الكبيرَ. بالصَّغيرِ. كأنّها تَرْخيمُ التَّصْغيرِ[١١]. ردَّتِ المُسْتَحْلِسَ إلى حُلَيْسٍ. وقابوسًا إلى قُبَيْسٍ. لأمُدُّ صوتي بتلك الآلآءِ مدَّ الكُوفيِّ صوتهُ في هؤلآء وأُخَفِّفُ عن سيّدنا الرَّئيسِ الحَبْرِ[١٢]. تخفيف المَدَنِيِّ[١٣] ما قدر عليه مِنَ النَّبْرِ[١٤] إنْ كاتبْتُ فلسْتُ مُلْتَمِسَ[١٥] جوابٍ. وإن أسْهَبْتُ[١٦] في الشُّكر فلستُ طالبَ ثَوَابٍ[١٧] حَسْبِي[١٨] ما لديَّ مِنْ أيَادِيهِ[١٩]. وما غَمَرَ[٢٠] مِنْ

---

(١) أي خالفت القياس.

(٢) صديق.

(٣) هي التي يؤتى بها للتوصل إلى الابتدآء بالساكن فتثبت في الابتدآء وتسقط في الدرج.

(٤) أي همزة القطع.

(٥) الذات.

(٦) أي تشترك بين أحرف العلة والحروف الصحيحة.

(٧) هو من الحروف ما عدا أحرف اللين والمد.

(٨) الثابت.

(٩) أي أنها تكتب تارة بصورة الواو وتارة بصورة الألف وتارة بصورة اليآء.

(١٠) مصائب.

(١١) هو أن يجرّد الاسم من الزوائد ثمّ يصغر كالمستحلس وهو بائع المآء = فإنه يجرّد من الزوائد فيبقى أصل المادة وهو حلس فيصغر حليس. والقابوس: الرجل الجميل الوجه الحسن اللون. ومد الصوت: إطالته بحرفٍ من حروف المدّ. والآلآء: النعم، والكوفي: المنسوب إلى الكوفة، وهي مدينة مشهورة بالعراق.

(١٢) الصالح من العلماء.

(١٣) المنسوب إلى مدينة الرسول.

(١٤) الهمز ورفع الصوت بعد الخفض.

(١٥) طالب.

(١٦) أطلت الكلام.

(١٧) أجرٍ.

(١٨) يكفيني.

(١٩) أنعامه.

(٢٠) أي بالغ في الإحسان إليَّ.

فضلِ السَّيِّدِ الأكبرِ أبيهِ. أدام اللَّهُ لهما القُدْرةَ ما دام الضَّرْبُ الأوَّلُ مِنَ الطَّويلِ صحيحًا. والمُنْسَرِحُ خفيفًا سريحًا[١]. وقَبَضَ[٢] اللَّهُ يمينَ عدُوِّهما عن كلِّ مَغْنٍ[٣]. قَبْضَ العَروضِ مِنْ أوَّلِ وزْنٍ[٤]. وجُمِعَ لهُ المَهَانَةُ[٥] إلى التَّقييدِ. كما جُمعا في ثاني المَديدِ. وقُلِمَ[٦] قَلْمَ الفَسيطِ[٧] وَخُبِلَ[٨] كسُباعِيِّ البَسيطِ. وعَصَبَ[٩] اللَّهُ الشَّرَّ بِهامةِ شانِئِهما وهو مخْزُوٌّ. عَصْبَ الوَافِرِ وهو مَجْزُوٌّ بل أضْمَرَتْهُ[١٠] الأرضُ إضمارَ ثالثِ الكاملِ. وَعَداهُ[١١] أَمَلُ الآمِلِ. وسلِمَ سيِّدانا. أعزَّ اللَّهُ نصْرَهُما ومَنْ أحبَّاهُ وقرَّباهُ. سلامةَ مُتَوَسِّطِ المجمُوعاتِ. فإنَّهُ آمِنٌ مِنَ المُرَوِّعاتِ[١٢]. فقدِ افْتَنَنْتُ[١٣] في نِعَمِهما الرَّائِعَةِ[١٤]. كافْتِنانِ الدَّائرةِ الرَّابِعَةِ[١٥]. وذلك أنَّها أمُّ سِتَّةٍ موجودَيْنِ. وثلاثةٍ مفقودَيْنَ. وأنا أعِدُ نفسي مُرَاسلة حضْرَةِ سيِّدِنا الجَليلةِ عِدَةَ ثُرَيَّا[١٦] اللَّيلِ. وثُرَيّا سُهَيْلٍ. هذهِ القمرَ. وتلكَ عُمَرَ. واعَظِّمُهُ في كُلِّ وقتٍ. إعْظامًا في مِقَةٍ[١٧] وبعضُ الإعْظامِ في

---

(١) سهلًا.
(٢) عزل.
(٣) شيء.
(٤) المراد به البحر الطويل من أبحر الشعر.
(٥) الحقارة.
(٦) قطع.
(٧) قلامة الظفر.
(٨) من الخبل وهو فساد الأعضاء وقطع الأيدي والأرجل.
(٩) ضمّ وشد. والهامة: الرأس. والشانئ: المبغض. والمخزو: المقهور.
(١٠) أخفته، والاصطلاحات العروضية مبينة في مواضعها.
(١١) فاته.
(١٢) المخوفات.
(١٣) أخذت فنونًا.
(١٤) المعجبة بحسنها.
(١٥) من دوائر العروض، فإنه يتركب منها تسعة أبحر، ستة مستعملة وثلثة مهملة.
(١٦) ثريا الليل معروفة، وثريا سهيل هي ثريا العبلية من بني أمية، وسهيل هو سهيل بن عبدالرحمن بن عوف، ولهما قصة لا محل لذكرها هنا.
(١٧) محبة.

مَقْتِ(١). فقد نَصَبَ للآدابِ قُبَّةً صارَ الشَّأْمُ بها كشامةِ المَعيبِ. والعِرَاقُ كعِراقِ الشَّعيبِ(٢). أَخْسَبَ(٣) ظِلالُها مِنَ البَرْدَيْنِ(٤). وأَغْنَت عَنِ الهِنْدَيْنِ. هِنْدِ الطِّيبِ(٥). وهِنْدِ النَّسيبِ(٦). رَبَّةِ الخِمارِ(٧). وأربابِ قِمارٍ. أَخْدَانِ(٨) التَّجْرِ. وخَدِينَةِ(٩) الهَجْرِ. ما حامِلَةُ(١٠) طَوْقٍ من اللَّيلِ. وَبُرْدٍ(١١) مِنَ المُرْتَبِعِ(١٢) مَكْفوفِ الذَّيلِ. أَوْفَتِ(١٣) الأَشاءَ(١٤). فقالتْ للكئيبِ ما شاءَ. تُسْمِعهُ غير مفهومٍ. لا بالرَّمَلِ(١٥) ولا بالمَزْمومِ. كأنّ سجِيعَها(١٦) قَرِيضٌ(١٧). ومُراسِلُها الغَرِيضُ(١٨). فقدْ مادَ(١٩) لِشَجْوِها(٢٠) العُودُ. وفَقيدُها لا يعودُ. تنْدُبُ هَديلاً(٢١) فاتَ. وأُتِيحَ(٢٢) له بعضُ الآفاتِ(٢٣). بأَشْوَقَ إلى هَديلها من عبدِهِ

---

(١) بغض شديد.

(٢) المزادة أي وعاءٌ من جلد للماء، وعراقها جلدة تجعل على ملتقى طرفي الجلد إذا خرز في أسفلها.

(٣) أكثر وظلالها: ما أظلك منها.

(٤) الظل والفيءُ. فالظلُّ من طلوع الشمس إلى الزوال، والفيء من الزوال إلى الغروب.

(٥) البلاد المشهورة وأضافها إلى الطيب لكثرة وجوده فيها.

(٦) من أعلام النسآء التي تتغزّل بها الشعرآء.

(٧) ما تغطي به المرأة وجهها. وأرباب: أصحاب. والقمار: اللعب المشهور.

(٨) جمع خدن بمعنى صديق. والتجر: جمع تاجر وهو بائع الخمر.

(٩) خليلة. والهجر: الحسن الكريم الجيد، أي أن هذه القبة أغنت عن كل ما ذكر.

(١٠) أي حمامة ونحوها.

(١١) ثوبٍ.

(١٢) أي ما بين الطويل والقصير والمكفوف المضموم.

(١٣) أتت.

(١٤) صغار النخل. والكئيب: الحزين.

(١٥) لحن من ألحان الموسيقى.

(١٦) ترنيمها.

(١٧) شعر.

(١٨) المغني المجيد.

(١٩) اهتزّ.

(٢٠) لحزنها.

(٢١) ذكرًا.

(٢٢) قدّر.

(٢٣) المصائب.

إلى مُناسَمَةِ[١] إنبآئِهِ[٢] ولا أوْجَدَ[٣] على إلفِها[٤] منهُ على زيارةِ فِنَآئِهِ[٥]. وليس الأشواقُ. لِذواتِ الأطْواقِ. ولا عندَ السَّاجِعَةِ[٦] عَبْرَةٌ[٧] مُتراجِعَةٌ. إنّما رأتِ الشَّرَطَيْنِ[٨]. قبلَ البُطَيْنِ[٩]. والرِّشآءَ[١٠]. بعد العِشآءِ. فحَكَتْ صوتَ المآءِ في الخَريرِ. وأتتْ بِرآءٍ دائِمةِ التَّكْريرِ. فقال جاهِلٌ فقدتْ حَميمًا[١١] وَثكلَتْ وَلَدًا[١٢] قديمًا. وهيْهاتِ يا باكِيةُ أصْبَحْتِ فَصَدَحْتِ[١٣]. وأمسيْتِ فَتَناءَيْتِ[١٤]. لا همام لا هَمامِ[١٥]. ما رأيتُ أعجبَ من هاتِفِ الحَمامِ. سَلِمَ فناحَ. وصمتَ وهو مكسورُ الجَناحِ. إنّما الشَّوْقُ لمنْ يَدَّكِرُ في كلّ حينٍ. ولا يُذْهِلُهُ[١٦] مُضِيُّ السِّنينَ. وسيِّدُنا أطال اللّهُ بقآءَهُ. القآئِلُ النَّظْمَ في الذَّكآءِ[١٧]. مثلَ الزَّهَرِ[١٨]. وفي البَقآءِ. مثلَ الجَوْهرِ. تحسِبُ بادِرَتَهُ[١٩] التَّاجَ. ارتفعَ عنِ الحَجاجِ. وغَابِرَتَهُ[٢٠] الحِجْلَ[٢١]. في الرِّجْلِ. يجمعُ بين اللّفْظِ القليلِ والمعنى الجَليلِ. جمْعَ الأُفْعوانِ[٢٢] . . . .

---

(١) مقاربة، أي كأنه وجد نسيمها.
(٢) إخباره.
(٣) أشدّ وجدًا.
(٤) عشيرها.
(٥) ساحته.
(٦) الحمامة.
(٧) دمعة.
(٨) هما نجمان معترضان من الشمال إلى الجنوب ينزلهما القمر.
(٩) من منازل القمر وهو ثلثة كواكب صغار مستوية التثليث.
(١٠) كواكب كثيرة صغار على صورة السمكة يقال لها بطن الحوت وفي سرّتها كوكب نير ينزله القمر آخر ليلة من الشهر. وحكت: شابهت.
(١١) صديقًا خالص الصداقة.
(١٢) مات عنها.
(١٣) رفعت صوتكِ بالغنآء.
(١٤) تباعدتِ.
(١٥) أي لا أهمّ بذلك ولا أفعله.
(١٦) لا ينسيه.
(١٧) التمام.
(١٨) القمر.
(١٩) طلعته.
(٢٠) الحجاج: عظم ينبت عليه الحاجب. وغابرته: بقيته.
(٢١) الخلخال.
(٢٢) ذكر الأفاعي من أخبث الحيات.

في لُعَابِهِ[1] بين القِلَّةِ. وفَقْدِ البِلَّةِ[2]. خَشُنَ فحسُنَ. ولانَ فما هانَ. لينُ الشَّكِيرِ[3]. يدُلُّ على عِتْقِ المِحْضيرِ[4]. وَحَرَشُ[5] الدّينارِ آيةُ كَرَمِ النِّجارِ[6]. فصنُوفُ الأشعارِ. بعدهُ كأَلِفِ[7] السَّلَمِ. يُلفظُ بها في الكلامِ. ولا تثْبُتُ لها هيئةٌ بعدَ اللامِ[8]. خلَصَ مِنْ سَبْكِ[9] النَّقْدِ خُلوصَ الذَّهَبِ. مِنَ اللَّهَبِ. واللُّجَيْنِ[10]. من يدِ القَيْنِ[11]. كأنّه لآلٍ[12] في أعناقِ حَوالٍ[13]. وسِواهُ لَطٌّ[14]. في عُنُقِ ثَطٍّ[15]. ما خانته قوّةُ الخاطِرِ الأمينِ. ولا عِيبَ بِسنادٍ ولا تضْمِينٍ[16]. وأينَ النَّثْرَةُ[17] مِنَ العَثْرَةِ[18]. والفَرْقَدُ مِنَ الفَرْقَدِ[19]. والسَّاعي في أثَرِهِ فارسُ عَصًا[20] بَصيرٌ. لا فارِسُ عصًا[21] قصيرٌ. وأنا ثابتٌ على هذه الطَّوِيَّةِ[22] ثباتَ حركةِ البِناَءِ. مُقيمٌ تلك الشَّهادةَ بغير استثناَءِ. غَنِيٌّ عنِ الأيْمَانِ[23] فلا عَدَمَ. مُقْسِمٌ

---

(1) سمه.

(2) الخير.

(3) الشعر في أصل عرف الفرس.

(4) الفرس الشديد العدو.

(5) خشونة.

(6) الأصل.

(7) همزة الوصل.

(8) أي السلام فإنهم اصطلحوا على حذفها خطًا.

(9) من سبك الفضة ونحوها إذا أذابها وأفرغها في قالب. والنقد: انتقاد الكلام وقد مرّ.

(10) الفضة.

(11) الصانع.

(12) جمع لؤلؤة.

(13) جمع حالية وهي المرأة اللابسة الحلي.

(14) قلادة من حب الحنظل المصبغ.

(15) أي رجل ثقيل البطن وكوسج.

(16) هما من عيوب القافية في الشعر.

(17) كوكبان بينهما قدر شبر وفيهما لطخ بياض كأنها قطعة سحاب وهي أنف الأسد ينزلها القمر.

(18) من عثر الرجل إذا زلّ وسقط.

(19) المراد بالأول ولد البقرة الوحشية وبالثاني نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به.

(20) اسم فرس كانت لجذيمة الأبرش شبه بها هنا. والبصير: خلاف الضرير.

(21) عود يتوكأ عليه. والقصير: الكفيف النظر لأنه يبقى مقصورًا في بيته، وإذا انتقل من محل إلى آخر تلزمه العصا.

(22) النية.

(23) جمع يمين بمعنى القسم. والعدم: الفقر.

على ما قُلْتُ فلا حِنْثَ[١] ولا ندمَ. وإنّما تُخْبَأُ الدُّرَّةُ. للحسناَءِ الحُرَّةِ. ويُجادُ باليَمينِ. في العِلْقِ[٢] الثَّمينِ. ما أنْفَسَهُ[٣] خاطِرًا امْتَرى[٤] الفِضَّةَ. من القِضَّةِ[٥]. والوَصَاةَ[٦]. منْ مثلِ الحَصاةِ. ورُبّما نَزَعَتِ[٧] الأشباهُ. ولم يُشْبِهِ المرْءُ أباهُ. ولا غَرْوَ[٨] لذلك الخُضْرةُ. أمُّ اللّهيبِ والخَمْرةُ. بِنْتُ الغِرْبِيبِ[٩]. وكذلك سيِّدُنا وَلَّدَ مِنْ سِحْرِ المُتَقَدّمينَ. حِكمةٍ للحُنفاَءِ المُتَدَيِنين. كم له من قافيةٍ تبْني السُّودَ[١٠]. وتثْني الحَسودَ. كالمَيْتِ. من شُرْبِ العاتِقَةِ[١١] الكُمَيْتِ. نَشُورُهُ[١٢] قريبٌ. وحِسابُهُ تَثْرِيبٌ[١٣]. أين مُشَبِّهو النَّاقةِ بالفَدَنِ[١٤]. والصَّحْصَحِ[١٥] بِرِداَءِ الرَّدَنِ. وجَبَ الرَّحيلُ عن الرَّبْعِ المُحيلِ[١٦]. نَشَأَ[١٧] بعدهُمْ واصفٌ غُودِرَ[١٨] رَألُهُ كالمَناصِفِ. إذا سمع الخافِضُ[١٩] صِفَتَهُ للسَّهْبِ الفَسيحِ. والرَّهْبِ[٢٠] الطَّلِيحِ. وَدَّ[٢١] أنّ حَشِيَّتَهُ بين الأحْناَءِ.

---

(١) أي فلا خلف في اليمين. والدرّة: اللؤلؤة العظيمة. والحرة: الكريمة.

(٢) النفيس من كل شيء.

(٣) أي ما أكرمه.

(٤) استخرج.

(٥) الحصى الصغار.

(٦) جريدة النخل يحزم بها.

(٧) ذهبت.

(٨) أي لا عجب. والخضرة: لون الأخضر. وأمّ الشيء: أصله.

(٩) أجود العنب.

(١٠) السياده.

(١١) الخمرة القديمة الحسنة. والكميت: من الخمر التي يخالط حمرتها سواد.

(١٢) من نشر اللّه الموتى أي أحياهم.

(١٣) لوم.

(١٤) القصر المشيد.

(١٥) ما استوى من الأرض. والرداَء: ملحفة يشتمل بها. والردن: الخزّ.

(١٦) المتغير.

(١٧) ظهر. والواصف: الذي ينعت الغير بما فيه.

(١٨) ترك. والرال: ولد النعام، وقد أضيف إلى ضمير الواصف. والمناصف: جمع المنصف وهو الخادم.

(١٩) السائر من خفضت الإبل إذا سارت سيرًا لينًا. وصفته: وصفه. والسهب: الفلاة. والفسيح: الواسع.

(٢٠) الجمل العالي. والطليح: المهزول تعبًا.

(٢١) تمنى. والحشية: الفراش المحشو. والأحناء: الأضلاع.

وخَلُوقَهُ(١) عصيمُ الهِنآءِ. وَحَلَمَ بالقُودِ(٢). في الرُّقودِ. وصاغَ بُرَى(٣) ذَواتِ الأرْسانِ. مِنْ بُرى البِيضِ الحِسانِ. شَنَفًا(٤) لِدُرِّ النُّحورِ. وعيونِ الحُورِ(٥). وشَعَفًا(٦) بِدَرٍّ بِكَيٍّ. وعيْنٍ مثلِ الرَّكِيِّ(٧). وإعْراضًا(٨) عن بُدورٍ سَكَنَّ في الخُدُورِ(٩) إلى مُحْوِلٍ(١٠). كَأَهِلَّةٍ(١١) المُحْوِلِ. فَهُنَّ أشباهُ القِسِيِّ(١٢). وَنَعامِ السِّيِّ(١٣). وإنْ أخذ في نعْتِ الخَيْل فيا خَيْبَةَ مَنْ شبه الأَوَابِدَ(١٤) بالتَّقييدِ. وشبَّهَ الحافِرَ بِقَعْبِ(١٥) الوَليدِ. نَعْتًا غَبَطَ(١٦) بِهِ الهَجينَ(١٧) المنْسوبُ. والبازي اليَعْسُوبَ(١٨). إذْ رُزِقَ من الخيرِ. ما ليس بكثير منْ سِباعِ الطَّيْرِ. وذلك أنَّهُ على الصِّغَرِ سَمِيُّ بعضِ الغُرَرِ(١٩). وقدْ مضى حرْسٌ(٢٠). وَخَفَتَ(٢١) جَرْسٌ.

---

(١) طيبه أي ما يطيّب به. وعصيم: أثر. والهنآء: القطران.

(٢) جمع أقود وهو المذلل المنقاد من الأبعرة ونحوها.

(٣) جمع برة وهي حلقة من نحاس ونحوه توضع في أنف البعير.

(٤) بغضًا. والدر: اللؤلؤ. والنحور: جمع نحر، وهو موضع القلادة من العنق.

(٥) جمع حوراء وهي ما كانت شديدة بياض بياض العين وسواد سوادها.

(٦) حبًا. والدر: اللبن. والبكي: القليل.

(٧) جمع ركية وهي البئر ذات المآء.

(٨) من أعرض عن الشيء إذا صد عنه ومال إلى غيره.

(٩) جمع خدر وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت.

(١٠) ناقة تلد ذكرًا ثم أنثى وبالعكس.

(١١) جمع هلال وهو بياض يظهر في أصول الأظفار. والمحول: الصبي أتى عليه حول.

(١٢) أي منحنيات مثلها.

(١٣) الفلاة.

(١٤) الشرد.

(١٥) قدح صغير يقال حافر مقعب أي مدوّر أو مقعر كالقعب. والوليد: الصبي. وهذا من قول امرؤُ القيس:

لها حافرٌ مثل قعب الوليد ... ركب فيه وظيف عجر

(١٦) حسد.

(١٧) الذي ولدته برذونة من حصان عربي والمنسوب الأصيل.

(١٨) أمير النحل وذكرها. وسباع الطير: جوارحها كالبازي ونحوه.

(١٩) جمع غرّة وهي بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم تسمى باليعسوب.

(٢٠) دهر.

(٢١) سكن والجرس: الصوت.

ولِلْقالِعِ[١] أبغضَ طالِعِ. والأزْرَقُ. يُجَنِّبُكَ عنهُ الفَرَقُ[٢]. فالآنَ سَلِمَتِ الجَبْهَةُ[٣] مِنَ المَغْضِ[٤]. وَشَمَلَ بغضها بركاتُ بعضٍ. فأَيْقنَ النَّطيحُ[٥]. أنَّ ربَّهُ لا يَطيحُ[٦]. والمَهْقُوعُ[٧]. نجاءُ راكِبِهِ مِنَ الوُقوعِ. فلنْ يُحْرَبَ[٨]. قائدُ المُقْرَبِ[٩]. ولنْ يُرْجَلَ[١٠] سائِسُ الأرْجَلِ[١١]. والْعَابُ[١٢]. وإن لحق الكِعَابَ[١٣]. ناكِبٌ[١٤]. عن ناقلاتِ المراكبِ وقالتْ خيْفانَةُ امْرِئِ القيْسِ[١٥] الدَّبّاءَةُ[١٦]. لِراعِي[١٧] المَبآءَةِ والأُثْفِيَّةُ[١٨]. للقِدْرِ الكَفِيَّةِ[١٩]. نَقْمًا[٢٠] على

---

(١) ما كان من الخيل له دائرة تحت اللبد وهي مكروهة وقد مرَّ. والطالع عند أصحاب الفأل: ما يتفاءل به من السعد والنحس بطلوع الكواكب.

(٢) إشراف إحدى الوركين على الأخرى وهو مكروه.

(٣) الخيل.

(٤) المشقة.

(٥) الفرس الذي في جبهته دائرتان وهو مكروه أيضًا.

(٦) أي لا يهلك وربه صاحبه.

(٧) هو من الخيل ما كان به دائرة بعرض زوره يتشاءم بها.

(٨) يسلب.

(٩) الفرس الذي يقرَّب ويكرم ولا يترك.

(١٠) أي لن يمشي على رجليه.

(١١) ما كان في إحدى رجليه بياض.

(١٢) اسم بمعنى العيب.

(١٣) جمع كعب وهو العظم الناشز فوق القدم.

(١٤) من قولهم نكب عنه إذا عدل.

(١٥) فرسه المذكورة في قوله:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها شعرٌ منتشر

وهي في الأصل الجرادة التي انسلخت من لونها الأول الأسود والأصفر وصارت إلى الحمرة، شبه فرسه بها لحمرتها.

(١٦) الدبّاءة من قوله أيضًا:

إذا أقبلت قلت دبّآءةً ... من الخضر مغموسةً في الغدر

والدبّآءة النخلة الطويلة الملسآء شبه فرسه بها لأن أولها دقيق وآخرها غليظ ويستحب في الإناث من الخيل طول العنق ودقة المقدم.

(١٧) أي لحافظ والمباءة: المنزل.

(١٨) والأثفية من قوله أيضًا:

وإن أدبرت قلت أثفيةً ... ململمة ليس فيها أثر

وهي الصخرة المدورة الملسآء.

(١٩) الكافية.

(٢٠) من نقم عليه إذا عابه وأنكر عليه قوله.

جاعِلِ غُدَرِهَا[١] كقرونِ العَروسِ. وجَبْهتِها كَمُحَذَّفِ[٢] التُّروسِ. وأنّى[٣] لِلكنْديِّ. قوَافٍ كهَجْمَةِ السَّعْدِيِّ[٤]:

إذا اصطَكّتْ بِضِيقِ حَجْرَتَاهَا   تَلاقَى العَسْجَدِيَّةُ والـلَّطِيمُ[٥]

فالقَسِيبُ[٦]. في تضاعيفِ النَّسيبِ. والشَّبَابُ[٧]. في ذلك التَّشبيبِ. ليس رَويُّهُ بِمَقْلُوبٍ[٨]. ولكنّه من إرْوآءِ القُلوبِ[٩]. وقد جمع أَلِيلَ[١٠] مآءِ الصِّبا. وصَلِيلَ[١١] ظِمآءِ الظبا. فالمِصْرَاعُ كمِرْآةِ الغَريبَةِ[١٢] حكَتِ[١٣] الزّينةَ والرِّيبةَ.

---

(١) الغدر: الشعرات التي قدام القربوس وهو آخر العرف. وقرون العروس: ذوائبها، وهذا من قوله أيضًا:

لها غدرٌ كقرون النسآ   ءِ ركبن في يوم ريح وَصر

(٢) من حذّف الشيء إذا أتقنه. وقال أيضًا:

لها جبهة كسراة المجن   حذّفه الصانع المقتدر

السراة: الظهر. والمجن: الترس.

(٣) أي من أين. والكندي: امرؤُ القيس.

(٤) شاعر من بني سعد.

(٥) اصطكت حجرتاها: اضطربتا وضربت إحداهما الأخرى. والحجرة: الناحية. والعسجدية والحطيم: فرسان.

(٦) جري المآء مع صوت. والتضاعيف: من ضعّف الشيء، إذا جعله ضعفين. والنسيب: من نسب الشاعر بالمرأة إذا عرّض بهواها وحبها.

(٧) الفتآء والتشبيب: وصف محاسن المرأة في الشعر والتعريض بحبها وكل ذلك مبالغة في حسن شعر هذا الممدوح وتفضيله على الغير.

(٨) أي بمحوّل عن شيء آخر.

(٩) شبعها من المآء.

(١٠) صفاء ومآء الصبا: رونقه ونضارته.

(١١) صوت. والظمآء: العطش. وذلك أن الحيوان إذا يبست أمعاؤه من العطش سمع لها صوت وقت الشرب. والظبا: الغزلان. أي أن شعره جمع بين هذين الوصفين لأن حسنه وطلاوته جعلا الخلق تتعطش لسماعه.

(١٢) مثل يضرب في النقاء لأن المرأة الغريبة لا تزال تتعهد مرآتها وتجلوها لأنها تتكل عليها إذ ليس لها من يعلمها محاسنها ومساويها.

(١٣) مثلث. والمراد بالزينة: الحسن؛ وبالريبة: العيب والقبح.

وأرتِ الحسْنآءَ أسْنَاها[١]. والسَّمْجَةَ[٢] ما عَناهَا[٣]. فأمّا الرَّاحُ[٤] فلوْ ذكرها لشَفَتْ مِنَ الهَرَمِ[٥]. وانْتفت من الكرْمِ إلى الكَرَم. ولم ترضَ دِنَانُ[٦] العُقَارِ[٧]. بلباس القَارِ[٨]. ونسْجِ العناكِبِ[٩]. على المناكِبِ[١٠]. ولكن تُكْسى مِنْ وَشْيٍ[١١] ثيابًا. ويُجْعلُ طِلاَؤُها زِرْيابًا. ولقد سمعْتُهُ ذكر خيمةً يَغْبِطُ[١٢] المِسْكُ جارَها مِنَ الشِّيَامِ[١٣]. ويودُّ سَعْدُ الأَخْبِيةِ[١٤] أنّهُ سعدُ الخِيامِ. ووقفْتُ على مُخْتَصرِ إصلاحِ المَنْطقِ الّذي كاد بِسَماتِ[١٥] الأبْوابِ. يُغْني عن سائرِ الكِتابِ. فعجِبْتُ كلَّ العجبِ من تقييدِ الأجْمَالِ[١٦] بِطِلآءِ الأحمالِ. وقلْبِ البحرِ. إلى قلْتِ النَّحْرِ. وإجْرآءِ الفُراتِ[١٧]. في مثلِ الأَخْرَاتِ[١٨]. شرفًا له تصنيفًا شفى الرَّيْبَ. وكفى منِ ابنِ قُرَيْبٍ[١٩]. ودلَّ

---

(١) بياض وجهها وجمالها.

(٢) القبيحة.

(٣) أي ما أهمها من القبح.

(٤) الخمر.

(٥) من هرم الرجل إذا ضعف وبلغ أقصى الكبر. وانتفت: انتقلت.

(٦) جمع دنّ، وهو وعآء عظيم للخمر يطلى داخله بالقار.

(٧) الخمر.

(٨) الزفت.

(٩) جمع عنكبوت معروف.

(١٠) الأكتاف.

(١١) نوع من الثياب الملونة. والطلآء: ما تطلى به. والزرياب: مآء الذهب.

(١٢) يحسد.

(١٣) التراب.

(١٤) هوالمنزلة الخامسة والعشرون من منازل القمر وهو أربعة كواكب أي أنه يتمنى أن يكون نازلاً في هذه الخيمة لطيب رائحتها.

(١٥) جمع سمة وهي العلامة يعرف بها الشيءُ.

(١٦) جمع جمل وهو الحيوان المعروف. والطلآء: حبل تشد به رجلا الصغير من كل شيء. والأحمال: جمع حمل وهو الصغير من أولاد الضان، وقلب البحر: تحويله إلى جهة أخرى. وقلت النحر: نقرة في أعلى الصدر.

(١٧) نهر عظيم يلتقي مع دجلة أي نهر بغداد في البطائح فيصيران نهرًا واحدًا ثم يصب عند عباذان في بحر فارس.

(١٨) جمع خرت وهو ثقب الإبرة ونحوها.

(١٩) كنية الأصمعي وهو عبدالملك بن قريب بن الأصمع يضرب به المثل في الأحاديث والروايات.

على جوامعِ اللُّغَةِ[١] بالإيماءِ. كما دلَّ المُضْمَرُ على ما طال من الأسمآءِ. أقولُ في الإخبارِ. أمرتُ أبا عبدِالجبّارِ. فإذا أضْمَرْتُهُ[٢]. عُرِفَ متى قُلْتُ أمرْتُهُ. وأَبَلَّ[٣] من المرضِ والتَّمريضِ. بما أُسقِطَ من شهودِ القريضِ. كأنّهم في تلك الحالِ. شهِدوا بالمَحالِ. عند قاضٍ. عرف أمانتَهُم بالانتِقَاضِ[٤]. على حقٍّ عَلِمَهُ بالعِيانِ. فاستغنى فيه عنْ كلِّ بيانٍ. وقد تأمَّلْتُ شواهدَ إصلاح المنطقِ. فوجَدْتُها عشرةَ أنواعٍ في عِدَّة إخوةِ الصِّدِّيقِ[٥]. لمّا تظاهروا على غير حقيقٍ. وتزيدُ على عشرةٍ بواحدٍ. كأَخٍ[٦] يُوسُفَ لم يكنْ بالشَّاهِدِ[٧]. والشِّعْرُ الأوَّلُ وإنْ كان سببَ الأثَرَةِ[٨]. وصحيفةَ المأْثَرَةِ[٩]. فإنّه كذُوبُ القَالَةِ[١٠]. نَمُومُ[١١] الإطالةِ. وإنَّ قِفا نَبْكِ[١٢] على حُسنها. وقدمِ سِنِّها. لَتُقِرُّ بما يُبْطِلُ شهادةَ العدلِ الرِّضَى[١٣]. فكيفَ بالبَغِيِّ[١٤] الأنثى. قاتَلها اللَّهُ عجوزًا لو كانت بشرِيَّةً. كانت منْ أغوى البَرِيَّةِ[١٥]. وقد تمادَى[١٦] بِأبي يوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ الاجتهادُ. في إقامةِ الأشْهَادِ[١٧] حتّى أنشد زَجر الضَّبِّ[١٨]. وإنّ مَعَدًّا من ذلك لَجِدُّ مُغْضَبٍ[١٩].

---

(١) قلة ألفاظها وكثرة معانيها.

(٢) أي كنيت عن أبي عبدالجبار بالضمير الذي هو هآءُ الغيبة فإنها تغني عن ثلث كلمات.

(٣) برأ. والتمريض: التوهين.

(٤) أي بالانحلال.

(٥) هو يوسف بن يعقوب وإخوته هم العشرة الذين باعوه.

(٦) هو بنيامين.

(٧) الحاضر.

(٨) البقية من العلم تروى عن الأولين.

(٩) المكرمة.

(١٠) جمع قائل أي قائله كثير الكذب.

(١١) من نمَّ الكلام إذا زينه بالكذب أي أن أطالته مزينة بكثرة الكذب.

(١٢) معلقة امرئ القيس المشهورة.

(١٣) المرضي من الوصف بالمصدر على معنى المفعول.

(١٤) الفاجرة.

(١٥) أصلّ الخليقة وأبو يوسف كنية يعقوب الآتي ذكره.

(١٦) يقال تمادى بالأمر إذا بلغ فيه المدى.

(١٧) جمع شاهد.

(١٨) شعر من بحر الرجز.

(١٩) أي بالغ النهاية في حمله على الغضب.

أعَلَى فصاحتِهِ يُستعانُ بالقَرْضِ[١]. ويُسْتَشْهدُ بأَخنَاشِ[٢] الأرضِ. ما رُؤْبَةُ[٣] عندَهُ في نَفيرٍ[٤]. فما قولكَ في ضَبٍّ دامي الأظافيرِ. ومن نَظَرَ في كتابِ يعقوبَ[٥] وجَدَهُ كالمُهْمَلِ إلاّ بابَ فعْلٍ وفَعَلٍ فإنّه مُؤَلَّفٌ على عشرينَ حرفًا ستّةٍ مُذْلَقَةٍ[٦]. وأربعةٍ منَ الحروفِ الشَّديدةِ. وواحدٍ مِنَ المُريدةِ. ونَفِيثَيْنِ[٧] الثَّآءِ والذّالِ. وآخرَ مُتَعالٍ. والأُخْتَيْنِ العيْنِ والحآءِ. والشِّينِ مُضافةً إلى حيِّزِ الرَّآءِ. فرَحِمَ اللّهُ أبا يوسُفَ لو عاشَ لَفاظَ[٨] كَمَدًا. أوِ احْفَاظَّ[٩] حَسدًا. سبقَ ابنَ السُّكَيتِ[١٠]. ثُمّ صارَ السُّكَيْتَ[١١]. وسَمَقَ[١٢] ثُمّ حَارَ[١٣] ورَتِدًا للبيتِ. كانَ الكِتابُ تِبْرًا[١٤] في تُرابِ معْدِنٍ بينَ الحُثِّ[١٥] وبينَ المُتَّدِنِ[١٦]. فاستخرَجَهُ سيّدنا واسْتَوْشاهُ[١٧]. وصَقَلَهُ فِكْرُهُ ووَشّاهُ[١٨]. فَغَبَطَهُ[١٩] النَّيِّرَاتُ[٢٠] على التَّرْقِيشِ[٢١]. والآلِ[٢٢] النَّقيشِ. فهوَ محبوبٌ ليس بِهَيِّنٍ. على أنَّهُ ذو وجهيْنِ. ما نَمَّ[٢٣] قطُّ ولا همَّ[٢٤]. ولا نطق ولا

---

(١) الشعر.

(٢) حشرات.

(٣) هو رؤبة بن الحجاج المشهور بنظم الأراجيز.

(٤) جماعة يتقدمون في الأمر.

(٥) هو يعقوب بن يوسف السكاكي وله تصانيف في المنطق والبيان والمهمل خلاف المستعمل.

(٦) هذه وما بعدها من صفات الحروف الهجائية مذكورة في مواضعها.

(٧) من نفث من فيه إذا نفخ.

(٨) مات. والكمد: الغم.

(٩) انتفخ.

(١٠) عالم لغوي شهير.

(١١) آخر خيل السباق.

(١٢) طال.

(١٣) رجع.

(١٤) ما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ والكتاب كتاب يعقوب المذكور.

(١٥) اليابس الخشن.

(١٦) المبتل المتنقع.

(١٧) خلصه من ترابه.

(١٨) استخرج ما فيه من الذهب اليسير والمراد معناه.

(١٩) حسده.

(٢٠) الكواكب المضيئة وقد مر.

(٢١) التزيين والزخرفة.

(٢٢) الشخص. والنقيش: المزين.

(٢٣) أي ما سعى بالإفساد بين الناس.

(٢٤) أي ولا قصد أن ينمَّ.

أرمَّ[١]. فقد نابَ في كلام العربِ الصَّميمِ[٢]. منابَ مِرآةِ المُنَجِّمِ[٣] في عِلْمِ التَّنجيم شخْصُها ضَئِلٌ[٤] ململومٌ. وفيها القمرانِ والنُّجومُ. وأقولُ بعدُ في إعادةِ اللَّفظِ إنَّ حُكْمَ التَّأْليفِ في ذِكْرِ الكلمةِ مرَّتينِ. كالجمعِ في النِّكاحِ[٥] بين أُختينِ. الأُولى حِلٌّ[٦] يُرامُ. والثّانيةُ بَسْلٌ[٧] حرامٌ. كيف يكونُ في الهَوْدَجِ[٨] لَميسانِ[٩]. وفي السَّبَّةِ خميسانِ. يا أمَّ الفتياتِ حسْبُكِ مِنَ الهُنودِ[١٠]. ويا أبا الفِتيانِ شَرْعُكَ[١١] مِنَ السُّعُودِ[١٢]. عليكِ أنتِ بزينبَ ودَعْدٍ. وسمِّ أيُّها الرَّجُلُ بِسِوى سَعْدٍ. ما قلّ أَثِيرٌ[١٣] والأَسْماءُ كثيرٌ. مَثَلُ يعقوبَ مثَلُ خَوْدٍ[١٤] كثيرةِ الحُلِيِّ ضاعَفَتْهُ على التَّرَاقِ[١٥]. وعطلَتِ الخَصْرَ والسَّاقِ. كان يومُ قُدومِ تلك النُّسْخَةِ[١٦] يومَ ضَريبٍ[١٧]. حَشَرَ الوحشَ معَ الإنْسِ. وأضافَ الجِنْسَ إلى غ ير الجِنْسِ. ولم يحكُم على الظِباَءِ[١٨]. بالسِّبَاءِ[١٩]. ولا رمى الآجَالَ[٢٠]. بالأَوْجَالِ[٢١]. ولكنَّ الأضدادَ تجتمعُ. فتستمعُ. وتنصرِفُ بِلَذّاتٍ. من غير أداةٍ. وإنَّ عبدَهُ موسى لَقِيَني نِقَابًا[٢٢].

---

(١) أي ولا مال إلى النطق.
(٢) الأصيل.
(٣) الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها.
(٤) صغير وململوم مدور.
(٥) الزواج.
(٦) حلال. ويرام: يراد.
(٧) لفظ يطلق على الحلال والحرام واتبعه بالحرام للتخصيص.
(٨) مركب للنسآء مستدير مقبب.
(٩) مثنى لميس من أعلام النسآء وهي في الأصل اللينة الملمس والسبَّة الأسبوع.
(١٠) جمع هند من أعلام الإناث.
(١١) بمعنى حسبك أي يكفيك.
(١٢) جمع سعد من أعلام الذكور.
(١٣) ثمين.
(١٤) امرأة شابة حسنة الخلق.
(١٥) أعلى الصدر.
(١٦) أي نزعت عنهما الحلي.
(١٧) ثلج وجليد. وحشر: جمع.
(١٨) الغزلان.
(١٩) الأسر.
(٢٠) جمع أجل وهو القطيع من بقر الوحش.
(٢١) المخاوف.
(٢٢) أي من غير ميعاد.

فقالَ هَلُمَّ[١] كتابًا. يكونُ لك شَرَفًا. ولِوَلآئِكَ[٢] في حضرةِ سيّدنا أطال اللّهُ بقآءَهُ مُعترفًا. فتلوتُ عليه هاتينِ الآيتينِ إنَّ لك ألاّ تَجوعَ فيها ولا تعرى. وإنّك لا تَظْمَأُ[٣] فيها ولا تَضحى وأَحْسِبُهُ رأى نورَ السُّؤْدَدِ. فقالَ لِمُخَلِّفِيهِ[٤] ما قال موسىﷺ لأهلِهِ إنّي آنستُ نارًا لَعَلّي آتيكُمْ منها بِقَبَسٍ[٥] أو أجدُ على النّارِ هدىً. فليتَ شِعْري[٦] ما يطلُبُ أقَبَسَ ذَهَبٍ. أم قَبَسَ لَهَبٍ. بل يتشرّفُ بالأخلاقِ الباهِرَةِ[٧]. ويتبرّكُ بالأَحْسابِ[٨] الطّاهرةِ:

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيلَى يَقْتَبِسْنَ لها جَزْلَ الجِذَى غَيْرَ خَوَّارٍ ولا دَعِرِ[٩]

وقدْ آبَ[١٠] منْ سفرتِهِ الأُولى ومعهُ جُذْوَةٌ[١١] منْ نارٍ إنْ لُمِستْ فنارُ إبراهيمَ. أو أُونِسَتْ فنارُ الكَلِيمِ[١٢] واجتنى بَهَارًا[١٣] حبَتْ به المَرَازِبَةُ[١٤] كِسرى. وحُمِلَ في فَكاكِ الأسرى. وأدركَ نوحًا مع القومِ. وبقيَ غَضًّا[١٥] إلى اليومِ. وما انْتَجَعَ[١٦] موسى إلاّ الرَّوْضَ العميمَ. ولا اتَّبع إلاّ أصدَقَ مُقيمٍ.

---

(١) أي خذ.
(٢) أي لمحبتك.
(٣) لا تعطش ولا تضحى أي لا تصيبك الشمس بحرّها.
(٤) أي للذين خلاهم خلفه.
(٥) أي بشعلة نار.
(٦) أي يا ليتني أعلم.
(٧) المنيرة.
(٨) جمع حسب وهو ما يعدُّ من مفاخر الآبآء.
(٩) الحواطب: جمع حاطبة وهي التي تجمع الحطب. ويقتبسن: يتخذن قبسًا. والجزل: الحطب أو الغليظ منه. والجذى: جمع جذوة = وهي القطعة الغليظة من الحطب كان في طرفها نار أم لم يكن. والخوار: الضعيف. والدعر: الذي يدخّن ولا يتقد.
(١٠) رجع.
(١١) قطعة من الجمر.
(١٢) موسى.
(١٣) نبت طيب الرائحة وقد مر.
(١٤) رؤساء الفرس وكسرى ملكهم.
(١٥) طريًا.
(١٦) ذهب لطلب الكلإ في مواضعه. والروض: أرض مخضرة بأنواع النبات. والعميم: المجتمع الكثير.

ووردَ عبدُهُ الزُّهَيْرِيُّ مِنْ حَضرتهِ المُطهَّرةِ. كأنّه زهرةُ بَقِيعٍ[١] أوْ وزدَةُ رَبيعٍ. كثيرةُ الورقِ. طيّبةُ العَرَقِ. وليس هُو في نِعْمتهِ كالرّيمِ[٢]. في ظِلالِ الصَّرِيمِ[٣]. والجَابِ[٤]. في السّحابِ المُنْجَابِ[٥]. لأنَّ الظّلامَ يُسْفِرُ[٦]. والغَمامَ يَنْسَفِرُ[٧]. ولكنّه مثْلُ النُّونِ[٨] في اللُّجَّةِ[٩]. والأعْفرِ[١٠] تحتَ جِرْيَةٍ[١١]. وقد كُنتُ عرَّفْتُ سيّدنا فيما سلفَ أنّ الأدبَ كعُهودٍ[١٢]. في غِبِّ عُهودٍ. أرْوَتِ النّجَادَ[١٣]. فما ظنُّكَ بالوُهودِ[١٤]. وأنّى نزلْتُ من ذلك الغَيْثِ[١٥] ببلدٍ طَسْمٍ[١٦]. كأثَرِ الوَسْمِ[١٧]. منعهُ القِرَاعُ[١٨]. مِن الإمْرَاعِ[١٩]. يا بُؤسَ بني سَدُوسَ[٢٠]. العَدُوُّ حازِبٌ[٢١]. والكلأُ[٢٢] عازِبٌ. يا خِصْبَ بني عبد المَدَانِ. ضأنٌ في الحُرْبُتِ[٢٣] وضأنٌ في السَعْدَانِ[٢٤]. فلمّا رأيْتُ ذلك أتْعَبْتُ الأظلَّ[٢٥]. فلم أجدْ إلاّ الحَنْظَلَ[٢٦]. فليس في اللَّبِيدِ[٢٧]. إلاّ

---

(١) موضع فيه أصول الشجر من ضروب شتى.
(٢) الغزال.
(٣) الليل.
(٤) الأسد أو الغليظ من حمير الوحش.
(٥) المنكشف المنقطع.
(٦) ينكشف.
(٧) ينحسر.
(٨) الحوت.
(٩) معظم مآء البحر.
(١٠) الظبي الذي يعلو بياضه حمرة قيل هو من أضعف الظبآء عدوًا.
(١١) أي سيلة مآء.
(١٢) جمع عهد وهو مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.
(١٣) الأراضي المرتفعة.
(١٤) الأودية.
(١٥) المطر.
(١٦) مندرس.
(١٧) الكي.
(١٨) المضاربة بالسيوف ونحوها.
(١٩) الخصب.
(٢٠) قبيلة من العرب.
(٢١) شديد.
(٢٢) المرعى والعازب: البعيد. والخصب: الرخآء ورغد العيش.
(٢٣) نبت طيب الرائحة.
(٢٤) نبت آخر من أفضل مراعي الإبل.
(٢٥) باطن القدم.
(٢٦) نبت مرُّ الطعم.
(٢٧) العِدل.

الهَبيدُ[١]. جَنَيْتُهُ من شجرةٍ أُجِثَّت[٢] من فوق الأرضِ ما لها منْ قرارٍ. لبنُ الإبلِ عنِ المُرَارِ[٣] مُرٌّ وعنِ الأَرَاكِ[٤] طَيِّبٌ حُرٌّ. هذا مثلي في الأدَبِ. فأمّا في النَّشَبِ[٥]. فلم تزل لي بحمدِ اللّهِ وبقآءِ سيّدنا بُلْغَتانِ بُلْغَةُ[٦] وَقْرٍ[٧]. أنا منهما بين اللّيلةِ المَرْعِيَّةِ[٨]. واللُّقُوح[٩] الرِّبْعِيّةِ. هذهِ[١٠] عامٌ. وتلك مالٌ وطعامٌ. والقليلُ. سُلَّمٌ إلى الجَليلِ[١١] كالمُصَلّي يُرِيغُ[١٢] الضَّوْ. بإسباغ الوَضُوءِ. والتَّكْفيرَ[١٣]. بإدامَةِ التَّعفيرِ. وقاصِدِ بيتِ اللّهِ يغْسُلُ الحُوبَ[١٤]. بِطولِ الشُّحوبِ[١٥]. وأنا في مُكاتَبَةِ حضْرَةِ سيّدنا الجَليلةِ. والمَيْلِ عن حضْرةِ سيّدنا الأجَلِّ وَالدِهِ. أعزَّ اللّهُ سلطانهُ كَسَبإٍ[١٦] بنِ يَعْرِبَ لَمّا ابْتَهلَ في التَّقَرُّبِ إلى خالقِ النّورِ. ومُصَرِّفِ الأُمورِ. نظرَ فلم يرَ أشْرقَ مِنَ الشَّمْسِ يدًا. فسجد لها تعَبُّدًا. وغيرُ مَلومٍ سيّدُنا لو أعرضَ عن شائِقِ النُّعمانِ الرِّبْعِيّةِ. ومَدائِحِهِ اليَرْبُوعيّةِ. مَلَلاً منْ أهل البلدِ المُضافِ إلى هذا الاسْمِ[١٧]. فغيرُ مُعْتَذرٍ من

---

(١) الحنظل.

(٢) قطعت والقرار: المستقر.

(٣) شجر مرٌّ إذا أكلته الإبل قامت مشافرها.

(٤) شجر آخر طيب الرائحة.

(٥) المال.

(٦) بلغة الشيء قوامه وما يكتفي به.

(٧) وقار.

(٨) أي التي تراقب نجومها وينتظر مغيبها.

(٩) الناقة والربعية: التي نتجت أيام الربيع.

(١٠) إشارة إلى الليلة وتلك إشارة إلى اللقوح.

(١١) العظيم.

(١٢) يطلب والضوءُ: النور وإسباغ الوضوء: إبلاغه مواضعه وتوفية كل عضوٍ حقه.

(١٣) ستر الذنوب ومحوها والتعفير: تمريغ الوجه بالتراب.

(١٤) الإثم.

(١٥) تغير الجسم من جوع أو سفر.

(١٦) لقب عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإنما جرى هذا اللقب عليه حتى صار اسمًا له لأنه غزا الديار المصرية وحمل السبايا إلى بلاد اليمن واقتاد الأسرى وكانوا ينيفون على عشرة آلاف بين سبية وأسير.

(١٧) أي النعمان لأن بلد صاحب الرسالة تسمى معرّة النعمان.

أبغَضَ لأَجْلِهِمْ[1] بني المُنْذِرِ[2]. وهم إلى حضرَتِهِ السَّنِيَّةِ رَجُلانِ سائِلٌ وقآئِلٌ. أمّا السّائلُ فألَحَّ[3]. وأمّا القائلُ فغير مُسْتَمْلَحٍ[4]. وقد سترَتْ نفسي عنها سَتْرَ الخَميصِ[5] بالقَميص. وأخي الهِتْرِ[6]. بِسُجوفِ[7] السِتْرِ[8]. فظهرني فضْلُهُ الّذي مَثَلُهُ مَثَلُ الصُّبْحِ إذا لمعَ تصرَّفَ الحيوانُ في شُؤونِهِ[9]. فخرجَ من بيتهِ اليَرْبُوعُ[10]. وبرزَ الملكُ من أجَلِ الرُّبوعِ. وقد يُولَعُ[11] الهِجْرِسُ. بأنْ يَجْرِسَ[12]. في البلدِ الجَرْدِ[13] قُدَّامَ أَسَدٍ ورْدٍ[14]. وإني خُبِّرْتُ أنَّ تلك الرِّسالةَ الأُولى عُرِضتْ بالموْطِنِ الكَريم فأَوْجبَ ذلك رَحيلَ أُخْتِها. مُتعرِّضَةً لِمثْلِ بَخْتِها وكيف لا تنفعُ. وفي اليَمِّ[15] تقعُ وهي بِمَقْصَدِ سيّدِنا فاخرةٌ ولو نُهِيتِ الأُولى لانتَهتِ الآخرةُ.

---

(١) أي لأجل أهل هذا البلد.
(٢) هم النعمان ملك الحيرة وقومه.
(٣) أي واظب على السؤال.
(٤) مستحسن.
(٥) الضامر البطن من الجوع.
(٦) الكذب والسقط من الكلام.
(٧) جمع سجف وهو الستر.
(٨) الحيآء. وظهرني: أي أظهرني.
(٩) أموره وأحواله.
(١٠) نوع من الفار.
(١١) يقال أُولع بالشيء: إذا علق به شديدًا. والهجرس: القرد.
(١٢) يتكلم.
(١٣) الذي لا نبات فيه.
(١٤) جريء.
(١٥) البحر.

وكتب إلى بعضِ أولياء السُّلطانِ

يشفعُ في صديقٍ لهُ كانَ عاملاً يُعرَفُ بالحُسينِ بنِ عنبسةَ بنِ عبدالله

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتابي أطالَ اللَّهُ بَقآءَ سيّدي الأُستاذِ مَالِكًا خَزَائِمَ[1] الأُمورِ. واطِئًا أعْناقَ الدُّهورِ. عن حالٍ تُشْكَرُ. ونِعْمةٍ لا تُنكرُ. أنا مَعَهُما بالتَّقصير عن واجباتِهِ مُقِرٌّ. ولِشرَفِ أخْلاقهِ مُظْهِرٌ ومُسِرٌّ. والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ. وصلاتُهُ على صُفْوَتِهِ المُنتخبين. وأحلِفُ بالقَسَمِ العازِمِ[2]. والنَّذْرِ[3] اللاَّزِمِ. ما ذاتُ[4] طَوْقٍ لا تنْزَعُهُ وَبُرْدٍ[5] مِنَ الرّبيعِ ليستْ تخلعُهُ. جآءَ الوَسْمِيُّ[6] لها فأَرَنَّتْ[7]. وبكتْ شَجْوَها[8] لا تغَنَّتْ. عالِيَةً ذُؤابةً[9] فَنَنٍ غضٍّ. فهي لا في السَّمآءِ ولا في الأرضِ. تُكَرِّرُ القِيلَ. وتنْطِقُ الخَفيفَ والثَّقيلَ. بأشْوَقَ إلى هدِيلِها[10] مِنّي إلى مُشاهَدَتِهِ. ولا آسَفَ على خَليلِها مِنْ قلبي على فآئِتِ خِدْمَتِهِ. وإنْ عَقَقْتُ

---

(١) جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يشد فيها الزمام استعارها هنا للأمور.

(٢) المعزوم عليه أي المقطوع به لا مثنوية فيه.

(٣) ما ينذره ويوجبه الإنسان على نفسه.

(٤) حمامة.

(٥) ثوب والمراد به الريش.

(٦) مطر الربيع الأول.

(٧) صاحت.

(٨) همها وحزنها.

(٩) ذؤابة الشيء: أعلاه. والفنن: الغصن. والغضّ: الطريّ.

(١٠) ذكرها.

نَفْسي[١] بِتَرْكِ المَكَاتَبَةِ. عُقوقَ الضَّبِّ[٢] وَلَدَهُ. والسَّارِقِ يَدَهُ. فإنّما ذلك لِهَمٍّ واغِلٍ[٣]. وخَطْبٍ شاغِلٍ. وتوَخّيًا[٤] للّخفيفِ. وتَنَكُّبًا[٥] عنِ التَّكليفِ. وإنّي لأَصْبو[٦] إلى لِقآئِهِ صبابةَ العَوْدِ[٧] إلى وَطَنِهِ. والشَّجَنِ[٨] إلى شَجَنِهِ. وأَحِنُّ[٩] في خِلالِ ذلك إلى مُناجاتِهِ[١٠] حَنينَ الشَّوَارِفِ[١١] إلى السِّقَابِ[١٢]. والهَوَائِفِ[١٣] إلى وُرودِ النِّقابِ[١٤]. إذ كانَ ضَيْفُهُ لا يَبيتُ مَبيتَ القَفْرِ. وغيرُ جارِهِ[١٥] مُرادِسًا خُلبَ الجَفْرِ. وأَنتشِي[١٦] أخبارَهُ الطَّيِّبَةَ انتشآءَ الزَّهرِ. وأسْتافُها[١٧] كلَّ عشِيٍّ وسفرٍ. ولي بها وجْدُ الصَّادِيَةِ[١٨]. بمآءِ الغَادِيَةِ[١٩]. لا يزالُ يُبْهِجُني[٢٠] بها باكِرٌ معَ الشّارِقِ. وآئِبٌ إيابَ الطّارِقِ جعَلَها اللّهُ أبدًا ضاحِكَةَ البَشيرِ[٢١]. سارَّةً للصَّديقِ والعَشيرِ. وإنّي لأشْتهِرُ بمَوَدّتِهِ اشتهارَ الأبْلَقِ

---

(١) عصيتها.

(٢) دويبة معروفة يضرب بها المثل في العقوق.

(٣) داخل.

(٤) طلبًا.

(٥) تجنبًا وعدولاً.

(٦) أشتاق.

(٧) الغريب.

(٨) الحزين.

(٩) أي تتوق نفسي.

(١٠) محادثته.

(١١) جمع شارف، وهي الناقة المسنة.

(١٢) جمع سقب وهو ولد الناقة.

(١٣) جمع هائفة، وهي الناقة التي تستقبل بوجهها هبوب الريح فاتحةً فاها من شدة العطش.

(١٤) من قوله وردت المآء نقابًا، أي هجمت عليه بلا طلب.

(١٥) المرادس الذي يلقي حجرًا في البئر لينظر هل فيها مآءٌ أم لا. والخلب: الطين. والجفر: البئر التي لم تطوَ، أو طُوي بعضها.

(١٦) أشتمُّ.

(١٧) أشتمُّها.

(١٨) العطشى.

(١٩) سحابة تنشأ غدوة.

(٢٠) يفرحني ويسرني. والباكر: الآتي غدوة. والشارق: الشمس حين تشرق. والآئب: الراجع. والطارق: النجم، يعني أنه لا يزال يفرحه بأخباره الآتي باكرًا مع شروق الشمس والراجع مساءً حين ظهور النجم.

(٢١) الوجه الجميل.

العَقوقِ[١]. وأستدِلُّ بمعرِفَتِهِ استِدلالَ شآئِمِ البُرُوقِ[٢]. ولو كتَمْتُها نمَّ بِها[٣] الخَلَدُ[٤] نَميمةَ الزُّجاجِ بالرَّاحِ[٥] والنَّخْلَةِ بِنفسها في البَراحِ[٦]. وكيفَ يسْتَسِرُّ[٧] مَنْ قادَ البَازِلَ[٨]. ويستترُ مَنْ طَوَى[٩] المَنازِلَ. والنَّظْرَةُ مِنْ ذي عَلَقٍ[١٠] كافِيَةٌ. والنَّهْلَةُ[١١] بعدَ طَلَقٍ شافِيَةٌ. وقد علِمْتُ أنَّ الثَّاوِيَ[١٢] بِساحَتِهِ لا تَسْنَحُ لهُ[١٣] الظِّبآءُ. ولا يُهْتَكُ[١٤] عليهِ الخِبَآءُ. ولا يُصادِفُهُ وِرْدُ قَطَاةٍ[١٥]. ولا الشَّافِعَةُ[١٦] لِدائرَةِ اللّطاةِ. لكنْ ينامُ لأَمْنِهِ نوْمَ الجارِيةِ. عنْ سَومِ[١٧] السَّارِيَةِ. ويطَّرِحُ الهُمومَ فِكْرُهُ اطْراحَ الآبِقِ[١٨] إيالَتَهُ[١٩]. والمُخْفِقِ[٢٠] حِبالَتَهُ[٢١]. وأنَّ نَزيلَ غيرِهِ كالأَشْقَرِ[٢٢] إنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ[٢٣]. وإن تأخَرَ عُقِرَ[٢٤].

---

(١) الصبح.
(٢) الذي ينظر إليها أين تمطر.
(٣) أظهرها وأشاعها.
(٤) القلب.
(٥) الخمرة.
(٦) الأرض المتسعة التي لا نبات فيها.
(٧) يختفي.
(٨) ما بزل نابه من الإبل وقد مر.
(٩) قطع.
(١٠) أي من ذي حب.
(١١) الشربة: أول الشرب. والطلق: سير الإبل لورد الغب، وهو أن يكون بينها وبين المآء ليلتان. فالليلة الأولى الطلق لأن الراعي يخليها إلى المآء ويتركها مع ذلك ترعى في سيرها.
(١٢) المقيم.
(١٣) أي لا تمر من مياسره إلى ميامنه لأن ذلك شؤم.
(١٤) لا ينخرق والخبا: الستر.
(١٥) بلوغها المآء، وذلك أن القطاة تترك أفراخها في الصحرآء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب المآء فترده ضحوة يومها فتحمل المآء إلى أفراخها فتنهلها ثم ترجع بعد الزوال إلى تلك المسافة فتشرب وتأتي أفراخها عشية يومها فتسقيها عللًا بعد نهل وهكذا.
(١٦) المصيرة الواحدة اثنين. ودائرة اللطاة: هي دائرة في وسط جبهة الدابة.
(١٧) حمل المشقة والسارية التي تسير عامة الليل.
(١٨) الهارب.
(١٩) حزمته.
(٢٠) الصائد الذي يرجع ولا يصيد.
(٢١) شبكته.
(٢٢) ما لونه الشقرة وهو غير مأنوس عند العرب.
(٢٣) ذبح.
(٢٤) قطعت قوائمه.

وكانَ سيّدِي أبو فُلانٍ لا يَفْتَأُ[١] لَهِجًا بما أوْلاهُ سيّدي الأُستاذُ أدامَ اللّهُ عِزَّهُ وإنَّه بعنايَتِهِ سَلِمَ. بعدما كُلِمَ[٢]. واسْتُنقِذ بعدما وُقِذَ[٣]. ولولا ذلك لَعُدِّضَ جَناةَ[٤] الرَّائِدِ[٥]. وحَصاةَ الذّائِدِ[٦]. ولَسُقِيَ بِكَدرٍ وتُرِكَ على مِثلِ ليلةِ الصَّدَرِ[٧]. فأجاهُ اللّهُ جلَّ اسمُهُ على يديْهِ منْ صَفَرِ الإنآءِ[٨]. ومَعَرِ الفِنَآءِ. فأضافَ اللّهُ لهُ الأجْرَ الآجِلَ[٩]. إلى الشُّكرِ العاجِلِ. فقدْ منَعضهُ أن يُجَذَّ[١٠] جَذَّ الصِّلْيانةِ. ويُقْتَرَفَ[١١] اقْتِرافَ الصَّرَبَةِ[١٢]. ويسْقُطَ سُقوطَ نابِ المُخْلِفِ[١٣]. ويُلْتَمَعَ التِمَاعَ[١٤] شُفافَةِ السُّعْنِ البديعِ. وتلكَ عُرىً[١٥] انْعَقدتْ. وأسبابٌ تَوَكَّدَتْ. لمّا كانتْ عِنايَةُ سيّدي أيَّدَهُ اللّهُ منهُ على طَرَفِ الثُّمَّةِ[١٦]. ودونَ القِمَّةِ. فآنِسُهُ[١٧] بينَ سَمْعِ اليَدِ وبَصرِها. ومرَاشِحِ[١٨] العِيْنِ

---

(١) لا يزال.

(٢) جرح.

(٣) ضرب حتى أشرف على الموت.

(٤) ما يجنى كالكلأ والكمأة ونحو ذلك.

(٥) الذي يذهب في طلب الشيء.

(٦) الذي يحمي حقيقة قومه.

(٧) أي ترك كالناس الذين يرجعون عن حجهم، وهو مثل يضرب للمضطرب في أمره.

(٨) خلوه، ويقولون أعوذ بذلك من صفر الإناء يعنون به هلاك المواشي. والفنآء: ساحة أمام البيوت. ومعره: ذهاب أهله.

(٩) المتأخر.

(١٠) أي يقطع من أصله. والصليانة: واحدة الصليان وهو البقلة.

(١١) يقشر.

(١٢) واحدة الصرّب وهو صمغ الطلح.

(١٣) البعير فوق البازل وهو ما كان في السنة العاشرة فصاعدًا.

(١٤) يختلس. والشفافة: بقية المآء في الإنآء. والسعن: قربة تقطع من نصفها ويلقى فيها التمر أو الزبيب ليصير نبيذًا وقد يستقى بها كالدلو. والبديع: الجديد، أي أن الأجر المضاف من اللّه إلى الشكر منع عنه كل ذلك.

(١٥) جمع عروة وهي ما يستمسك بها ويستوثق.

(١٦) القبضة من الحشيش. وطرفها: حرفها. ونهايتها. والقمة: أعلى الشيء، أي أن عنايته كانت على عامة الناس دون أشرافها.

(١٧) عشيره: المؤانس به. وقوله بين سمع اليد وبصرها: أي مسموع الكلمة ومنظور إليه.

(١٨) جمع مرشح اسم مكان من =

لجآذِرِها. شَرَّابٌ بِأَنْقاعٍ[1]. مُوقِدٌ نارَهُ باليَفَاعِ[2].

تُـؤْنِـسُـهُ دَائِـرَةٌ لاَ تَـفْـرَعُ   عِنْدَ اللِّقَآءِ وَخَطِيبٌ مِصْقَعُ[3]

سَـوَآءٌ عَـلَـيْـهِ أيَّ حـيـنٍ أتَـيْـتَـهُ   أَسَاعَةَ بُؤْسَى تُتَّقَى أمْ بِأَسْعُدِ[4]

وفي كُلِّ ثلاثٍ تَرِدُ كُتُبُهُ مُحيطةً مِنْ شُكْرِ مِنَنِهِ بالأَوْقارِ[5]. مُتَّصِلةً بذلك ذاتَ المِرَارِ[6]. وهلْ جَرى على غَريبِ شاكِلَةٍ[7]. أو سارَ في دارِسِ مَحَجَّةٍ[8] إنّما اتَّبَعَ طريقًا لأُسْرَتِهِ[9] كَقَرَا[10] الثُّعْبانِ وبارِيِّ الصَّناعِ:

وهلْ يُنْبِتُ الخَطِّيءَ[11] إلاّ وَشيجُهُ[12]

وتُـغْـرَسُ إلاّ فـي مَـنـابِـتِـهـا الـنَّـخْـلُ

وغيرُ مَلومٍ مَنْ عَشِقَ الثَّنَاءَ لأنّه أحسَنُ حبيبٍ مَزورٍ. وأبْقى مُنْفِسٍ[13] مَذْخورٍ[14]

= رشح الظبي إذا قفز وأشر. والعين: بقر الوحش وجآذرها: أولادها.

(١) مثل يضرب لمن جرب الأمور لأن الإنقاع جمع نقع وهو المآء المجتمع فالدليل إذا كان عارفًا الفلوات حذِقَ سلوك الطرق إلى الإنقاع.

(٢) الأرض المرتفعة مع اتساع، والمراد بذلك الشهرة.

(٣) دائرة الشيء ما أحاط به، والمراد بذلك من أحاط به من أهله وأعوانه. ولا تفزع: أي لا تبطئ. واللقآء: المقابلة، وقد غلب على الحرب. وخطيب: أي وهو خطيب. والمصقع: البليغ.

(٤) أي أنه رضي الأخلاق في كل حال.

(٥) جمع وقر وهو الحمل الثقيل.

(٦) مراتٍ عديدة.

(٧) طريقة.

(٨) جادَّة الطريق: يعني أنه ما جرى على طريقة غريبة ولا سلك في طريق دارس أي ممحى أثره.

(٩) لأجداده.

(١٠) ظهر. والثعبان: الحية. والباريّ: الحصير المنسوج. والصناع: الحاذق في الصنعة، وذلك كناية عن استقامته وحسن طريقته كأجداده.

(١١) الرمح.

(١٢) شجره.

(١٣) ثمين.

(١٤) مخبأ لوقت الحاجة.

وأوْفاكَ[١] مُثْنٍ ما أسدَيْتَ. وجزاكَ مُعْتَرِفٌ الّذي أولَيْتَ. وقد بثَّ[٢] أهْلُ أبي فلانٍ الدُّعاءَ في كُلِّ رِيعٍ[٣]. وَرَجَوْهُ رجاءَ الرَّبيعِ:

لِـزُغْـبٍ كـأوْلادِ الـقَـطَـا رَاثَ خَـلْـفُـهـا
عَلى عَاجِزَاتِ النَّهْضِ حُمْرٍ حَوَاصِلُهُ[٤]

فأنا أطالَ اللّهُ بقآءَ سيّدي وهذا الرَّجُلَ فرْعا سَمُرَةٍ[٥]. وقضيبا أراكةٍ. وطائِرَا وَكْرٍ. وأليفا وادٍ. تنْصُرُنا[٦] الغمامةُ الوَاحِدَةُ. وتُضيءُ لنا اللَّمْعَةُ الفَارِدَةُ[٧]. بل نَزيدُ على هذا التَّمْثيلِ. فنكوُن بنانيْ يدٍ. ورِيشتَيْ جَناحٍ وشُعْبَتَيْ غُصْنٍ. إذا أمالَهُ النَّسيمُ مِلْتُ. وإن اعتدلَ لهُ اعتَدَلْتُ. فَلِساني ينْطِقُ عن ضميرِهِ نُطْقَ المِزْمارِ عنْ فمِ القَاصِبَةِ[٨]. والأوْتارِ عنْ أنامِلِ الضارِبَةِ. وقد كُنْتُ عجِزْتُ عن أداءِ حقِّ سيّدي عَـجْـزَ رَوْقٍ[٩] الـفـتـاةِ. دونَ إدراكِ الـقَـنـاةِ[١٠]. وضَـمِـيـنٍ[١١] الـوَجْـدِ الموروِدِ. عن تغميرِ نَعَمٍ مطرودٍ. فما تُراني الآنَ أقولُ على أيِّ صرْعيَّ[١٢] أقعُ

(١) من أوفى فلانًا حقه أي أعطاه إياه وافيًا تامًا. والمثني: المادح. وأسديت: أحسنت. والجزآء: المكافأة، وهي مقابلة نعمة بنعمة. والمعترف: المقرُّ بالشيء. وأوليت: أي ما صنعت من المعروف، والمعنى واضح.
(٢) نشر.
(٣) مكان. والربيع: المطر في الربيع لأنه أنفع الأمطار.
(٤) أولاد صغار عليها زغب، أي شعر لين مثل فراخ القطا. وراث: أبطأ. وحواصله: جمع حوصلة، وهي من الطير كالمعدة للإنسان.
(٥) شجرة العضاه.
(٦) تعمنا بجودها.
(٧) لمنفردة.
(٨) النافخة في قصب المزمار للترنم بصوته.
(٩) قرن.
(١٠) الرمح.
(١١) كفيل وملتزم. والوجد: منقع المآء. والمورود: الذي ترده الإبل. والتغمير: الدفع والمحاماة عن الشيء. والنعم: الإبل. والمطرود: من طرد الإبل، أي ضمها من نواحيها.
(١٢) حاليَّ.

وفي أي وجْهٍ أبْقَعُ[١]. حيّاكَ مَنْ خلا فُوهُ لا أُحدِّثُ عرِيبًا[٢]. ولا أسْئلُ مُجيبًا. حَسْبُ اللِسانِ تَقْرِيظُ المُنْعِمِ[٣]. والجِنانُ[٤] مَقَةُ[٥] المُتَفضّلِ المُكْرِمِ. ولسْتُ أدَعُ امْتِرآءَ[٦] كَرَمِهِ وإنْ كفى. ولا اخْتِفآءَ[٧] دُرِّ مناقِبِهِ وإنْ طَفا. وإتْمامُ الصّنيعَةِ[٨] إتْباعُ الفَرَسِ لِجامَها[٩]. والنّاقَةِ زِمامَها. وإسْعادُ أبي فُلانٍ باللّفْظَةِ. ورآءَ اللّفظَةِ. والمَشُورةِ تلي المشورةَ. حتّى يَقْدَمَ على أطفالِهِ. فهُمْ لِغيْبَتِهِ مُبْتئِسونَ[١٠]. وبشُؤُونِهِ[١١] كُلَّ وقْتٍ يَسْئلونَ. سُؤالَ المُجْدِبِ[١٢] بالكلإِ. والمُسْتوحِشِ مِنَ الوَحْدَةِ عن الملإِ[١٣]. ويَرْقُبُونَ[١٤] طُلُوعَهُ عليْهِمْ تَرَقُّبَ مُخَلَّفاتِ[١٥] السّرْبِ. مُوَافَاةَ[١٦] الأُمّهاتِ بالشُّرْبِ وبَقآؤُهُ الحاجَةُ العُظْمى. والنعْمَةُ ليس مِثْلَها نِعْمي. وإنْ كانتْ لهُ شَهْلآءُ[١٧] شَرَّفَني بذِكْرِها وَنَقَعَ[١٨] غُلّتي بالخِدْمَةِ فيها مُتطوّلا إنْ شآءَ اللّهُ.

---

(١) أذهب. وحياك: قال لك حياك اللّه، أي أطال حياتك.
(٢) أحدًا.
(٣) مدح المحسن.
(٤) القلب.
(٥) محبة.
(٦) استخراج.
(٧) استخراج أيضًا. والدرّ: الجواهر. والمناقب: الأوصاف المحمودة. وطفا: علا فوق المآء.
(٨) الإحسان.
(٩) مثل يضرب باستكمال المعروف.
(١٠) محزونون.
(١١) أحواله وأموره، والبآء بمعنى عن.
(١٢) الذي أمحلت أرضه وقوله بالكلإِ أي عن الكلاءِ وهو العشب للماشية.
(١٣) الناس.
(١٤) ينتظرون.
(١٥) السرب: القطيع من القطا. ومخلفاتها: فراخها التي تتركها في الصحرآء وتذهب لتجلب لها المآء كما مر.
(١٦) إقبال.
(١٧) حاجة.
(١٨) سكّن. والغلة: العطش.

وكتبَ إلى صديقٍ لَهُ

سألهُ أن يَنقُصَهُ في ترتيبِ المُكَاتَبَةِ

كِتابي أطال اللَّهَ بقَآءَ الرَّئيسِ الفاضِلِ بِلا اسْتِثْنآءٍ. والمُشْتَمِلِ بِحُلَّةِ الثَّنآءِ. مِنَ المُسْتَقَرِّ[١] المأْنُوسِ. بِحُسْنِ ذِكْرِهِ. المَأْهولِ[٢] بِحَمَلَةِ شُكْرِهِ. عن قلْبٍ يَعُومُ في ولائِهِ عَوْمَ الحَجَاةِ[٣] في الغَديرِ. والقَطْرَةِ في حوضِ الصَّبِيرِ. والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ. وصَلواتُهُ على خِيرَتِهِ المُنْتَخَبينَ. وشوْقي إلى حَضْرَتِهِ السَّعيدةِ كَرَحيقٍ[٤] إذا عَتُقَ جادَ. وَرَاوِي[٥] أَثَرٍ كُلَّما قَدُمَ سادَ. شوقٌ لا تُحْسِنُهُ باكيَةُ هَدِيلٍ[٦] ولا نامِيةٌ إلى جَديلٍ. وكانَ كِتابُهُ إذا وردَ كَطآئِرِ بِشارةٍ وَقَعَ[٧] ومآءِ سَرَارَةٍ[٨] فُوجِئَ فَنَقَع. والإطْنَابُ[٩] في صِفَةٍ ما عُرِفَتْ حَقيقَتُهُ خُلُقٌ مُجْتَنَبٌ. وتَرْكُ البيانِ لِما ظهرَ أَجْدَرُ وأوجبُ. وفَضَضْتُهُ[١٠] عَتائِرِ اللَّطِيمةِ. ومَقاطِرِ

---

(١) المكان.

(٢) المعمور.

(٣) نفاخة المآء من قطر المطر. والغدير: قطعة من المآء يغادرها السيل. والحوض: مجمع المآء. والصبير: الجبل.

(٤) خمر.

(٥) الأثر: الخبر. وراويه: ناقله.

(٦) فرخ. والجديل: وشاح تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها، يريد أن شوقه إلى صديقه أزيد من شوق الحمامة = إلى فرخها والمرأة إلى ولدها.

(٧) نزل.

(٨) بطن وادٍ. وفوجئ: رُؤي بغتةً. ونقع: سكن العطش.

(٩) الإكثار من الوصف. والخلق: العادة. والمجتنب: المتروك.

(١٠) فتحته. والعتائر: القطع. واللطيمة. المسك الخالص. والمقاطر: المجامر. والأطيمة: النار، يعني أنه فاحت رائحته كما تفوح رائحة المسك إذا وضع في مجامر النار.

الأطِيمةِ. وعظُمَتْ نعمةُ اللّهِ جلَّ اسْمُهُ عليَّ. لِما ذَكرَهُ مِنْ أنَّ السَّلامَةَ عليهِ جِلْبابٌ[1]. والنّعْمَةَ لهُ مَنْزِلٌ وَجَنابٌ[2]. لأنّي جعلْتُهُ أدامَ اللّهُ عِزَّهُ الجُنَّةَ[3] الوَاقِيةَ. والعُدَّةُ الباقِيةَ. وإذا تَضَوَّعَ[4] لِمَكارِمِهِ أرَجٌ واتَّصَلَ منْ أغصانِ مناقِبِهِ حَرَجٌ[5] أظْهَرْتُ المَرَحَ[6]. وأضمَرْتُ القَرَحَ. كالأَمَةِ تَفْخَرُ بِحِدْجِ رَبَّتِها. والمُعَزَّبَةِ بِنَعَمِ أهْلِ بيتِها. وقد عَلِمْتُ أنّ تأخيرَ الجوابِ. إنّما كانَ لإلْحاقِ حِسِّ الشَّرِّ بِإِسِّهِ[7]. وَرَدِّ غائِلَةِ[8] الغَلَطِ على نفْسِهِ. لأنّي كتبْتُ بعدَما حَلِمَ[9] الأَدِيمُ. وَبَلِيَ الرَّدِيمُ[10]. وأبطأُ الغُروبِ. أمْلَؤُها مِنْ سِقآءِ المَكْرُوبِ[11]. والعِشارُ[12] الهِجانُ. أثقَلُ ما زَجَرَهُ[13] الفِتْيانُ. وقدْ أيْقَنْتُ أنَّ رِسْلَ[14] نَصِيحَتِهِ ليسَ بِسَمارٍ[15]. وأنَّ صَوابَ رأْيِهِ عن غيرِ أئْتِمارٍ[16]. ولم أكتُب في أمرِ أبي فُلانٍ إلاّ مُتَشَكِّرًا ثُمّ ثَنَّيْتُ باسْتِرْفادِ[17] المَعونَةِ مُذكِّرًا. إذ كانَ أدامَ اللّهُ عِزَّهُ لا يُشيرُ. لسائِلِهِ إلى الأَفَدِ[18] البَعيدِ. ولا يَضْرِبُ[19] لِراجِيهِ رُؤُوسَ المَوَاعِيدِ:

---

(١) لباس.
(٢) ساحة أمام المنزل.
(٣) السترة وكل ما وقى من سلاح.
(٤) انتشر. والأرج: الرائحة الطيبة.
(٥) الحرج جمع الحرجة لمجتمع الشجر.
(٦) السرور والنشاط. وأضمرت: أخفيت. والقرح: الألم. والأمة: الجارية. والحدج: مركب للنساء. وربتها: سيدتها. والمعزّبة: امرأة الرجل. والنعم: الإبل والشآء.
(٧) أي لإلحاق آخره بأوله والعبارة مثل.
(٨) شرّ.
(٩) فسد. والأديمَ: الجلد، وهذا مثل يضرب للسعي في إصلاح الأمر بعد بلوغ الفساد منه مبلغًا لا يرجى معه الإصلاح وهو مأخوذ من قول الشاعر:

فإنك والكتابَ إلى عليٍّ
كدابغةٍ وقد حلم الأديمُ

(١٠) الثوب.
(١١) المهموم.
(١٢) جمع عشرآء، وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر. والهجان: البيض الكرام منها.
(١٣) صاح به وساقه.
(١٤) لبن.
(١٥) أي ليس بممزوج بمآءٍ.
(١٦) تشاور.
(١٧) أي باستعطاء.
(١٨) الأجل.
(١٩) أي لا يعين.

أَرْخِ يَـــدَيْـــكَ وَاسْـــتَـــرْخِ   إِنَّ الـــزِّنَـــادَ[1] مِـــنْ مَـــرْخِ

فأمّا تَدَارُكُهُ ما جرى مِنَ الوَهْمِ. فإذا أُعْطِيَتِ القَوْسُ باريها[2]. والخيلُ فُوَراسَها. والقناةُ مُصرِّفَها[3]. دَحَضَتْ[4] قَدَمُ الباطِلِ بِثباتِ الحَقِّ. وزالتْ حَنَادِسُ[5] المَيْنِ بإشراقِ شُموسِ الصِّدْقِ. وما اسْتَنَدَ أبو فُلانٍ إلاّ إلى هِضَبِ[6] مُتالعٍ. واعْتَصَمَ[7] بِغَرْزِ جوادٍ غيرِ ظالعٍ. ما هزَّ نَابِيًا[8]. ولا أرسلَ إلى الغايَةِ كابِيًا. ولولا عِنايَتُهُ لاعْتَمَدَ على اليَرْمَعِ[9] بِكَفَّيْه. واتَّبَعَ اليَلْمَعَ بناظِرَيْهِ. وَلَقِيَ أُمَّ الرُّبَيْقِ[10] على أُرَيْقٍ. ولو لم يُتْعِبْ سَيِّدي أنامِلَهُ بالمُكاتَبَةِ. وقَلَمَهُ في الإجابةِ. لكانتْ دلائِلُ صَنائِعِهِ[11] ناطِقَةً. ومَخايِلُ[12] إحْسانِهِ مُخْبِرةً صادقَةً. يُريكَ بَشَرٌ. ما أحارَ[13] مِشْفرٌ. كفى بِضيائِها هاديًا. وبِنشرِها مُناديًا. وأمّا تَجْميلُهُ[14] أمْرَ الجماعةِ بِحَضْرَةِ الرَّئيسِ أبي فُلانٍ فنِعْمَةٌ وَلِيَتْ نِعَمًا. وكَرَمٌ أردَفَ كَرمًا.

---

(١) جمع زند وهو العود الذي تقدح به النار. والمرخ: شجر سريع الوري يقتدح بعيدانه لأن العرب كانت تضرب عودًا على آخر فتقتدح النار من شدة اصطكاكهما.

(٢) ناحتها.

(٣) مقومها.

(٤) زلقت.

(٥) ظلام. والمين: الكذب.

(٦) مرتفعات. ومتالع: اسم جبل.

(٧) تمسك. والغرز: ركاب من جلد. والجواد: الفرس السريع الجري. وغير ظالع: أي لا يغمز بمشيه.

(٨) سيفًا مرتدًا. والغاية: منتهى الطلق. والكابي: الفرس العاثر.

(٩) الحجارة البيض الرخوة إذا فتتت انفتت. واليلمع: البرق الفارغ من المطر.

(١٠) الداهية العظيمة. وأريق: تصغير أورق وهو من الإبل ما كان لونه أبيض مائل إلى السواد، والعبارة مثل تزعم العرب أنها من قول رجل رأى الغول على جمل أورق فقال ذلك.

(١١) حسناته.

(١٢) سحاب منذرة بالمطر.

(١٣) أجاب. والمشفر من البعير كالشفة من الإنسان، والعبارة مثل، والمعنى أغناك الظاهر عن سؤال الباطن لأنك إذا رأيت بشره سمينًا كان أم هزيلًا استدللت به على كيفية أكله أي كأنك سألت فأجابك المشفر.

(١٤) تحسينه.

وتلك حَضرةٌ يألَفُها الخيرُ إلْفَ الإبلِ السَّمْدانَ[1]. والمَحَارِ[2] العَدانَ. والجماعَةُ أوْلياءُ فَضْلها وغِراسُ أهلِها. وأمّا الفضْلُ في ترتيبِ الخِطابِ. فلا غَرْوَ لِمنْ نَزَلَ إليَّ دَرجاتٍ. أنْ أرْتَفِعَ إليهِ درجةً. ولِمنْ سلكَ نَحْوي المُشْبِّهاتِ[3]. أنْ أسلُكَ نحوَهُ المَحَجَّةَ[4]. وذاكَ فِعْلُ مُدِلٍّ[5]. وجُهْدُ مُقِلٍّ. فأنا حينئذٍ كمنْ قامَ ليتلقّى الغَمامَ. شوقًا إلى عذْبِ مآءٍ. قطعَ إليهِ ما بين الأرضِ والسَّمآءِ. وقدْ واللّهِ العظيمِ أرَدْتُ سُؤالهُ في الرُّجوعِ إلى مرْتَبَتِهِ في المُكاتَبَةِ وإجرائي على مِقداري في المُناجاةِ والمُحاوَرَةِ[6]. فخَشِيتُ أنْ يسبُقَ إليَّ ظَنٌّ أنا منهُ بَرِيٌّ. وَبِسواهُ جديرٌ حَرِيٌّ. وكان التّأخُّرُ عنْ ذلك زَلّةً. والتَّرْكُ لِتَنَجُّزِهِ غفْلَةً. لأنّه كَلَّفَني إقْلاقَ ثَبِيرٍ[7]. وَلِحاقَ البَدْرِ المُنيرِ. فما بالُ العِلاوَةِ[8] بين الفَوْدَيْنِ. والبِنَانَةِ[9] بعد اليدين. لا مَعْتبةَ إنْ جارَيْتُ[10] بِبَكِيِّ الفَطْرِ. عن زَكِيِّ القَطْرِ. هوَ بَدَأني[11] بما لا أستحقُّ فأجبْتُ بِما أوْذَمَهُ[12] عَلَيَّ الرِّقُّ. ولمْ أكُنْ كعاقِرِ الرَّمْلِ أُمطَرُ فلا أُرَوِّضُ. وكحَفيرِ المَيْتِ أُعَوَّضُ ولا أُعَوِّضُ. لا أقَلَّ من كَوني مِثْلَ وَذيلَةِ الغريبةِ. وَزَلَفَةِ المُضِرِّ الأرِيبَةِ. يَطَّلِعُ فيها ذو الوَجْهِ الجميلِ. فتجتهدُ

---

(١) نبتٌ وقد مر.

(٢) صدف اللؤلؤ. والعدان: ساحل البحر.

(٣) المشكلات.

(٤) جادّة الطريق.

(٥) واثق بمحبته. والجهد: الطاقة والقدرة. والمقلّ: الفقير.

(٦) المجاوبة بالكلام.

(٧) اسم جبل.

(٨) أعلى الرأس. والفودان: جانباه.

(٩) الإصبع.

(١٠) وافقت وسالمت. والبكي: اللبن القليل الذي يحلب بالفطر أي بالسبابة والأصابع. والزكي: الكثير الخير. والقطر: المطر.

(١١) ذكرني أولاً.

(١٢) أوجبه. والرق: العبودية. والعاقر من الرمل: الذي لا ينبت شيئًا. وقوله فلا أروّض: أي لا أنبت شيئًا. وحفير الميت: القبر. ووذيلة الغريبة. مرآتها، وقد مرَّ الكلام عليها. والزلفة: الصحفة الممتلئة مآء. والمضرّ: القريب. والأريبة: الواسعة.

له في التَّمثيلِ. ولابْتِدآئِهِ على مُكافأتي شِقٌّ[١] الطَّلعةِ البَهِيّةِ. على صُورَتِها في المِرآةِ الجَليّة. فإذا راعَ[٢] في لفْظِهِ إلى اليَفاعِ وعَدَلَ في الكلامِ فاعْتدلَ. آضَ[٣] وَلِيُّهُ فلزِمَ الانْخِفاضَ. وفآءَ[٤] فأخذ اللَّفآءَ. وسيّدي أبو فُلانٍ فَرْقَدُ[٥] حِنْدِسي. وكوكبُ رَبيعي. وروضَةُ أمَلي. ولمّا كانَ هو وسيّدي قمرَيْنِ في طُفاوَةٍ[٦]. وشمسينِ في هالةٍ. وبُشْرَيَيْنِ[٧] في كلمةٍ اقتصرْتُ على الكتابِ إلى أحدِهِما دونَ الآخَرِ. وأنا أُهْدي إلى حضرَتِهِما ثنآءً مِسْكيًّا. وسلامًا زَكيًّا. يبقيانَ مارسا العَلَمُ[٨] واوْرَقَ السَّلمُ[٩] إن شاءَ اللَّهُ.

---

(١) فضل. والطلعة: الوجه.
(٢) رجع. واليفاع: ما ارتفع من الأرض مع اتساع. وعدل: أنصف. واعتدل: توسط بين حالين.
(٣) رجع. واللفآء: صديقه.
(٤) رجع. واللفآء: القليل.
(٥) كوكب. وحندسي: ظلمتي.
(٦) الطفاوة: دائرة القمرين للشمس والقمر والهالة دائرة الشمسين لهما وعند الأفراد الهالة دائرة القمر والطفاوة دائرة الشمس.
(٧) مثنى بشرى وهي الخبر الجيد.
(٨) الجبل.
(٩) نوع من الشجر.

فصلٌ منْ كتابٍ إلى رجلٍ

قيلَ إنَّ الأسدَ أكلهُ بعد أن غدرَ به المُكاري واسمُ المُكاري موسى

ولم أزلْ طائِشَ الفِكْرِ لمّا قيلَ جُهِلَ على أيّش صَرْعَيْهِ وقَعَ. ولم يُدْرَ أينَ بَقَعَ[1]. وقيلَ سقطَ العَشاءُ بهِ على سِرْحَانٍ[2]. فقُلْتُ دُهْدُرَّيْنِ[3]. سعدُ القيْنِ. وَلْعٌ[4] جاءَ به مَلْغٌ[5]. وأدْخَلَني لذلك هَلَعٌ[6]. والشَّفيقُ بِسُوءِ ظَنٍّ مُولعٌ. فلمّا وردتِ الرُّفْقَةُ رُفقَةُ حُسَيْنٍ مِنْ أفامِيَةَ[7]. خبَّروني أنّهم رأَوْكَ فقُلْتُ الإِشْرَاقُ[8] على ثَبيرٍ. ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبيرٍ. فلمّا ورَدَ كِتابُكَ أنّكَ لمْ تَدْخُلْها صِرْتُ بين عَجَبَيْنِ. عَجَبٍ من مُوسى وعجبٍ من حُسَيْنٍ. ظانُّ الخيرِ. وزَاجِرِ[9] شِمالي الطَّيْرِ. فأمّا موسى فَجَرى على عادةِ المُكارِينَ. وذواتِ البُرِينَ[10]. وَرَكِبَ[11] لهمْ طريقًا. كالضَّيْحِ[12]. وخُطوطِ السَّيْحِ[13]. وأمّا

---

(١) ذهب.

(٢) أسد.

(٣) اسم فعل للباطل والكذب. وسعد القين: حداد يضرب به المثل في الكذب وقد مر.

(٤) كذب.

(٥) عدوٌ.

(٦) جزع شديد. والشفيق: الحريص على الشيء.

(٧) اسم بلدة.

(٨) الإشراق: طلوع الشمس. وثبير: = اسم جبل بمكة. والعبارة مأخوذة من قولهم أشرقْ ثبيرُ (أي يا ثبير) كيما نغير أي نندفع في السير.

(٩) زاجر الطير: هو الذي يرمي الطائر بحصاة أو يصيح به فإن ولاّه في طيرانه ميامنة تفاءَل به وإن ولاّه مياسرة تطير منه.

(١٠) جمع برة وهي حلقة من صفر أو نحاس تكون في أنف البعير.

(١١) سلك.

(١٢) اللبن المغشوش بالماء.

(١٣) كساءٌ فيه خطوط.

حُسينٌ فهو الثِّقَةُ ولكنّه شَبّضةَ. وما أَبَهَ[١]. وتَحَسَّبَ. وما نَسَبَ. ويأْتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ[٢]. ولا ضَرَبْتَ لهُ رأسَ موْعِدٍ. وإذْ قد منَّ اللّهُ بالسَّلامَةِ فأهْونْ بالنَّصِيِّ[٣]. في المكانِ القَصِيِّ. وَكَرَبَةٍ في اليَمامةِ. وحَصاةٍ بِتِهامَةَ.

---

(١) أي وما فطن وتحسب. توسد: أي جعل الوسادة تحت رأسه، كناية عن النوم. وقوله ما نسب: أي ما ذكر شيئًا.

(٢) أي لم تعطه زادًا وهذا عجز بيت لطرفة بن العبد وصدره (ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلًا). وقوله ولا ضربت: أي ما عينت له ذلك.

(٣) نبت سبط من أفضل مراعي الإبل ما دام رطبًا. والقصي: البعيد. أي ما أهون ذلك، والعبارة مثل يضرب لطلب النفيس ولو كان بعيدًا. والكربة: واحدة الكرب وهو أصول سعف النخل الغلاظ العراض التي تقطع معها. والحصاة: واحدة الحصى لصغار الحجارة.

فصلٌ إلى رجُلٍ

كانتْ له عندَ رجلٍ
مِئةٌ وستةٌ وستُونَ دِرْهَمًا ونِصفٌ فسأله أن يشتريَ بها فرسًا

كتبتُ مُستَهَلَّ[1] شهرِ كذا عرَّفَكَ اللَّهُ يُمْنَ دُعْجِهِ. وغُرَرِهِ. ومُظْلِمِهِ وازْهَرِهِ. وشوقي إليكَ شوْقُ الأسَدِيِّ[2] إلى وَشَلِهِ. والنّمَيْريُّ تِلْقاء هَمَلِهِ. واللَّهُ يجمعُنا في دارِ الغِرَّةِ[3]. على الطّاعةِ والمَسَرَّةِ. وفي خيرِ الدُّورِ. يُنْزَعُ الغِلُّ[4] مِنَ الصُّدورِ. والمَثَلُ السَّائِرُ إلاّ خَطِيَّةً[5]. فلا ألِيَّةً. وما ألْوَتُ[6] في اقتضاءِ فُلانٍ بِهُنَيْدَةَ[7] عَدَدًا وَسِنِي رِماءِ ابنِ مُقْبِلٍ مُبْعِدًا. وَعِدَّةِ نُجومِ الثُّرَيّا وشطْرِ قَفْلةٍ. لم

---

(1) الشهر: الهلال. ومستهله: ظهوره. واليمن: البركة. والدعج: أواخر لياليه. وغرره: أولها. ومظلمه: ثلاث ليالٍ بعد الدرع. والدرع: ثلاث ليالٍ من الشهر تلي البيض. وأزهره: ثلاث ليالٍ قبل الدعج وهي البيض.

(2) المنسوب إلى بني أسد قبيلة من العرب. والوشل: الماء القليل المتحلب من جبل أو صخر. والنميري: المنسوب إلى بني نمير. والهمل: الماء السائل لا مانع له.

(3) هذه الدار وخير الدور دار الآخرة.

(4) الحقد.

(5) أي إن أخطأتك الخطوة فلا تألُ إن تتودد إلى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد، ونصب خطية وألية على تقدير ألاّ تكن خطية فلا تكن ألية أي قسمًا.

(6) أي ما قصرت.

(7) هنيدة اسم للماية من كل شيء وسنو رماء ابن مقبل تسع وخمسون وعدّة نجوم الثريا سبعٌ وشطر قفله نصفه والقفلة الدرهم الوازن فيكون المجموع مئة وستة وستين ونصفًا.

تنقُصْ شيئًا فذلك مِئةٌ وسِتةٌ وستّونَ دِرهمًا ونِصْفٌ. وسألتهُ أنْ يشتريَ بها أبرادًا غدا عليها بالحِلْوِ[1]. بِلْوُ عَمَلٍ وابنُ بِلْوٍ. وقُلتُ الشَّيخُ أيَّدَهُ اللّهُ في سِيفِ[2] خُضارةَ. وحوار النَّوْفَلِ. وهي تُدْرِكُ عنده العقْرَبينِ. وتَرُدُّ أذى الأشْهَبَيْنِ[3] شيبانَ وأخِيهِ. وصَفْوانَ ولياليهِ. فأعْطاني فُلانٌ أمانيَّ الرَّقُوبِ[4]. ومواعيدَ عُرْقوبِ[5].

(١) جمع برد وهو ثوبٌ مخطط. والحلو: منسج صغير ينسج به. وقوله بلو عمل أي قويٌّ على العمل مجرَّب.

(٢) السيف الساحل. وخضارة: البحر. والنوفل: البحر أيضًا.

(٣) كانون الأول وكانون الثاني. وشيبان: اسم الأول. وصفوان: ثاني أيام برد العجوز؛ والمراد به هنا شهر شباط كله.

(٤) الانتظار.

(٥) رجل يضرب به المثل في إخلاف الوعد.

وكتبَ إلى خالهِ

أبي القاسم عليِّ بنِ سبيكةَ عند طُلوعهِ
مِنَ العِراقِ ووجد أمَّهُ قد تُوفيَتْ ولم يعلمْ قبلَ مقدَمِهِ بذلك

كِتابي أطال بقاءَ سيّدي ما طَلَعَ صَبِيرٌ[(١)] ورَسا[(٢)] ثَبيرٌ. مِنْ مَعَرَّةِ النُّعمانِ. وَلِكُلٍّ[(٣)] نبإٍ مُستَقَرٌّ. وَوَرَدْتُها[(٤)] بعد سآمَةٍ. وُرودَ كَعْبِ[(٥)] بن مامةَ. فإنّا للّه وإنّا إليهِ راجعونَ وله الحمدُ ممزوجًا به الدّمعُ. مُسْتَكًّا[(٦)] له من الوجدِ السَّمْعُ. وصلَّى اللّه على سيّدنا محمّدٍ وعِتْرَتِهِ. صلاةً يَثْقُلُ بها لِساني حُزْنًا. وترْجحُ في المَحشَرِ[(٧)] قدرًا ووزنًا. ثمّ أذْكُرُ قِصصِي بعد ذلك.

أَلاَ يَا لَيتَنِي والمَرْءُ مَيتُ ... وَمَا تُغْني مِنَ الحَدَثَانِ[(٨)] لَيتُ
يَا لَيتَ عَمْرًا وَلَيتُ ضَلَّةٌ سَفَهٌ ... لَمْ يَغزُ فَهمًا وَلَمْ يَحْلُلْ بِوَادِيها[(٩)]
لَوْ أَنَّ صُدُورَ الأَمرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى ... كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ[(١٠)]

---

(١) سحابٌ.
(٢) ثبت وثبير جبل وقد مرَّ.
(٣) أي ولك خبر محل.
(٤) دخلتها. والسآمة: الضجر.
(٥) هو كعب بن مامة الأبادي وله حديث سيأتي.
(٦) من استكت المسامع إذا صمت وضاقت.
(٧) موضع الحشر أي الجمع والمراد = يوم الميعاد.
(٨) مصائب الدهر، أي أن التندم لا يجدي نفعًا ولا يصرف عن الإنسان نوائب الدهر.
(٩) الضلة: الحيرة. والسفه: الجهالة. وقوله لم يغزُ فهمًا أي لم يغزُ لأرض بني فهم والمعنى أن تمني الأمر بعد فواته ضلال وجهل لأنه لا ينفع شيئًا.
(١٠) صدور الأمر: أوائله. وأعقابه: =

رَحِمَكَ اللَّهُ منْ ساكِنَةِ رَمْسٍ[1]. أصْبَحَتْ حَيَاتُكِ كأَمْسِ

فإنْ يَنْقَطِعْ مِنْكِ الرَّجَاءُ فَإنَّهُ   سَيَبْقَى عَلَيكِ الحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

ولا آمُلُ بعْدها خيرًا. ولا أزيدُ في المِحَنِ[2] إلا إيضاعًا[3] وَسَيْرًا:

صلَّى الإلَهُ عَلَيكِ مِنْ مَفْقُودَةٍ   إذْ لاَ يُلائِمُكِ المَكَانُ البَلْقَعُ[4]

أنى حَلَلْتِ وَكُنْتِ جِدَّ فَرُوقَةٍ[5]   بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْزَعُ

لاَ بَارَكَ اللَّهُ في الدُّنيا إذَا انقَطَعَتْ   أسْبَابُ[6] دُنيَاكِ مِنْ أسْبَابِ دُنيَانَا

يَا سلْوةَ الأيَّامِ موعِدُكِ الحَشْرُ[7]. موعدٌ واللَّهِ بعيدٌ لا سلوَةَ. حتّى يَؤُوبَ[8] عَنَزِيُّ القَرَظَةِ. ويَرْجِعَ النُّعْمانُ[9] إلى الحِيرةِ. وَيُبْعَثَ نبيٌّ مِنْ مَكَّةَ. لو لمْ تكنِ الآجالُ[10] زِبرًا. لوَجبَ أن أُقْتَلَ بها صَبْرًا[11]. على أنّي واللَّهِ قد أَعْلَمْتُها. أنّي مُرْتَحِلٌ وأنَّ عَزْمي على ذلك جادٌّ. مُزْمِعٌ[12] فأَذِنتْ فيه وأحْسَبُها ظنَّته مَذْقَةَ[13]

= أواخره، أي لو كانت أوائل الأمر تظهر للإنسان كما تظهر أواخره ما كان يفعل شيئًا يوجب الندامة.

(١) قبر.

(٢) البلايا.

(٣) سيرًا سريعًا.

(٤) الخالي.

(٥) شديدة الفزع إلى النهاية.

(٦) أي إذا انقطعت العلاقات التي بيننا وبينك.

(٧) البعث والمعاد والمراد يوم الحشر.

(٨) يرجع، وعنزي القرظة المراد به القارظ العنزي وهو رجل من عنزة اسمه يَذْكُر خرج مع أخيه عامر بن رهم يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبرٌ، فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى إيابه.

(٩) هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة من أعمال العراق خرج منها ولم يرجع إليها.

(١٠) جمع أجل وهو مدة الحياة. وقوله زبرًا: أي مكتوبةً.

(١١) قتل الصبر هو الذي يحبس عليه الإنسان حتى يقتل.

(١٢) ثابت.

(١٣) اللبن الممزوج بالماء. والوميض: البرق. والخالب: الخالي من المطر، وذلك كناية عن عدم تحقق ظنها =

الشَّارِبِ. ووَمِيضَ الخالِبِ. ولِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ. وَحُزْني لِفَقْدِها كنعيمِ أهلِ الجَنَّةِ. كُلّما نَفِدَ جُدِّدَ. وشَرْحُهُ إملالُ سامِعٍ وإفْناءُ زمانٍ. واللَّهُ يجعلُها وإيّايَ فِداءَ مولايَ مِنْ كُلِّ رَزِيَّةٍ. ويُصَيِّرُهُ المخصوصَ عَنّي بالعَزِيَّةِ[1]. وَرُبَّ سامِعٍ خبرِي. لم يسمعْ عُذري. والمَعاذِرُ مَكاذِبُ. غيرَ أنَّ الرَّائِدَ[2] لا يَكْذِبُ أهْلَهُ. فإنْ قالَ أدامَ اللَّهُ عِزَّهُ يأبى الحَقِينُ[3] العِذْرَةَ[4] وإذا سَمِعْتَ بِسُرى القَيْنِ[5]. فاعلمْ أنّه مُصْبِحٌ وفي النَّوى[6] يَكْذِبُكَ الصَّادِقُ. فوَالّذي أخْرَجَ الجِذْعَ مِنَ الجَريمةِ[7]. والنَّارَ مِنَ الوَثيمةِ[8]. ما نَكَّبْتُ[9] حَلَبَ في الإبْداءِ والانْكِفاءِ إلاّ كما تَنَكَّبُ خَريدَةُ المَحارِ. لِما دُونها مِنْ هَوْلِ البِحارِ. وأنَا كما عَلِمَ أدامَ اللَّهُ تأييدَهُ وحْشِيُّ الغَريزَةِ[10]. إنْسِيُّ الوِلادَةِ. وكُلُّ أزَبَّ[11] نَفُورٌ:

عَوَى الذِّئْبُ فاسْتَأْنَسْتُ بِالذِّئْبِ إذْ عَوَى ... وَصَـوَّتَ إِنْـسَـانٌ فَـكِـدْتُ أَطِـيـرُ

يَرَى الْوَحْشَةَ الإِنْسَ الأَنِيسَ وَيَهْتَدِي ... بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ[12] الشَّوَابِكِ

= بسفره فظنت كلامه من باب المزح.

(١) التعزية.

(٢) الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانًا ينزلون فيه والعبارة مثل والمعنى أن الرائد لا يكذب على قومه في صفة المكان الذي يصفه لهم لأن المصلحة مشتركة بينه وبينهم وكذلك صاحب هذه الرسالة لم يكذب في كلامه.

(٣) المحبوس.

(٤) المعذرة.

(٥) حداد وقد مرّ الكلام عليه.

(٦) الفراق.

(٧) ساق النخلة. والجريمة: النواة.

(٨) الحجارة.

(٩) عدلت عنها. والإبداء: الذهاب. والإنكفاء: الرجوع. والخريدة: اللؤلؤة. والمحار: وعاؤها.

(١٠) الطبيعة.

(١١) الأزبُّ من الإبل: الكثير شعر الوجه والعثنون. والعبارة مثل والمعنى أن البعير الكثير الشعر على وجهه وعثنونه نفور وذلك أن ما حول عينيه من الشعر يخيل له المنظورات على خلاف ما هي عليه فينفر.

(١٢) المجرة. والشوابك: المشتبكة ببعضها.

يَوَدُّ بِجَدْعِ الأَنْفِ لَوْ أَنَّ ظَهْرَها   مِنَ النَّاسِ أعْرَى مِنْ سَرَاةِ أدِيمِ[١]

لَوْ وردْتُ[٢] حَلَبَ تعيَّنَتْ عليَّ حُقوقٌ إنْ قضيْتُها نُصِبْتُ[٣]. وإنْ تَخَلَّفْتُ[٤] عنها عُوتِبْتُ وقُصِبْتُ[٥]. ومَنْ لم يَهْبِطْ[٦] نَعْمانَ الأراكِ. لمْ يُعْتَبْ عليهِ في إهداءِ المِسْواكِ. ويُطْلَبُ من راكبِ هَجَرَ[٧] الفَرْضُ. وَمِنْ مُسافِرِ البَحرينِ[٨] الحُساسُ. وشوقي إلى مُشاهَدَتِهِ. شوقُ اليَفَنِ[٩] إلى الشَّبابِ. والشَّارِفِ[١٠] إلى السِّقابِ. ولو أُوْسِقَتْهُ[١١] الحَمائِلُ أضعفَها عن الذَّميلِ. أو طُوِّقَتْهُ الحمَائِمُ لأَغَصَّها[١٢] بالهَديلِ. وكيفَ تزيدُ الحمَامَةُ الخَطْبَاءُ[١٣]. على الحَامَّةِ[١٤] الخُطَبَاءِ. الرِّيَاشُ[١٥] أفضلُ منَ الرِّيشِ المَكْرِ. والمَنْزِلُ أشرفُ مِنَ الوَكْرِ[١٦]. وطوْقُ الذَّهَبِ. خيرٌ من طوقِ الغَيْهَبِ[١٧]. وأينَ الشَّارِفُ[١٨]. مِنَ اللَّبيبِ

---

(١) يود: يتمنى. وجدع الأنف: قطعه. وسراة الشيء: أعلاه. والأديم: الجلد المدبوغ، يعني أنه يتمنى أن الأرض التي دخلها تكون عارية من الناس كما يعرى ظهر الجلد المدبوغ من الشعر.

(٢) دخلت.

(٣) أُتعبت.

(٤) تركتها.

(٥) شتمت.

(٦) يهبط: ينزل. ونعمان اسم وادٍ والأراك: شجر السواك. والمسواك: عود يؤخذ من هذا الشجر لدلك الأسنان.

(٧) هجر هنا اسم لجميع أرض البحرين يكثر فيها التمر ومنه المثل: كمستبضع تمر إلى هجر. والفرض: نوع من التمر.

(٨) الحلو والمالح والحساس سمك صغير يجفف.

(٩) الشيخ الكبير.

(١٠) الناقة المسنة والسقاب أولادها.

(١١) حملتهُ. والحمائل: الإبل. والدميل: السير.

(١٢) أي يجعلها تغص والهديل صوت الحمام ونواحه.

(١٣) التي لونها مشرب حمرة في صفرة.

(١٤) خاصة الرجل من أهله وولده. والخطباء: جمع خاطب.

(١٥) اللباس الفاخر. والريش المكر: هو الريش المصبوغ بالمكر، أي المغرة.

(١٦) عش الطائر.

(١٧) الظلمة.

(١٨) الناقة المسنة الهرمة.

العارِفِ. ليس أُمُّ الفَصيلِ[1]. من ذواتِ التّخصيلِ[2]. إنّما هي حَنينٌ[3] بعدهُ سُلُوٌّ. واشتِغالُ لُبٍّ[4] ثمّ خُلُوٌّ[5]. وأسَفي على فائِتِ قُرْبِهِ كأسفِ وحْشِيّةِ تَرُبٍ[6] طلاّ في صفاصِفَ[7] وفلاً اتَّخَذَتْ بيتًا كالْخِذرِ[8]. في ظِلِّ الفَارِدَةِ[9] مِنَ السِّدْرِ. ثُمّ هَكَعَتْ[10] في الهَجيرِ فدرجَ الطِّفْلُ. وهو لأَبي جَعْدَةَ[11] نَصيبٌ وَكِفْلٌ[12]. فلمّا قَضَتِ الرُّقَادَ. نظرتْ فإذا بقيَّةُ أجْلادٍ[13]. فهي بين وَلَهٍ وعَلَةٍ. واللّهُ سبحانَهُ يُسَهِّلُ اجتماعًا يكونُ به شمْلُنا كنُجومِ ذاتِ العرشِ. لا تَرْهَبُ فُرْقَةً ولا نقْصَ أَرْشٍ[14]. وقد كُنْتُ كاتَبْتُهُ كِتابًا مِنَ الرَّقَّةِ[15]. أشرحُ فيه ما حمَلَني على النُّزولِ فإنْ كان وصلَ فهو الفَرْضُ. وإن تخلَّفَ[16] فالإعادةُ لِمعناهُ جَرْضٌ[17] ولِكُلِّ مقامٍ مَقَالٌ[18]. ولِكُلِّ أوانٍ ثَمرةٌ. وفي كُلِّ وادٍ سَمُرَةٌ[19]. وجَدْتُ بغدادَ كجَناحِ الأَخْيَلِ[20] حَسُنَ وليس فيه ما حَمَلَ.

إنَّ الْعِرَاقَ لأَهْلِي لَمْ يَكُنْ وَطَنَا ... والْبَابُ دُونَ أَبِي غَسَّانَ مَسْدُودُ
فَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيرَانَةٍ أُجُدٍ ... مَهْرِيَّةٍ مَخَطَتْهَا غِرْسَهَا الصِّيدُ[21]

---

(١) ولد الناقة إذا فصل عن أمه.
(٢) التمييز.
(٣) أي ذات حنين أي شوق.
(٤) عقل.
(٥) فراغ.
(٦) تربي والطلا الولد.
(٧) أراضٍ مستوية. والفلا: جمع فلاة وهي القفر.
(٨) أجمة الأسد.
(٩) المنفردة. والسدر: شجر النبق.
(١٠) سكنت واطمأنت. والهجير: نصف النهار في القيظ خاصة. ودرج: مشى.
(١١) كنية الذئب.
(١٢) حظ.
(١٣) أعضاء. والوله: ذهاب العقل من شدة الحزن. والعلة: التحير والدهشة.
(١٤) خلق.
(١٥) اسم بلدة.
(١٦) تأخر.
(١٧) خنق.
(١٨) هذا وما بعده أمثال.
(١٩) واحدة السمر وهو شجر العضاه.
(٢٠) طائر يعرف بالصرد وهو مما يتشاءم به.
(٢١) أنم: أرفع. والقتود: خشب الرحل. والعيرانة: الناقة السريعة النشيطة. =

كَمْ دُونَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قُذُفٍ وَمِنْ فَلاةٍ بِهَا تُسْتَوْدَعُ الْعِيسُ[1]
حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةَ الْقُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلٌ حَرَامٌ أَلاَ تِلْكَ الدَّهَارِيسُ[2]
أُمِّي شَآمِيَةً إِذْ لاَ عِرَاقَ لَنَا قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ[3]
فَإِنْ يَكُ فِي كَيْلِ الْيَمَامَةِ عُسْرَةٌ فَمَا كَيْلُ مَيَافَارِقِينَ بِأَعْسَرَا

لِنفسي أقولُ أعْيَيْتِني[4] بِأُشُرٍ فكيفَ بِدُرْدُرٍ. وعصيْتِني مِنْ شُبَّ[5]. إلى دُبَّ ليسَ بِعُشِّكِ فَادْرِجي[6] هذا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكٍ. الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ[7]. الرَّبِيعَ

= والأجد: القوية الموثقة الخلق. والمهرية: المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من قضاعة. ومخطتها مسحت ما على أنفها. والغرس: جليدة تخرج على وجه الفصيل ساعة يولد فإن تركت عليه قتلته وذلك أن الحوار إذا فارق الناقة مسح الناتج غرسه وما على أنفه من السابياء. والصيد: جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرًا.

(١) مية: علم امرأة. والمستعمل: الطريق. والقذف: التي تتقاذف بمن يسلكها. وتستودع: تترك وديعة. والعيس: الإبل.

(٢) نخلة: اسم بلدة. والقصوى: البعيدة. والبسل: يطلق على الحلال والحرام، ولذلك اتبع بحرام للفرق. والدهاريس: الدواهي.

(٣) أُمي: أقصدي. والشوس: جمع أشوس وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه تكبرًا. ومراده بالتمثيل بهذه الأبيات أن العشرة لم تطب له ببغداذ فالرحيل عنها أولى.

(٤) الأشر: تحزيز في الأسنان يكون خلقة ومصنوعًا. والدردر: مغارز أسنان الصبي قبل نباتها. والعبارة مثل يضرب لمن كرهته سليمًا فكيف وقد صار معيبًا. وأصله أنّ امرأة من بني تميم حمقاء يقال لها مارية تزوجت في بني العنبر فكرهها زوجها لبلاهتها وكان يحمل طفلًا له في بعض الأحيان ويقبله في فمه فظنت أنه يستحلي الفم أن يكون بلا أسنان فقلعت أسنانها وتعرضت له فلما رآها قال لها ذلك يعني أكرهك بأسنان فكيف وقد صرت بلا أسنان.

(٥) قوله من شبَّ إلى دُبَّ بصيغة المجهول على طريق الحكاية والنائب فيهما ضمير المصدر وهو المراد بهما أي من شبابي إلى أن دببت على العصا والعبارة مثل.

(٦) أي ليس لك في هذا حقّ فاذهبي وهو مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له.

(٧) مثل يضرب لمن ترك شيئًا ثم عاد =

أغْفَلْتِ[1] الكَمْأةَ. وعلى المَفَازَةِ[2] أرَقْتِ السِّقاءَ. عُودي إلى مَبَارِكِكِ. اْلحقكِ الشَّرُّ بأهلِكِ. فَمِنْ أُناسٍ ما أنتِ ليسَ النِّيقُ[3] بِمَوْطِنِ الظَّليمِ. ولا الهَجْلُ بِمَرْتَعِ الغُفْرِ

لِـكُـلِّ أُنَـاسٍ مِـنْ مَـعَـدٍّ عَـمَـارَةٍ عُرُوضٌ إلَيها يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ[4]

وكُنْتُ ظَنَنْتُ أنَّ الأيّامَ تسمحُ لي بالإقامَةِ هناكَ فإذِ الضَّارِيَةُ[5] أحجَأُ بِعُراقِها. والأَمَةُ أبْخلُ بِضَرْبَتِها والعبدُ أَشَحُّ[6] بِكُراعِهِ. والغُرابُ أَضَنُّ[7] بِثَمْرَتِهِ. ووجدتُ العِلمَ ببغداد أكثرَ مِنَ الحَصى عند جَمْرَةِ[8] العَقَبَةِ. وأرخَصَ مِنَ

= يطلبه وأصله لدختنوس بنت لقيط بن زرارة الدارمي كانت زوجة لعمرو بن عدس التميمي وكان قد شاخ فضاجرته فطلقها وتزوجت بفتى جميل الوجه ثم أجدبت البلاد فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة تقتات بلبنها فأرسل إليها يقول في الصيف ضيعت اللبن وذلك لأن سؤالها للطلاق كان في أيام الصيف فذهب قوله مثلاً.

(1) تركتِ. والكمأة: نبات معروف. والعبارة مثل كالتي قبلها.

(2) الفلاة. وأرقتِ: صببت. والسقاءُ: وعاءٌ من جلد يكون للماء واللبن. وهذه مثل أيضًا. والمبارك: جمع مبرك وهو موضع استناخة الإبل. وهذه مثل أيضًا، وكلها تضرب لما لا خير فيه.

(3) أرفع موضع في الجبل. والموطن: المسكن. والظليم: ذكر النعام ولا يكون في الجبال. والهجل: السهل. والمرتع: مكان الرتوع. والغفر: ولد الوعلة ولا يكون في السهل. والمراد من ذلك حث النفس على العود إلى الوطن لأنّ الإقامة ببغداذ لم ترق له.

(4) معد: قبيلة من العرب، والعمارة أصغر من القبيلة والخفض فيها على البدلية من أناس ومن معد نعت له وعروض مبتدأ مؤخر وهو طريق في عرض الجبل في مضيق وإليها متعلق بيلجأون، والجملة نعت عروض.

(5) الضارية من الحيوانات كالأسد والذئب. واحجأ: أشد ولعًا وتمسكًا. وعراقها: اللحم والعظم اللذان يبقيان من فريستها.

(6) أبخل. والكراع: مستدق الساق. والعبارة مأخوذة من المثل أعطى العبد كراعًا فطلب ذراعًا.

(7) أبخل.

(8) واحدة جمرات المناسك في =

الصَّيْحانيّ بالجابِرَة. وأمْكَنَ من الماءِ بخُضارةَ. وأقربَ من الجرِيدِ باليمامةِ. ولكنْ على كُلِّ خيْرٍ مانِعٌ وَدونَ كُلِّ دُرَّةٍ[1] خرْساءُ مُوَحِيَةٌ أو خضراءُ طامِيَةٌ

إذا لَـمْ تَـسْـتَـطِـعْ شَـيْـئًـا فَـدَعْـهُ   وَجَـاوِزْهُ إلـى مَـا تَـسْـتَـطِـيـعُ

يكفيكَ ما بلّغكَ المَحَلَّ. إن عجِزَ ظِلٌّ عن شخصِكَ. فلا يعْجَزَنَّ عن عُضْوٍ منكَ فلمّا زَبَنَتِ[2] الضَّرُوُ الحالِبَ. ونَزَتِ[3] العَتودُ تحتَ الرَّاكبِ. ومنعتِ القُلُوعُ[4] النّازعَ. ولم تعُمَّ الفَلُوتُ[5]. شاكي الأرِيزِ. وغَشِيَ القولُ وجهَ المُشْتَارِ[6]. وخيَّبَ رائدًا سَحابٌ. وكذَّبَ شائِمًا[7] بَرْقٌ. وأخْلَفَ[8] رُوَيعيًا مَظِنَّةٌ. عادتْ إلى عِتْرِها[9] لَمِيسُ. وذكَرَ وِجارهُ ثُعَالَةُ[10]. وطرِبَ لِوُكْنَتِهِ[11] ابنُ دَأْيَةَ[12]. وما هبطْتُ[13] في طريقي واديًا. ولا فَرَعْتُ[14] جبلًا. ولا

= طريق الحج اللواتي يرمين بالحصى. والصيحاني: ضرب من تمر المدينة أسود صلب المضغة. والجابرة: اسم لمدينة طيبة. وخضارة: علم للبحر. والجريد: سعف النخل، وهو كثير باليمامة وقصير الساق.

(1) لؤلؤة. والخرساء: سحابة ليس فيها رعد ولا برق وهي تمنع من التقاط الدر. والموحية: المعجلة. والخضراء: اللجة. والطامية: المرتفعة.

(2) ضربت بثفنات رجلها عند الحلب. والضروس: الناقة السيئة الخلق تعضُّ حالبها.

(3) وثبت والعتود الفرس المعدّ للجري.

(4) قوس إذا نزع فيها انقلبت والنازع من نزع في القوس إذا مدها.

(5) كساءٌ لا ينضم طرفاه من صغره أو ضيقه والأريز الصقيع والبرد.

(6) جاني العسل.

(7) من شام البرق إذا نظر إليه أين يمطر.

(8) مظنة الشيء موضعه الذي يظن فيه وجوده. وقوله رويعيًا: تصغير راع، أي أن الموضع الذي ظن الراعي وجود المرعى فيه وجد بخلاف ذلك.

(9) أصلها. والعبارة مثل يضرب لمن رجع إلى خلق كان قد تركه. والوجار: حجر الضبع وغيرها.

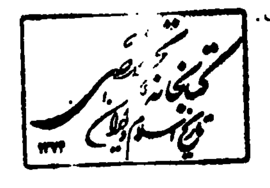
(10) علم لأنثى الثعلب.

(11) أي لعشه.

(12) كنية الغراب.

(13) نزلت.

(14) صعدت.



حملتني سفينةٌ. ولا ذلّتْ لي مَطِيّةٌ[1]. إلاّ بِمَنّ اللّه سُبانَهُ. ومِنّةِ سيّدي وعِنايتِهِ وجاهِهِ. وأَيادِيهِ[2] أكبرُ من الشُّكْرِ. وأوسعُ من إحاطةِ الذِّكْرِ[3].

وقد علمتُ أنّه يعملُ ذلك معي لا يُريدُ جزاءً ولا شكورًا. ولكنْ لمّا كان السُّكوتُ غباوَةً عند الجماعةِ. والشُّكْرُ أذيّةً لِمُسْدِي[4] الصّنيعة. كان احتمالُ مَلامةٍ واحدةٍ. أيْسَرَ من احتمالِ مَلاوِمَ كثيرةٍ. وأمّا سيّدي أبو طاهرٍ فقد حمّلني مِنَ الإنعامِ أَوْقًا[5] لا آمُلُ النُّهوضَ بجُزْءٍ منهُ. وما ورِثَ بِرّي عن كَلالَةٍ[6]. ولا أخذ تفقُّدي من دارِ غَرْبَةٍ. شِنْشِنَةٌ[7] من أخزمَ. ونِشْنِشَةٌ من أخْشَنَ[8]. إنّما تَقَيَّلَ[9] أباهُ. والشَّكِيرُ[10] نابتٌ مِنَ العِضَةِ. والبَرَمُ من السَّلَم. وَمَنْ أشْبَهَ أباهُ فما ظَلَمَ. ما زالتْ كُتُبُهُ تَطْرُقُ[11] أصدقاءَهُ. مُحافظةً على المَكارِمِ. ومُراعاةً لأَمْرٍ غير لازِمٍ. حتّى جعلهُمْ إليَّ كعُرْفِ الفَرَسِ[12]. أو قُوى المَرَسِ. كُلّما عرضوا قضاءَ حاجةٍ. أعْرَضْتُ[13] عن تكليفِ المشَقَّةِ لأنّي أعتقدُ حِكْمَةَ زُهَيرٍ في قوله:

وَمَنْ لاَ يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ ... وَلاَ يُعْفِها يَوْمًا مِنَ الذَّمِّ يُسأَمِ[14]

ولو علمْتُ أنّي أرْجِعُ على قَرْوائي[15]. لم أوجّهْ لهذه الجِهةِ. ولكِنِ البِلاءُ

---

(1) مركوبة.
(2) أنعامه.
(3) أي لا يحيط بها ذكري.
(4) أي المحسن. والصنيعة: الإحسان.
(5) حملاً ثقيلاً.
(6) قرابة أو نسب.
(7) طبيعة أو عادة، والعبارة مثل سيأتي تفسيره.
(8) هذه عبارة قالها عمرو لابن عباس حين سأله في شيء شاوره فيه فأعجبه كلامه، ومعناها حجر من جبل.
(9) أشبه.
(10) الشكير: ما ينبت في أصول الشجر. والبرم: ثمر العضاه. والسلم: شجره.
(11) تأتي.
(12) أي الشعر النابت في محدب رقبته. وقوى المرس: طاقاته الملتفة على بعضها البعض.
(13) أضربت.
(14) أي يجعل الناس تضجر منه.
(15) قفاي.

مُوَكّلٌ بالمَنْطِقِ[١]. والخِيرَةُ[٢] مُغَيَّبَةٌ. والخُطوبُ مثلُ دَوْكِ النَّوْفَلِ. يُفتحُ بعضهُ عن مِثْلِ نباتِ الغَمَقِ[٣]. وبعْضُهُ عن ذواتِ النَّسَقِ[٤]. لا يدري الرَّجُلُ بِمَ يُولَعُ[٥] هَرِمُهُ. ولا إلى أيِّ أجَمَةٍ[٦] يسُوقهُ جدُّهُ. ولو كُنتُ أعلمُ الغَيبَ لاستكثرتُ من الخيرِ وما مسَّني السُّوءُ:

يا أيُّها المُضمِرُ هَمًّا لا تَهَمّ   إنَّكَ إنْ تُقْدَرْ لَكَ الحُمَّى تُحَمّ

ورعايةُ اللَّه شاملةٌ. لمن عرَفْتُهُ ببغداذَ فلقد أفرَدوني بِحُسنِ المُعامَلةِ. وأثنوا عليَّ في الغَيْبةِ. وأكرموني دونَ النُّظَراءِ[٧] والطَّبَقةِ. ولمّا آنَسُوا[٨] تَشمِيري[٩] لِلرَّحيلِ. وأحسّوا بتأهُّبي[١٠] لِلظَّعَنِ. أظهروا كُسوفَ بالٍ. وقالوا من جميلِ كلَّ مقالٍ. وتَلَفَّعُوا[١١] من الأسَفِ بِبُرْدٍ قشيبٍ. وذرفَتْ عُيونُ[١٢] أشباحٍ شيبٍ. فلا إلهَ إلاّ اللَّهُ أيُّ نابِتَةٍ. ليستْ لها راعيةٌ. لا تخلو فاغِيَةٌ[١٣] من سائِفَةٍ.

---

(١) مثل يضرب لمن سقط بكلام أو أمر.

(٢) اسم من خار اللّه لك في الأمر أي جعل لك فيه الخير. وقوله مغيبة: أي أحيانًا تستعمل وأحيانًا تترك. والخطوب: المكاره. والدوك: بمعنى الموج. والنوفل: البحر.

(٣) نبات لريحه خمة وفساد لكثرة الندى، والمراد نبات الأرض ذات الغمق.

(٤) الثغور المستوية.

(٥) يغرى. وهرمه: عقله.

(٦) غابة.

(٧) جمع نظير وهو المثل والمساوي. والطبقة: القوم المتشابهون.

(٨) علموا.

(٩) جدي، لأن الذي يريد الجد في = الأمر يشمر ذيله عن ساقه، فاستعمل التشمير للجد في الأمر.

(١٠) استعدادي.

(١١) اشتملوا وتغطوا. والبرد: الثوب. والقشيب: الجديد.

(١٢) ذرفت العيون: سال دمعها. والأشباح: الأشخاص. والشيب: جمع أشيب وهو من ابيضّ شعره.

(١٣) الفاغية: زهر الحناء أو زهر كل ما به رائحة طيبة. والسائفة: الشامة. والخرقاء: الأرض الواسعة. والثلة: جماعة الغنم ونحوها. والثقال: البطيء من الدواب. والسائقة: مؤنث السائق وهو الذي يسوق الدابة ويحثها على السير. والسمجة: القبيحة. =

ولا تَعْدَمُ الخَرْقاءُ ثَلّةً. ولا الثّقال سائقةً. ولا السَّمِجَة قانيةً. وأمروني لِرَغْبتهِمْ في صَقَبِي[1] منهم بأُمورٍ. تنهى عنها القناعةُ. وتَكُفُّ دونها العادةُ. وما أبعد نَضادٍ[2] من جبال الضَّرِيبِ[3] وأشدَّ اختلافَ الغَائِرِ[4] والمُنْجِدينَ:

شَـتّـانَ مَـا يَـوْمي عَـلَـى كُـورِها　　وَيَـوْمُ حـيّـانَ أَخِـي جَـابِـرِ[5]
عَلَى حِينَ أنْ ذكَيْتُ وَابْيَضَّ مَفرِقي　　أُسَامُ الّذي أَعْيَيْتُ إذ أنا أَمْرَدُ[6]
أَمَاوِيّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى　　إذا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضاقَ بها الصَّدْرُ[7]

واللّهُ يُحسنُ جزاءَهُمْ. إنْ كان ما فعلوهُ حِفاظًا[8] فهو مِنّةٌ عظيمةٌ. وإنْ كانَ نِفاقًا فهو عِشرةٌ جميلةٌ. وانصرفْتُ وماءُ وجهِي[9] في سِقاءٍ غيرِ سَرِبٍ. ما أرقْتُ منه قطرةً في طلبِ أدبٍ ولا مالٍ. وقد فارقْتُ العِشرينَ مِنَ العُمْرِ ما حدَّثْتُ نفسي باجْتِداءِ[10] عِلْمٍ من عراقيٍّ ولا شآمٍ. مَنْ يُهْدِ اللّهُ فهو المُهتدي. ومَنْ يُضْلِلْ فلن تجدَ له وليًّا مُرْشِدًا. والّذي أقْدَمني تلكَ البِلادَ مكانُ دارِ الكُتُبِ بها:

= والقانية: التي تتخذ الشيء للقنية.
(١) قربي.
(٢) جبل بالعالية.
(٣) الثلج.
(٤) الذاهب إلى الغور وما انخفض من الأرض. والمنجد: الذاهب إلى النجد، وهو ما ارتفع من الأرض.
(٥) شتان: بمعنى بعد. والكور: رحل الناقة والبيت للأعشى يضرب مثلاً للبعد بين المتشابهين.
(٦) ذكيت: كبرت. وابيضاض المفرق كناية عن الشيب. وأسام: أكلف. وأعييته: عددته، والقياس أعيته عيبًا. والأمرد: من لا شعر في وجهه.
(٧) ماويّ: اسم امرأة. والثراء: الغنى. وحشرجت: غرغرت عند الموت. والضمير للنفس والبيت لحاتم الطائي.
(٨) غيرةً.
(٩) ماء الوجه: رونقه. والسقاء: وعاء للماء، وقد تقدم. وغير سرب: أي غير سائل.
(١٠) أي بطلب.

وَلَسْتُ وَإنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضا[1]

بِـأَوّلِ رَاجٍ حـاجـةً لاَ يَـنَـالُـهَـا

شَرَفًا[2] لذلك المَنْزِلِ منزلاً. وللسّاكنينَ به نفرًا. ولِماءِ دِجْلةَ واديًا ومشْرَبًا:

وإنـي وَتَـهْـيَـامـي بِـعَـزَّةَ بَـعْـدَمَـا تَخَلَّيْتُ مِن حَبْلِ الْهَوَى وَتَخَلَّتِ[3]

لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الغَمَامةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ

وكُنْتُ إذا خبَّرْتُ رجُلاً بِمَسيري بانتْ فيه كآبَةٌ[4] وبدتْ عليه كبوةٌ فكتمْتُ ذلك عنهم كِتْمانَ المَرأةِ ضَرَّتَها[5] بالغَيْبِ. ما في جسدها مِنْ سُوْءٍ وعيبٍ. وفلمّا عَلِقَ حِرْبَاءُ[6] البَيْنِ تَنْضُبَتَهُ ووقفَ صُرَدُ[7] الفِراقِ موقِفَهُ كُنتُ وإيّاهم كأبي قَابُوسٍ[8] وبني رَواحةَ:

قـالَ لَـهُـمْ خَـيْـرًا وَأَثْـنَـى عَـلَـيْـهِـم وَوَدَّعَ وِدَاعَ أَلاَّ تَـلاَقِـيَـا

وسِرتُ عن بغداذ لِسِتٍّ بَقينَ من شهرِ رمضانَ سيرًا تنْحَطُّ إبلُهُ[9] وتَئِطُّ

---

(1) اسم مكان.

(2) منصوب بعامل محذوف تقديره ألزمه اللّه شرفًا ومنزلاً تمييز وهكذا ما بعده.

(3) التهيام: صيرورة العاشق كالمجنون من العشق. وعزَّة: اسم محبوبة الشاعر وهو كثير. وتخليت: تركت. وتبوأ: اتخذ محلًا. والمقيل: النوم نصف النهار. واضمحلت: زالت. وهذا مثل للسعي بلا فائدة.

(4) غمٌّ وحزن. والكبوة: إطراق الرجل بوجهه إلى الأرض.

(5) ضرَّة المرأة امرأة زوجها.

(6) دويبة معروفة يضرب بها المثل في الحزم وذلك أنها إذا صعدت إلى شجرة لا تترك غصنًا من أغصانها حتى تمسك الآخر. قال الشاعر

إني أتيح لهم حرباء تنضبة
لا يرسل الساق إلى ممسكًا ساقا

والبين: الفراق. والتنضبة: واحدة التنضب وهو اسم شجر.

(7) طائر أبقع ضخم الرأس وهو مما يتشاءم به من الطير.

(8) كنية النعمان بن المنذر الخمي ملك العرب. وبنو رواحة: حيٌّ من العرب.

(9) أي تعتمد في الزمام على أحد شقيه. =

نُسوعُهُ. وتَوَقُّعُ الغَرَقَ سُفُنُهُ. يودُّ الرَّجِيلُ[1] فيهِ أنّه بعضُ الرَّكْبِ. ولو كانوا رُكبانَ الجّذوعِ[2]. وأنّه انتقلَ ولو بأدِيم الوَجْهِ[3] والجَبينِ. واضطجعَ ولو على القَصَدِ[4]. والشَّبَهانِ[5] عند الصَّباحِ يَحمدُ القومُ السُّرَى[6]. الغَمَراتُ[7] ثُمّ يَنْجَلِينَ[8]. ومَرَرْتُ بِطرفِ الشَّهْباءِ[9]. لأنّي سلكْتُ طريقَ الموصلِ وميّافارِقينَ. وفيها أمواهٌ كأمْواهِ الطَّثْرَةِ. والعُذَيْبِ[10] فَسُبحان اللَّهِ القدِيمِ:

وَرَدْتُ مِيَاهًا مِلْحَةً فَكَرِهْتُهَا   فَسَقْيًا لأَهْلِي الأَوَّلِينَ وَمَائِيَا

كُلّما شَحَجَتِ[11] النَّوَاعِبُ[12]. قُلْتُ خيرٌ أيّتُها الطَّيرُ. لا عِلم لكِ بما كان ولا عِلم لكِ بما يكونُ وراءكِ ورَاءَكِ. فغيرَكِ مَنْ تُهَيِّبينَ[13] طالَ ما نزلَ نازِلُكِ على النَّبِيلَةِ[14] فهاضَ جَناحَه الوَليدُ:

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرو بْنَ لأيٍ حَيْثُ كَانَ مِنَ الأَقَاوِمْ[15]
لاَ يَمْنَعَنَّكَ مِنْ نَبَاءِ الْ خَيْرِ تَعْقَادُ التَّمَائِمْ[16]
فَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لاَ أَغْدُو عَلَى واقٍ وَحَاتِمْ[17]

= وتنط: تصوّت. والنسوع: جمع نسع، وهو سير من جلد تشد به رحال الإبل. وتتوقع: تنتظر.
(١) من لم يكن له ظهر يركبه.
(٢) جمع جذع وهو ساق النخلة.
(٣) بشرته وجلده.
(٤) العوسج.
(٥) نبات شائك.
(٦) مثل يضرب لمن يحتمل المشقة رجاءَ المنفعة.
(٧) الشدائد.
(٨) ينكشفن.
(٩) لقب مدينة حلب.
(١٠) محلان موصوفان بطيب الماء.
(١١) صوّتت.
(١٢) الغربان.
(١٣) تخوفين.
(١٤) الجيفة. وهاض: كسر.
(١٥) جمع قوم.
(١٦) النباءُ: الخبر. والتعقاد: العقد. والتمائم: خرازات كان العرب يعلقونها في أعناق أولادهم ينقون بها العين بزعمهم.
(١٧) الواقي: الصرد، وقد مرّ. والحاتم: =

فَإذا الأشَائِمُ كَالأيَامِنِ والأيَامِنُ كَالأشَائِمْ[1]
وَكَذاكَ لاَ خَيرٌ وَلاَ شَرٌّ عَلَى أحدٍ بدائِمْ

ولمّا نزلنا بالحَسَنِيَّةِ. تساوتْ حامِلُ المالِ. وحاملُ الرِّمالِ. وقلَّ بِلاَءُ الغادِي[2] أيْنَ قال. والرَّائِحُ أين عرّس وباتَ. فلمْ نزَلْ كذلك حتّى بَلَغْنا[3] آمَدَ ثُمّ عادتِ السّبيلُ إلى غَوائِلِها[4]. وسَدِكَتِ الرِّفاقُ بِمَخاوِفِها[5]:

فَمَا بَلَّغَتْنَا إلاّ جَرِيضًا بِلاَ نِقْيِ العِظَامِ وَلاَ سَنَامِ[6]

ولمّا فاتَني المُقامُ بِحيثُ اخترْتُ أجمعْتُ على انفرادٍ يجعلُني كالظَّبيِ في الكِناسِ[7]. ويقطعُ ما بيني وبين الناسِ. إلاّ مَنْ وصلني اللّهُ به وصْلَ الذِّراعِ باليدِ. واللّيلةِ بالغدِ. وأنا أحمِلُ إلى مولايَ أدامَ اللّه عزّهُ وإلى مولايَ أبي طاهِرٍ عَضَدَني اللّه بِبَقائِهِ سلامًا له نَضْرَةُ[8] الآلاءِ. وَصفاءُ الماءِ. وعُذوبةُ الأرْيِ[9]. وتَتابُعُ القَطْرِ. وخُلودُ النُّجُومِ[10].
وأَرَجُ العَرَارِ[11]. وتَألُّقُ الوَمِيضِ[12] والسّلامُ.

= الغراب، وكلاهما مما يتشاءم به.

(١) جمع أشأم من الشؤم ضد اليمن، والمراد أنه سافر من بغداذ وما كان يتشاءم بشيء كما كانت تفعل العرب.

(٢) الذاهب غدوة. وقال: نام في القائلة أي نصف النهار. والرائح: الذاهب في العشيّ. وعرّس: نزل ليلاً للاستراحة، يريد أن الحسنية محل أمان.

(٣) وصلنا. وآمد: اسم بلد.

(٤) مهالكها.

(٥) أي لزمتها.

(٦) الجريض: الريق الذي يغص به، ويكنى به عن الغم والحزن. ونقي العظام: مخه. والسنام: حدبة في ظهر البعير.

(٧) مأوى الظبي.

(٨) النضرة الحسن والرونق والآلآء شجر دائم الخضرة حسن المنظر.

(٩) العسل.

(١٠) دوامها.

(١١) الأرج: الرائحة. والعرار: بهار ناعم، أصفر، طيب الرائحة.

(١٢) التألق: التلألؤ. والوميض: البرق.

وكتبَ إلى أهْلِ معَرّةِ النُّعمانِ

مقْدَمَهُ من بغداذَ ولم يصلْ إليهمْ

بسم اللّه الرحمن الرحيم: هذا كتابٌ إلى السَّكْنِ[١] المُقيمِ بالمَعَرّةِ. شَملهُمُ اللّهُ بالسّعادةِ مِنْ أحْمدَ بنِ عبداللّه بنِ سُليمانَ. خصَّ به مَنْ عرفهُ ودَانَاهُ[٢]. سَلمَ اللّهُ الجَماعةَ ولا أسْلَمها. ولَمَّ[٣] شعْثها ولا آلمها.

أمّا الآنَ فهذهِ مُناجَاتي[٤] إيّاهمْ. مُنْصَرَفي[٥] عن العِراقِ مُجتمعِ أهلِ الجَدَلِ[٦]. ومواطِنِ بَقِيّةَ السَّلَفِ. بعد أن قضيتُ الحداثةَ فانقَضَتْ وودَّعْتُ الشَّبيبةَ فمضتْ. وحلَبْتُ الدَّهْرَ أشْطُرَهُ[٧]. وجرّبتُ خيْرَهُ وشرّهُ. فوجدْتُ أوْفَقَ ما أصنعهُ في أيّامِ الحياةِ عُزْلَةً[٨] تجعلُني مِنَ النّاسِ كَبَارِحِ[٩] الأرْوى مِنْ سانِحِ

---

(١) الأهل.

(٢) قاربه.

(٣) جمع. وشعثها: شملها. وآلمها: أوجعها.

(٤) مخاطبتي.

(٥) رجوعي.

(٦) شدة الخصومة وعند المنطقيين القياس المؤلّف من مقدمات مشهورة أو مسلمة.

(٧) أي عرفت جميع أحواله وجرّبت أموره ومرَّ بي خيره وشرّه. والأشطر: جمع شطر وهو أحد شطري الناقة، وللناقة شطران وكل شطر خلفين والخلف حلمة الضرع.

(٨) أي انفرادًا عن الناس.

(٩) البارح: ما جاءَ عن يمينك فولآك مياسره والعرب تتطير به وتتفاءل بالسانح وهو ما جاءَك عن يسارك وولآك ميامنه. والأروى: الوعول، والعبارة مثل للنادر الوقوع لأن الأروى تسكن قنن الجبال فلا تكاد ترى بارحة أو سائحة إلاّ مرّة في الدهور.

النَّعَامِ. وما أَلَوْتُ[1] نَصيحةَ لِنفسي ولا قصّرتُ في اجتذابِ المَنْفَعَةِ إلى حيّزي[2]. فأجمعتُ على ذلك واستخرْتُ اللّهَ فيهِ بعد جَلاَئِهِ[3] على نَفرٍ[4] يُوثَقُ بخصائِلِهِمْ فكُلُّهُمْ رآهُ حَزْمًا[5]. وعدّهُ إذا تمّ رُشْدًا. وهو أمرٌ أُسْرِيَ عليهِ بلَيْلٍ[6]. قُضيَ بِرِقَّةٍ وَخَبَّتْ[7] بهِ النّعامَةُ. ليسَ بِنَتيجِ[8] السّاعةِ. ولا رَبِيبِ[9] الشّهْرِ والسّنةِ. ولكِنّه غذِيُّ[10] الحِقَبِ المُتقادمَةِ وسليلُ الفِكْرِ الطّويلِ وبادرْتُ إعلامَهُمْ ذلك مخافةَ أن يتفضّلَ منهم مُتَفَضّل بالنُّهوضِ إلى المنزلِ الجارِيَةِ عادَتي بِسُكْناهُ. لِيَلقاني فيه فيتعَذّرَ ذلك عليه فأكونُ قد جمعتُ بين سَمْجَيْنِ[11]. سُوءِ الأدَبِ. وسوءِ القَطِيعةِ[12] ورُبَّ مَلومٍ لا ذَنْبَ لهُ والمَثَلُ السّائِرُ خَلِّ أمْرًا وما اختارَ وما سمَحَتِ القَرُونُ[13] بالإِيَابِ[14]. حتّى وعدْتُهما أشياءَ ثلاثةَ نَبْذَةً[15] كنبْذَةِ فَتيقِ النُّجومِ وانقِضابًا[16] مِنَ العالمِ. كانقضابِ القائِبةِ مِنَ القُوبِ. وثباتًا في البلدِ إنْ حالَ[17] أهلُهُ من خوفِ الرُّومِ. فإنْ أبَى[18] مَنْ يُشفِقُ عليَّ أو يُظْهِرُ الشَّفَقَ[19]. إلاّ النَّفْرَةَ[20] مَعَ

---

(١) أي ما تركت ولا أنقصت.
(٢) مكاني وأجمعت عزمت.
(٣) كشفه وإظهاره.
(٤) جماعة.
(٥) أي يؤخذ فيه بالثقة.
(٦) أي بحث عنه وفتش عليه.
(٧) من الخبب وهو ضرب من المشي.
(٨) مولود.
(٩) مربى.
(١٠) ولد. والحقب: السنين.
(١١) قبيحين.
(١٢) الهجران.
(١٣) النفس.
(١٤) الرجوع.
(١٥) من نبذ الشيء إذا طرحه وأهمله. والفتيق: ما ينفتق أي ينشق عن الشيء والنجوم: جمع نجم وهو خلاف الشجر من النبات، يعني أنه يطرح نفسه ويهملها كما تطرح الحبة قشرها الخارجي حينما تنشأ وتخرج من الأرض.
(١٦) انقطاعًا. والقائبة: البيضة. والقوب: الفرخ.
(١٧) أي تحوّل أهله إلى مكان آخر.
(١٨) أي لم يرض.
(١٩) الخوف.
(٢٠) الذهاب.

السَّوَادِ[١] كانتْ نَفْرَةِ الأعْفَرِ أو الأدْماءِ. وأخْلِفُ ما سافرْتُ أسْتَكْثِرُ مِنَ النَّشَبِ[٢]. ولا أتَكَثَّرُ[٣] بِلِقاءِ الرّجالِ ولكنْ آثَرْتُ[٤] الإقامَةَ بِدارِ العِلْمِ فشاهدْتُ أنْفَسَ مكانٍ لم يُسْعِف[٥] الزَّمنُ بإقامَتي فيه والجَاهِلُ مُغالِبُ القدرِ فَلَهِيتُ[٦] عمّا اسْتَأْثَرَ[٧] بهِ الزّمانُ. واللَّهُ يجعلُهُمْ أحْلاَسَ[٨] الأوْطان لا أحلاسَ الخيلِ والرِّكَابِ. ويُسْبِغُ[٩] عليهِمِ النِّعمةَ سُبوغَ القمْراءِ الطَّلْقَةِ. على الظَّبْيِ الغَريرِ. ويُحْسنُ جزاءَ البغداذيينَ فلقدْ وصَفوني بما لا أسْتَحِقُّ. وشَهِدوا لي بالفضيلةِ على غيرِ عِلْمٍ. وعرضوا عليَّ أموالَهُمْ. عرْضَ الجَدِّ.

فصادفوني غيرَ جَذِلٍ[١٠] بالصِّفاتِ. ولا هَشٍّ[١١] إلى معْروفِ الأقْوامِ. ورحلْتُ وهُمْ لِرَحيلي كارِهونَ وحسْبيَ اللَّهُ وعليه يتوكَّلُ المُتوكّلون.

---

(١) عامة الناس. ونفرة الأعفر: شروده، وهو الظبي الذي يعلو بياضه خمرة. والإدماء: الظبية.

(٢) المال.

(٣) أي أكثر منه.

(٤) فضلت.

(٥) يساعد.

(٦) أعرضت.

(٧) استبد.

(٨) جمع حلس، وهو الكبير من الناس = الذي لم يفارق مكانه، وأحلاس الخيل والركاب أي الإبل أكسية تجلل بها.

(٩) أسبغ اللّه النعمة أتمها. والقمراء: الليلة المقمرة. والطلقة: التي لا حر فيها ولا برد. والغرير: الحسن الخلق.

(١٠) فرح.

(١١) أي ولا مرتاح أو مسرور.

وكتب رُقعةً إلى بعضِ العَلَويَّةِ

تلادٌ[1] ليسَ بِطَريفٍ[2]. مَوَدَّةُ سيّدي الشّريفِ. إذْ وُدُّ العَلُوقِ[3]. وُدٌّ مَألُوقٌ[4]. ونُبِّئتُهُ[5] سألَ عنّي بكرمِ الطَّبعِ. فصادفَ دُروسًا مِنَ الرَّبْعِ[6] وقد كُنْتُ عرَّفْتُهُ بالعِراقِ. ما عزمْتُ عليه مِنِ انفرادٍ. يحجُزُ عن المُرادِ. ووَجَدتُ الوالِدة رَحمها اللَّهُ. قد سبقَ بها القَدرُ. إلى المَدَرِ[7]. فأتَتِ النِّيَّةُ بالمَنِيَّةِ. فانطَوَيْتُ[8] على يأسٍ. ومُجانَبةٍ للنَّاسِ. وقَدِمْتُ أخَا إنْفَاضٍ[9]. إلى أُمورٍ أنا بها غيرُ راضٍ. مِنْ حَذْبٍ[10] عامٌ اتَّصلَ في عامٍ بعد عامٍ. إلى غيرِ ذلك ممّا اللَّه المُنهِضُ به وقدْ بعَثْتُ شيئًا من النَّفقةِ. نفْسي من قِلَّتِهِ كُلُّ المُشْفِقةِ[11]. السَّفَرُ عَوْدٌ[12] في مَغْمَضةٍ. يَعْبَثُ[13] بِكُلِّ عِضَةٍ[14]. ولكنْ أشْبَهَ أمْرًا بَعْضُ بَزِّهِ[15]. وجاءتْكَ النّاكِزُ[16] بِدونِ الرِّيِّ. أعطَتْكِ

---

(1) موروث.
(2) أي ليس بحديث مكتسب.
(3) المرأة التي توضع ولد غيرها.
(4) كاذب.
(5) أي أخبرت أنه إلى آخره.
(6) أي ربعًا دارسًا لم يبقَ له أثر.
(7) التراب.
(8) أخفيت أمري وأضمرته. واليأس: القنوط وقطع الأمل.
(9) من انفض القوم إذا هلكت أموالهم وفني زادهم أو أفنوه.
(10) محل.
(11) الخائفة كل الخوف.
(12) العود: المسن من الإبل. والمغمضة: الأرض المطمئنة.
(13) يعلق.
(14) بشجرة.
(15) ثيابه.
(16) بئرٌ فني ماؤها. والري: من روي من الماء، أي شرب وشبع.

الجَاذِبُ[١] بعضَ غَبُوقٍ. يا قِطامِ. أهلاً بِقَطاكِ[٢]. خُذي من جذْعِ ما أعطَاكِ[٣] وأنا أسألهُ بسْطَ العُذْرِ. وإيناسِي بِقَبُولِ ما أنفذْتُهُ مُتَفَضّلاً.

(١) الجاذب: الناقة قلّ لبنها. والغبوق: ما يشرب بالعشي. وقطام: اسم امرأة.

(٢) نوع من الطير وقد مرّ.

(٣) مثل يضرب في اغتنام ما يجود به البخيل، قيل أصله أن جذع بن عمرو الغساني كان أعطى بعض أحد الملوك سيفه رهنًا فلم يأخذه منه وقال له اجعله في كذا فضربه به فقتله، وقال: خذ من جذع ما أعطاك.

وكتبَ إلى أبي طاهرِ المُشرّفِ بنِ سبيكة

وهو ببغداذ يذكر له أمرَ شرحِ السِّيرافيّ وما جرى فيه من التّعبِ.

بسم اللّه الرحمن الرحيم. للّه الحمدُ. ما أُحصيَ خطأٌ وعمْدٌ. وصلّى اللّهُ على مُحمَّدٍ ما التأَمَ[(١)] شَعْبٌ. وعلا كعْبًا كَعْبٌ. شوقي إلى سيّدي الشيْخِ. شوْقُ البِلادِ السُمْحِلَةِ. إلى السَّحابةِ المُسْحَلَةِ[(٢)]. وانتفاعي بِقُرْبهِ. انتِفاعُ الأرضِ الأَرِيضِيَّةِ[(٣)]. بالأَمْواهِ الغَرِيضِيَّةِ[(٤)]. وتَشَوُّفي[(٥)] لأَخبارِهِ. تشَوُّفُ راعي أنْعَامٍ[(٦)]. أجدَبَ في عامٍ بعد عامٍ. لِبارِقٍ[(٧)] يَمانٍ. هَوْلُهُ[(٨)] مُرتَقَبٌ مُمانٍ. وأَسَفي لِفقْدِهِ أَسَفُ وَحْشِيَّةٍ[(٩)] رادَتْ[(١٠)] بالعَشِيَّةِ. فخَالَفَها السِّرحانُ. إلى طلاً رَادَ فحارَ. فهي تطوفُ حولَ أَمِيلٍ. وترى صبْرها ليس بجميلٍ. وتذَكُّري لأَوقاتِهِ تذكُّرُ الفَطِيمِ ثَدْيَ الوالدةِ. والمُقْسِمِ بالْمِلْحِ[(١١)] لِبَني خالِدةَ. وانتظاري

---

(١) اجتمع.
(٢) الغزيرة المطر.
(٣) الزكية الخليقة للخير.
(٤) نسبة إلى الغريض وهو ماء المطر.
(٥) تطلعي.
(٦) إبل ونحوها. وأجدب: أمحلت أرضه.
(٧) أي البرق الذي يلمع من جهة اليمن لأنه لا يخلف.
(٨) خوفه. ومرتقب: منتظر. = ومِمان: مطاول.
(٩) أي بقرة وحشية.
(١٠) خرجت تطلب الكلأ. وخالفها: أي أتى حين غابت. والسرحان: الأسد. والطلا: ولد البقرة. وراد: ذهب. وحار: رجع. وتطوف: تدور. والأميل: جبل من الرمل مسيرة يوم طولاً وميل عرضًا.
(١١) الرضاع أو الحرمة والذمام.

لِقُدومِهِ انتِظارُ تاجرِ مكّةَ. وَفْدَ[1] الأَعاجِمِ. وربُّ الماشِيةِ ظُهورِ النَّبْتِ النّاجِمِ[2]. وفَزَعي[3] إلى نَجْدتِهِ. فزَعُ الغَرِقِ إلى سيفٍ دانٍ. والفَرِقِ إلى سيفٍ ليس بدِدانٍ. واعتِذاري من التَّثْقيلِ عليه اعتِذارُ الوَرْقاءِ[4] مِنَ الغدْرِ. وأبي جَهْلٍ[5] مِنْ حُضورِ بدْرٍ[6]. وثِقتي بِمكارِمِهِ راكبِ الماءِ بالعَامَّةِ[7]. والحَرِثِ[8] بالنَّعامةِ. وشُكري على أياديهِ حَبِيسٌ[9] ليس بِمُحْتَبَسٍ[10]. يتجدّدُ معَ النَّفَسِ. وفي هذا اليومِ. وهو يومُ كذا وصلَ كِتابهُ فسُرِرْتُ به سُرورَ الظّمآنِ وَرَدَ نَميرًا[11]. والسّاهِرِ صادَفَ سَميرًا. وكانَ ما ضَمَّنَهُ من سلامتِهِ. بُشْرى لها تَخِفُّ[12] الأحلامُ خِفّةَ القائِلِ ولا يُلامُ. يا بُشْرايَ هذا غُلامٌ. واللّهُ يَمُنُّ باجتماعٍ. ليس بعدهُ من إزْماعٍ[13]. وفَهِمْتُ ما ذكَرَهُ من أمرِ النُّسْخَةِ المُحَصَّلَةِ[14]. وهو أدامَ اللّهُ عزَّهُ الكَريمُ المُتَكَرِّمُ. وأنا المُثَقِّلُ المُبْرِمُ[15] جرى في التَّفَضُّلِ على الرَّسْمِ[16]. والحَحْتُ إلحاحَ الوَسْمِ[17]. فأمّا الشَّرْحُ إنْ

---

(١) قدوم الغرباء.

(٢) الذي لا ساق له.

(٣) من فزع إليه أي استغاث به ولجأ إليه. والنجدة: المعونة. والغرق: الراسب في الماء من غير موت. والسيف: شاطئ البحر. والداني: القريب. والفرق: الخائف. والددان من السيوف: الذي لا يقطع أي ليس بعادم القطع.

(٤) الذئبة.

(٥) كنية عبد العزّى بن المطلب القرشي.

(٦) موضع في الحجاز بين الحرمين وقع فيه قتال في أول الإسلام مشهور بقتال يوم بدر.

(٧) عيدان مشدودة تركب في البحر ويعبر عليها في النهر.

(٨) هو الحرث بن عباد اليشكري، والنعامة فرس له.

(٩) موقوف دائمًا.

(١٠) أي ليس بممنوع.

(١١) النمير: الزاكي من الماء. والسمير: المشارك في الحديث ليلاً.

(١٢) أي تحمل العقول على الخفة.

(١٣) فراق.

(١٤) المميزة.

(١٥) المضجر.

(١٦) الأثر.

(١٧) الكي.

سَمَحَ[1] القَدَرُ. وإلاّ فهو هَدَرٌ[2]. وقد كُنتُ قُلْتُ في بعضِ كُتُبي إلى سيّدي إنْ كانتِ الخُطوطُ مُختلفةً. والأبْوابُ[3] مُؤْتَلِفَةً. فلا بأْءَ يُغْني عن لُبْسِ السَّرَقِ[4]. ثوبٌ جُمِعَ منْ شتّى خِرَقٍ[5] ما عدا خطَّ عليِّ بنِ عيسى فإنَّهُ رجُلٌ اتّكَلَ على ما في صدرِهِ. فتهاونَ بإحكامِ سَطْرِهِ. وإنّما رجوْتُ بِبركَتِهِ أنْ يتَّفِقَ أُناسٌ كما قال اللّهُ تعالى. وشَرَوْهُ بِثمنٍ بَخْسٍ[6] دراهِمَ معدودةٍ وكانوا فيه مِنَ الزّاهدين. فأمّا أنا فلا أقولُ عسى أنْ ينْفعنا أو نتّخِذهُ ولدًا. وأمّا ما ذكرهُ من فسادِ النّاسِ فأحْلِفُ ما حَلِمَ[7]. وإنَّ ذلك لداءٌ قديمٌ. النَّمِرَةُ بنتُ النَّمِرَةِ[8]. والقَتادَةُ[9] أُخْتُ السَّمُرَةِ[10]. وهو أدامَ اللّهُ تأييدَهُ من الملامَةِ. في أحْصَنِ لامَةٍ[11]. فلا يبْعَثُهُ تعذُّرُ الحاجةِ. على اللّجاجَةِ. أهُوَ الكِتابُ المَكْنُونُ[12] الذي لا يَمَسُّهُ إلاّ المُطَهَّرون. إنّما هو أباطيلُ لِياةٍ. وتعْليلٌ في أيّام الحياةِ. وما الحياةُ الدُّنيا إلاّ متاعُ الغُرورِ. فأما سيّدي الشَّيْخُ أبو عُمرَ فإنَّ اسْمَهُ وافقَ آيةً. بلغتْ بِفأْلِها[13] النِّهايةَ. وهي قوْلُهُ جلَّ اسْمُهُ كشجرةٍ طيّبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرْعُها في السّماءِ. وأنا والجماعةُ نُهْدِي إلى سيّدي الشّيخِ. وإلى جميعِ أصدِقائِهِ سلامًا تأرَّجُ[14] الكُتُبُ بِحَمْلِهِ. وتُرَوَّضُ[15] المِجْدَبةُ منْ سُبْلِهِ. وحسْبيَ اللّهُ.

---

(١) شرط جوابه محذوف تقديره أفاد ونحوه.
(٢) ساقط باطل.
(٣) جمع باب، وهو في العرف طائفة من الألفاظ الدالة على مسائل من جنس واحد.
(٤) شفق من الحرير.
(٥) أي من خرق متفرقة.
(٦) أي مبخوس لزيفه ونقصانه والضمير راجع إلى أخوة يوسف.
(٧) فسد. والأديم: الجلد.
(٨) أنثى النمر وهو الحيوان المعروف.
(٩) واحدة القتادة وهو شجر صلب له شوك كالإبر وقد مر.
(١٠) شجرة العضاه.
(١١) درع.
(١٢) المصون. ولياة: أمان، أي أمان باطلة.
(١٣) أي بيمنها.
(١٤) تفوح رائحة الطيب منها.
(١٥) أي تصير الأرض الممحلة روضةً. وسبله: مطره، واحده سبلة.

وكتب إلى أبي عمرو

المُعترِضاتُ بلى. والخالِقُ حميدٌ عندنا في الشّتاءِ فَوَاكِهُ مَكانُها أرِيضٌ[1]. كأنّها الغَوَاني[2] البِيضُ. اسْتَحْيَيْنَ أنْ يُرَيْنَ عارياتٍ. فظَلِلْنَ بالعَفَرِ[3] مُتَوارِياتٍ[4]. نَشأْنَ[5] في ظِلٍّ ورياضٍ. وزِدْنَ على بناتِ قيْصرَ في نقآءِ البياضِ. كأنّهُنَّ في المَنْظَرِ نُهودٌ[6]. ذَوَائِبُهُنَّ[7] خُضرٌ لا سودٌ. يظْهرْنَ إذا السِّماكُ[8] طلعَ إلى أنْ يبدو سَعْدُ بُلَعَ[9] ويَبْقَينَ بعد ذلك إلى طُلوعِ الفَرْغِ[10] المُقَدَّمِ. وآكِلُهُنَّ حِلْفُ[11] النَّدَمِ لا أكُلُهُنَّ أبدًا. ولا آمُرُ بِأكْلِهِنَّ أحدًا. قد أفْصَحْتُ[12]. بالأمرِ ونصَحْتُ. ولو قَبِلَ سيّدي الشّيخُ أبو الحسَنِ نُصْحَ المُشْفِقِ[13] لم يَطُلْ به عن زيارةِ حَلَبَ انقِطاعٌ. ولكنْ لا رَأْيَ لمن لا يُطاعُ. وأنا وفُلانٌ وفلانَ نُهْدي إلى حضرة سيّدي الشّيخِ أطالَ اللّهُ بقاءَهُ. وإلى حضْرَ

(١) زكيٌّ معجب للعين..
(٢) جمع غانية وهي الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة.
(٣) التراب.
(٤) مختفيات.
(٥) خلقن.
(٦) جمع نهد وهو ثدي المرأة سمي بذلك لارتفاعه.
(٧) جمع ذؤابة وهي الناصية أو منبتها من الرأس والمراد بذلك ورق تلك الفواكه.
(٨) كوكب نير.
(٩) منزل للقمر، وهو نجمان مستويان في المجرى أحدهما خفيٌّ والآخر مضيءٌ يسمى بالعًا كأنه بلع الآخر وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر وسقوطه لليلة تمضي من آب.
(١٠) كوكبان من منازل القمر.
(١١) أي محالفة أي أنه لا يفارقه أبدًا.
(١٢) أظهرت وبينت.
(١٣) الحريص.

سيدي الشّيخِ الجليلِ والدِهِ. عَضَدَ[1] اللَّهُ الجَماعةَ ببقائِهِ سَلامَ ذي الرُّمَّةِ[2] على مَيٍّ والحَادِرَةِ[3] على سُمَيٍّ. ونسْألُهُما الإسعافَ بمُناجاةٍ. تشتملُ على ما يعرِضُ مِنَ الحاجاتِ. إن شاءَ اللَّهُ. وحسبِيَ اللَّهُ وحدهُ.

---

(١) أعان ونصر.

(٢) لقب غيلان بن عقبة بن مسعود الثقفي من عشاق العرب الذين تضرب بهم الأمثال، وميّ هي بنت طلبة بن قيس بن عاصم المتقري معشوقته، وسبب تلقبه بذلك أنه مرَّ يومًا بخبائها وعلى كتفه رمة أي قطعة من حبل بالٍ وسألها أن تسقيه شربة ماءٍ فناولته الماءَ وقالت له اشرب يا ذا الرمة فصار ذلك لقبًا له وكان سببًا لتعلقه بها.

(٣) هو قطبة بن الحصين الغطفاني وسميُّ محبوبته التي يقول فيها:

بكرت سمية غذوة فتربَّعِ — وغدت غدوَّ مفارق لم يربعِ

فكأنَّ فاها بعد أوّل رقدةٍ — ثغبٌ برابيةٍ لذيذ المكرعِ

وكتب إلى أبي القاسمِ المَغْربيّ

جوابًا عن فضلٍ كَتَبَهُ إليه

كلَّما همَّ خَبَري بالهُمودِ(١). وأشرفْتُ على الخُمودِ(٢). نَعَشَني اللَّه بِسلامٍ يَرِدُ من حضْرَتِهِ يجعلُ أثري كالرّوضَةِ الحَزْنِيَّةِ(٣). والبارِقةِ المُزْنِيَّةِ(٤). ولو كُنتُ عن نفسي راضيًا. لَشَرَّفْتُها بزيارةِ حضْرَتِهِ. ولكنّي عنها غيرُ راضٍ. وما أقرَبَني إلى انقراضٍ. وإنّما أنا قضيضُ التِّمْرادِ(٥). ومُتَخَلِّفُ(٦) المَرَادِ(٧) قد عُدِدْتُ في أُناسٍ قيلَ فيهِمْ تلك أُمَّةٌ قد خلتْ لها ما كَسَبَتْ ولكُمْ ما كسَبْتُمْ ولا تُسألونَ عمّا كانوا يعملونَ. فإنْ نَعِمْتُ أو شَقِيتُ. فدُعائي يتَّصِلُ بِحضْرَتِهِ ما بَقيتُ.

ومن كلامه جوابٌ لأَبي منصورٍ مُحمّدِ بنِ سَخْنِكينَ

ما شغلني عنِ الشّيخِ ذُهولٌ(٨). بلْ خَلَدي(٩) بِتَذَكُّرِهِ مأهولٌ. وإذا كانتِ الضّمائِرُ مُؤْتَلِفَةً. لم يَضِرْها أن تكونَ الدّيارُ مُختلفةً. وما زالَ شوقي إليه كَهْلًا(١٠) في القُوّةِ. طِفْلًا في النّماءِ والزّيادةِ. وإلى اللَّهِ الكَريمِ أرْغَبُ في هِبةِ

---

(١) الانقطاع.

(٢) من خمدت النار إذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها. ونعشني: رفعني وأقامني.

(٣) نسبة إلى الحزن خلاف السهل.

(٤) السحابة البيضاء ذات المطر.

(٥) برج صغير للحمام. وقضيضه: فراخه.

(٦) متأخر.

(٧) العنق.

(٨) سلوٌّ أو نسيان.

(٩) قلبي.

(١٠) الكهل من وخطه الشيب ورؤيت له عظمة ونبل.

أُلْفَةٍ[1] لا فُرْقَةَ بعدها تعجَزُ الأيّامُ أنْ تُكَدِّرَها أو تقْطَعَها وَفَهِمتُ ما ذَكرهُ منْ أمرِ المُكاري واللّهُ ينتَقِمُ منْ كُلِّ مُكارٍ شهيرٍ. ولو بلَغَتْ هذه الدعوةُ مُكارِيَ جَريرٍ. أعني قولهُ (تُباري الأخْنَسِيَّ[2] المُكارِيا) يُريدُ الظِلَّ وغَمَّني ما تَجَشَّمَهُ[3] مِنْ رُكوبِ البحرِ كأنّه لم يقرأْ في نوادِرِ ابنِ الأعرابيِّ. قولَ يَحيى بنِ طالبِ الحَنفيِّ:

إذَا رَحَلَتْ نَحْوَ اليَمَامَةِ رُفْقَةٌ ... دَعَاكَ الهَوَى وَاهْتَاجَ قَلْبُكَ لِلذِّكرِ
أَشُرْبُكَ بالأَنْقَاءِ رَنْقًا وَصَافِيًا ... أكَفُّ وأَعْفَى مِنْ رُكُوبِكَ لِلْبَحْرِ[4]

وَدِمشْقُ عَروسُ الشّامِ المَوْمُوقَةُ[5]. وَوَاسِطَةُ[6] عِقْدِها المَرْمُوقَةُ[7]. وأرجو أن يكونَ قد أنساهُ جامِعُها جامِعَ المَدينةِ. وسلاهُ ماؤُها عنْ ماءِ دِجْلَةَ[8]. وقد كُنْتُ عرَّفْتُهُ أنَّ مَنْ رحلَ عن بغداذَ لم يجِدْ منها عِوَضًا. وإنْ وجدَ محلاً مُرَوَّضًا. لأنَّ غابِرِ[9] العِلْمِ بها غَريضٌ[10]. وصحيحَ الأَدَبِ في سِواها مَريضٌ. والشّأْمُ أكثرُ أرْفاقًا. وأقَلُّ نَفاقًا[11]:

تَلْقَى بِكُلِّ بِلاَدٍ إنْ حَلَلْتَ بِهَا ... أهْلاً بِأَهْلٍ[12] وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

وأمّا ما ذَكرهُ من تشاغُلِهِ بالنَّسْخِ فهو كما قال الأَعْشَى:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ ... وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

---

(1) صحبة واجتماع.
(2) ذو الخنس وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة.
(3) تكلفه مع مشقة.
(4) الأنقاء جمع نقا وهو القطعة من الرمل. والرنق: الكدر من الماء. وأكفُّ: أغنى. وأعفى: أصلح.
(5) المحبوبة.
(6) هي جوهرة كبيرة تكون في وسط العقد.
(7) المنظور إليها.
(8) نهر بغداذ.
(9) باقي.
(10) طريٌّ.
(11) رواجًا.
(12) أي بدل أهلٍ.

لو كانَ قَلَمُهُ حاتِمًا[1] في الجُودِ لأَمْسَكَ. أوْ عَمْرًا[2] في الشّجاعَةِ لَمَلَّ مِمّا فتكَ. وقد كُنْتُ رجَوْتُ أنْ تتَّفِقَ لهُ عِصابَةٌ[3] كالعِصابَةِ مِنْ غَسّانَ[4]. الّتي عَبّرَ فيها قوْلُ حَسَّانٍ[5]:

لــلّــهِ دَرُّ عِـصَــابَـةٍ نَــادَمْــتُــهُــمْ   يَوْمًا بِجِلَّقَ[6] في الطِرَازِ الأوّلِ

ومنْ فعلَ معَ الشّيخِ جَميلاً فَبِنفسِهِ بدا. وَحقُّها المُفْتَرَضُ عليه أذى. وأنا أُهْدي إليه سلامًا. يضْحكُ أَبْلَجُهُ[7]. ويتضوَّعُ مُتأَرِّجُهُ. وحَسْبيَ اللَّهُ.

---

(١) هو حاتم طي المشهور بالكرم.

(٢) هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي المشهور بالشجاعة.

(٣) جماعة.

(٤) أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان الذين ملكوا الشام وهم العصابة المقصودة بالبيت الآتي.

(٥) هو حسان بن ثابت الأنصاري.

(٦) دمشق.

(٧) هو حسان بن ثابت الأنصاري.

ومن كلامه إلى بعضِ الشُّعراءِ

لا أعدمَ اللَّهُ الشُّعَراءَ إرْشادَكَ. ولا المُلوكَ إنْشادَكَ فطالَ ما غُذِيتَ مِنَ الأدَبِ بأَخْلافِ(١). وحَدَوْتَ(٢) في آثارِ قَوَافٍ(٣). فلوْ كانَ للقَريضِ ولد لكُنْتهُ. ولو سكنَ بيتَ الشِّعرِ أحدٌ لسَكَنْتَهُ. وشوقي إليكَ شوقُ الأعْرابِيَّةِ إلى الثُّمامِ(٤). والحَمامَةِ إلى الهَديلِ المُفْتَقَدِ مِنَ الحمام وقد بلغَتْني أبياتُكَ. والّذي بيني وبينكَ. لا يمرَضُ فيفْتَقِرُ إلى تَمْريضٍ(٥) ولا يخافُ انْقِراضُهُ فيُجَدَّدُ بنظامُ القَريضِ. وأحسَبُكَ إن استطعتَ. فما تحْضُرُ القِيامَةَ إلاّ بأبْياتِ حِيانٍ. تتقَرَّبُ بها إلى خَزنَةِ الجِنانِ(٦). وقد حدَّثَني الثِّقَةُ أنَكَ رَغِبْتَ في النُّسُكِ. وغدوْتَ بحبْلِ الثِّقَةِ شديدَ التَّمَسُّكِ وأصبحتَ كما قال أعشى بَكْرٍ:

فَـإنَّ أخَـاكِ الَّـذِي تَـعْـلَـمِـيـنَـا لَـيَـالِـيـنَـا إذْ نَـحُـلُ الْـجِـفَـارَا(٧)
تَـبَـدَّلَ بَـعْـدَ الـصِّـبَـى حِـكْـمَـةً وَقَـنَّـعَـهُ الـشَّـيْـبُ مِـنْـهُ خِـمَـارَا(٨)

وسيِّدي فُلانٌ لَوَ قَدَرَ أنْ يجعَلَ هذهِ الدَّراهِمَ في وِرْدِكَ مِنْ عندِهِ لَجَعَلَها أو أنْ يُبَدِّلَها دنانيرَ لَبَدَّلَها وأنا أخُصُّكَ بِسلامٍ. يلقاكَ بأنوارٍ مُضِيَّةٍ. وَتَحِيَّةٍ رَوْضِيَّةٍ. وأسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ.

---

(١) جمع خلف وهو حلمة الثدي.
(٢) غنيت.
(٣) جمع قافية وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وقد تسمى القصيدة قافية وهو المراد هنا.
(٤) نبت ضعيف تجمعه نساءُ العرب وتحشو به الوسائد.
(٥) التمريض حسن القيام على المريض في وقت مرضه والتكفل بمداواته.
(٦) جمع جنة وهي الفردونس. وخزنته: بمعنى حرَّاسه.
(٧) ماءٌ لبني تميم بنجد.
(٨) قنعه ألبسه القناع وهو ما تغطي به المرأة رأسها. والخمار: كالقناع أيضًا.

ومن كلامه

فصلٌ كَتَبَه إلى إبي نَصْرِ صَدَقَةَ بنِ يوسُفَ الفلاّحيّ لمّا استَدْناهُ إلى حضرةِ الأميرِ عزيزِ الدّولةِ دامَ عِزُّهُ

لو أهْدَيْتُ إلى حضرةِ سيّدي الرَّبيعَ يُزْهى بأحْسَنِ زَهَرِهِ. والبحرَ يتباهى بالنَّفيسِ[1] مِنْ جَوْهَرِهِ. لكانَ عندي أنّي قد قصّرْتُ واختَصَرْتُ فكيفَ بي ولا أقْدِرُ أنْ أُهدي زهرَةً. ولا أنتزِعَ صَدَفَةً[2] فَدَعِ الجوْهَرَةَ. والرَّائِدُ لا يَكْذِبُ أهلَهُ[3]. فأمّا العَبْدُ إذا كَذِبَ سيّدَه فَبَعِدَ. ولا سَعِد. والذّاهِلُ[4] مَنْ لم يذكُرْ أمْسَهُ. والجاهِلُ مَنْ لا يعرفُ نفسهُ. ولنفسي الخائِنةِ أقولُ أعْيَيْتِني بأُشُرٍ. فكيفَ بِدُرْدُرٍ[5]. أعْيَتْ رِياضَةُ[6] الهَرِمِ[7]. واعتِصارُ الماءِ مِنَ الجَمْرِ المُضْطَرِمِ. إنْ كذبْتُ فعنِ الخيرِ أعْذَبْتُ[8]. ما اعتزَلْتُ. حتّى جَدَدْتُ[9] وهزَلْتُ. فوَجَدْتَني لا أصْلُحُ لجدٍّ ولا هَزْلٍ. فعندها رَضيتُ بالأزْلِ[10]. ما حمامةٌ ذاتُ طَوْقٍ. يُضْرَبُ بها المَثَلُ في الشَّوْقِ. كانتْ في وَكْرٍ مَصُونٍ. بينَ الشَّجَرِ والغُصونِ. تألَفُ مِنْ أبْناءِ جِنْسِها رِيدًا[11]. فيَتَراسَلانِ تغريدًا. مسْكَنُها نَعَمانُ الأرَاكِ تأْمَنُ

---

(١) الثمين.
(٢) غشاء اللؤلؤة.
(٣) مثل وقد مرّ.
(٤) الناسي.
(٥) مثل وقد مرّ أيضًا.
(٦) تذليل.
(٧) المسن.
(٨) كففت عنه وتركته.
(٩) ضدّ هزلت.
(١٠) الضيق والشدة.
(١١) بمعنى الترب وهو المساوي في العمر والأصل فيه الهمز. ويتراسلان: =

به غَوَائِلَ[1] الأشراكِ. وتمُرُّ في بُكْرَتِها بالبيتِ الحرامِ. لا تَفْرَقُ[2] لِمكانِ صائدٍ ولا رامٍ. فغرَّها القَدَرُ. إذْ لم ينفعِ الحَذَرُ. فخرجتْ مِنَ الأرضِ المُحَرَّمَةِ[3]. فأصبحتْ وهي جِدُّ مُغْرَمَةٍ[4]. صادها وليدٌ في الحِلِّ[5]. ما حَفِظَ لها. مِنْ إلٍّ[6]. وأوْدَعَها سِجْنًا[7] لِلطَّيْرِ. ومنعها مِنْ كُلِّ مَيْرٍ[8]. فإذا رأتْ مِنْ خَصَاصِ[9] القفَصِ بَواكِرَ[10] الحَمامِ.

ظَلّتْ تُمَارِسُ[11] جُرَعَ الحِمَامِ. تسْألُ بِطَرْفِها أخاها. ما فعلَ بعدها فرْخاها. فيقولُ أصبحا ضائِعَيْنِ قد سَتَرَهُما الوَرَقُ عن كُلِّ عينٍ:

فُرَيخَانِ يَنْضَاعَانِ في الفَجْرِ كُلَّما أَحَسَّا دَوِيَّ الرِّيحِ أوْ صَوْتَ ناعِبِ[12]

بأشْوقَ إلى المَعيشةِ النَّضْرَةِ[13]. مِنّي إلى تلك الحَضْرَةِ. ولكنْ صَنعَ الزَّمَنُ ما هو صانِعٌ. واعترضَ دونَ الخيرِ مانِعٌ. حالَ الغَصَصُ[14]. دونَ القَصَصِ. والجَريضُ. دونَ القريضِ. المَوْرِدُ[15] نَميرٌ أزرقُ ولكنَّ المُدْنِفَ بالشَّرابِ يَشْرَقُ:

= أي يرسل كل واحد منهما إلى الآخر. والتغريد: من غرّد الطائر إذا رفع صوته بغنائه وطرب به. ونعمان: اسم وادٍ. والأراك: شجر السواك وقد مر.

(1) دواهي. والإشراك: شباك الصياد.

(2) أي لا تخاف.

(3) التي لا يحلّ الصيد فيها.

(4) مولعة بتربها إلى النهاية.

(5) ما جاوز الحرم من أرض مكة.

(6) عهد.

(7) قفصًا.

(8) طعام.

(9) خلل.

(10) التي تمر غدوة.

(11) تقاسي. والجرع: جمع جرعة، وهي البلعة من الماء، استعارها لشرب كأس الحمام أي الموت.

(12) انضاع الفرخ بسط جناحيه إلى أمه لتزقه. ودويُّ الريح: صوته. والناعب: الغراب.

(13) الهنية، الحسنة.

(14) من غصّ الرجل بالماء والطعام إذا اعترض في حلقه شيء منه منعه من التنفس. والقصص: البيان، والعبارة كالتي بعدها مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق.

(15) موضع الماء. والنمير: الزكي. =

لـمّـا رَأى لُـبَـدُ الـنُّـسُـورَ تَـطَـايَـرَتْ   رَفَـعَ الـقَـوَادِمَ كـالْـفَـقِـيـرِ الأَعْـزَلِ[١]

انْهَضْ لُبَدُ[٢]. هيهاتِ صَدَّكَ الأبَدُ. ولمّا كان اليومُ الّذي وردَ فيه كتابُهُ المُشتَمِلُ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِوَلِيِّهِ على ما لا يسْتوجِبُهُ عَكَفَتْ عليَّ الغِرْبانُ مُبَشِّراتٍ. مُثَلِّثاتٍ لِلنَّعِيبِ[٣] ومُعَشِّراتٍ. لو أَنِسَ[٤] إليَّ ابنُ دَأْيَةَ[٥] لم أُخْلِهِ[٦] إنْ رَغِبَ في الحُلِيِّ مِنْ حِجْلٍ في الرِّجْلِ. أو تقْليدٍ[٧]. يقعُ بالجِيدِ. ولَضَمَّخْتُ[٨] جَناحَهُ مِسْكًا وعَنْبَرًا. ولَكَسُوتُهُ وَشْيًا[٩] وحَبَرًا. على أنّه يَخْتَالُ[١٠] مِنْ لونِ الشَّبيبةِ. في أجملِ سَبيبَةٍ[١١]. يا غرابُ لغيركَ بعدها التُّرابُ. إن قضى اللّهُ نَبَذْتُ[١٢] لك ما تُؤْثِرُ[١٣] مِنَ الطّعامِ. إتاوَةً[١٤] في كُلِّ يومٍ. لا في كلّ عامٍ. كأنّ كِتابَهُ الشّريفَ قَسِيمةٌ[١٥] مِنَ الطِّيبِ. تضَوّعُ بالأَنَابِ[١٦] القطِيبِ. فكأنّما طَرَقني منهُ روضةٌ نجْديّةٌ. سَقتْها الأنواءُ الأَسَديَّةُ.

= والمدنف: المريض المشرف على الموت. ويشرق: يغص.

(١) لبد آخر نسور لقمان السبعة وستأتي. والقوادم: عشر ريشات من مقدم الجناح وهي كبار الريش. والأعزل: الخالي من السلاح.

(٢) أي يا لبد.

(٣) أي للصوت.

(٤) ألف.

(٥) كنية الغراب وقد مر.

(٦) أي لم أتركه خاليًا إن أحب ما يزين به من مصوغ المعدنيات. والحجل: الخلخال.

(٧) أي جعل قلادة في عنقه.

(٨) لطخت.

(٩) ثوبًا منقشًا. والحبر: ضرب من الأكسية.

(١٠) يعجب بنفسه.

(١١) خصلة من الشعر والمراد بذلك ريشه.

(١٢) طرحت.

(١٣) تختار.

(١٤) الإتاوة: المال الذي يؤخذ على الأرض الخراجية، يعني أنه يجعل له على نفسه خراجًا كل يوم لا كل سنة كالعادة الجارية.

(١٥) سلة صغيرة مغشاة بجلد تكون عند العطارين.

(١٦) المسك.

فعمِدَ ثَراها[١]. وأرِجَتْ رَيّاها[٢]. وأبدى بَهَارُها[٣] لِلأبْصارِ. كدنانيرَ ضُربَتْ قِصارٍ. وازدانَتْ مِنَ الشّقيقِ. بِمُشْبِهِ العَقيقِ[٤]. ولعِبَ فيها الماءُ. فهي أرضٌ وكأنّها سماءٌ. لها من النَجْمِ[٥] نُجومٌ. ومِنْ طَلٍّ[٦] الشَّجَرِ دَمْعٌ مَسْجومٌ[٧]. وقد سألْتُ مَنْ وَرَدَ إليهِ. أنْ يُؤنِسَني بِتركهِ لديَّ كي أستمتعَ في ناجرٍ[٨]. بِمُشاكِلِ[٩] خبيَّةِ الحَاجِرِ[١٠]. ولأكونَ جليسَ الرّوضةِ إنْ لم يرَ لها منظرًا مُبْهِجًا. سَافَ[١١] منها عَرْفًا[١٢] مُتأرِّجًا. وإنَّ العامّة عهِدَتْني في صدرِ العُمْرِ[١٣]. أستصحِبُ شيئًا من أساطيرِ الأوَّلينَ فقالتْ عالِمٌ. والنّاطِقُ بذلك هو الظّالِمُ. ورأتْني مُضطَرًّا إلى القَناعةِ فقالتْ زاهِدٌ. وأنا في طلَبِ الدُّنيا جاهِدٌ[١٤]. وزادَ تقَوُّلُ القومِ عليَّ حتّى خشِيتُ أن أكونَ أحدَ الجُهّالِ الّذين وردَ فيهِم الحَديثُ المأثُورُ[١٥]. إنَّ اللّهَ لا يقْبِضُ العِلمَ انتزاعًا ينْتَزِعُهُ من صُدورِ النّاسِ. ولكنْ يقبضُ العلمَ بموتِ العُلماءِ حتّى إذا لمْ يبقَ عالِمٌ اتَّخذ النّاسُ رُؤساءَ جُهّالاً. فَسُئِلوا فأفْتَوْا[١٦] بغيرِ عِلمٍ. فضَلُّوا وأضَلّوا. فغدوْتُ حِلْسَ[١٧] رَبْعٍ. كالمَيْتِ بعدَ ثلاثٍ أو سبعٍ. وحدثَتْ عِلّةٌ كُنِيَ عنها في المَسْتَمَعِ. وعاقَتْ عَنِ الحُضورِ في الجُمَعِ[١٨]. وفي الكتابِ الكَريمِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ

---

(١) بلله المطر.
(٢) فاحت منه رائحة طيبة.
(٣) نبات زهره أصفر ذو رائحة طيبة.
(٤) خرز أحمر.
(٥) نبات لا ساق له.
(٦) ندى.
(٧) سائل.
(٨) شهر رجب أو صفر وكل شهر من أشهر الصيف.
(٩) أي بموافق.
(١٠) الذي يستر الشيء ويمنع الناس عنه.
(١١) شمّ.
(١٢) ريحًا طيبًا.
(١٣) أوله.
(١٤) مجدٌّ ومجتهد.
(١٥) المنقول خلفًا عن سلفٍ.
(١٦) أجابوا وأبانوا الحكم.
(١٧) أي لم أبرح من مكاني وقد مرّ الكلام على الحلس.
(١٨) جمع جمعة.

لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ وإنما ذكرْتُ ذلك لينتهِيَ إلى حضرةِ السّيّد عزيز الدولةِ أعزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ. آنّي تخلَّفْتُ عن خِدمتِهِ بمرضٍ. منع منْ أداءِ المُفْتَرَضِ(١). وإنَّ الذِّكْرَ ليطيرُ للرّجُلِ. وغيرُهُ الخَطيرُ(٢). كمْ من شجرةٍ شاكةٍ ظِلُّها ليسَ برَخْبٍ. وثَمَرُها غيرُ عَذْبٍ(٣). اسمُها السَمُرَةُ وكِنيتُها أُمُّ غَيْلانَ. تُذكَرُ في آفاقَ البِلادِ. وغيرُها من أشجارِ الثّمارِ. إنْ ذُكرَ نُكِّرَ والإزماءُ(٤). لا تُوجِبُهُ للشّيءِ الأسماءُ. رُبَّ أسْوَدَ كَريهِ الرّائِحةِ يُسمّى كافورًا أو عنبرًا وقبيحِ الصّورةِ مِنَ البَشَرِ يُدْعى هِلالاً أو قَمَرًا. وكيفَ يتأدّى(٥) العِلمُ إليَّ وأنا رجُلٌ ضَريرٌ(٦). وكفَى من شرٌ سَمَاعُهُ(٧) ونشأْتُ في بلدٍ لا عالِمَ فيه.

وإنّما تَشَبَّثُ(٨) النّاميةُ بالجوازِعِ. ولم أكُنْ صاحبَ ثروةٍ فكيفَ الحِدَاءُ(٩) بغير بَعيرٍ. والإنْبَاضُ(١٠) مع فقْدِ التَّوْتيرِ(١١). فإنْ بلغ سيّدي الشّيخَ أنَّ سارِيَ اللّيلِ. قبضَ على سُهَيْلٍ(١٢). وأنّ الأرضَ أنبتَتْ وشيًا وحريرًا. والسَّحابَ أمطرَ مُدامًا وعَبيرًا فهو أعلمُ بِرَدّهِ على المُبْطِلينَ. حسْبُ الأرضِ. أن تَعْنُوَ(١٣) بِخُلةٍ وحَمْضٍ. وعادَةُ السّحاب المُرتفِعِ في السَّماءِ. أن يأتيَ بِرِيِّ الظِّماءِ. والدُّلْجَةُ(١٤). بُلْغَتْ إلى البُلْجَةِ لَهفي على فَواتِ هذه المَنْزِلةِ. ومَنْ

---

(١) الواجب.
(٢) الشريف.
(٣) طيب.
(٤) الزيادة.
(٥) يتصل.
(٦) ذاهب البصر.
(٧) مأخوذ من قول الشاعر:
سائل بنا في قومنا
وليكف من شرّ سماعه
(٨) تتعلق. والنامية: قضيب الكرم. = = والجوازع: أخشاب توضع في العريش عرضًا وتطرح عليها قضبان الكرم.
(٩) سوق الإبل والغناء لها.
(١٠) جذب وتر القوس وتركه ليرن.
(١١) شد وتر القوس.
(١٢) نجم وقد مر.
(١٣) تظهر. والخلة: ما فيه حلاوة من النبات. والحمض: ما ملح وأمرُّ منه.
(١٤) السير من أول الليل. وبلغت: أوصلت. والبلجة: الضوء في آخر الليل.

لِلْوَرْقاءِ[1]. بكوكبِ الخرْقاءِ. والرّاقِدِ عند الفَرْقَدِ[2]. مَنْ لا يصْلُحُ لِمُجالسَةِ النُّظَراءِ. فكيف يُنْتَدَبُ للقاءِ السّاداتِ الكُبَراءِ:

لَقَدْ أسْمَعْتُ لَو نَادَيْتُ حَيًا وَلكِنْ لاَ حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادي

هل آمُلُ منَ اللّه ثوابًا. وإنّما أنا كقَتْلى بَذْرٍ. أسمعُ ولا أملِكُ جوابًا. ولِمِثْلِ هذه الرُّتْبَةِ سَهِرَ من أهل العِلمِ السّاهرونَ. أعْرَضَ[3] النَّوْفَلُ. وغابَ العائِمُ. وأوْمَضَ[4] البارِقُ فأينَ الشّائِمُ. إنّ الحَيَّ[5] خلوفٌ يا ليتني كُنتُ معهُمْ فأفوزُ فوزًا عظيمًا. والسّيّدُ عزيزُ الدّولةِ أعزَّ اللّهُ نصْرَهُ يُعيْنُ الكَسيرَ بالجَبْرِ. فكيفَ يأمُرُ بإخراجِ ميْتٍ من قبرٍ. ولو كنتُ بارِئًا من هذه العلّة لخَشِيتُ أنْ أصِحَّ فأفْتَضِحَ. لأنّي ما أُنصِفْتُ[6]. إذْ وُصِفْتُ والسّيّدُ عزيزُ الدّولةِ ليس كغيرِهِ مِنَ المُلوكِ والسّاداتِ. لأنّه يُوصَفُ بفارسٍ من جهاتٍ. فهو فارسٌ للأقْرانِ[7] من فَرْسِ الأسَدِ. فارسٌ على الجَوادِ[8] العَتَدِ. فارسٌ من فراسةِ الألْمَعِيِّ[9]. سالمٌ من الخَطَلِ[10] والعِيِّ. والإنسانُ يَسْتَحْيي من نظيرِهِ. فكيف من سيّدِ العصرِ وأميرِهِ. يا فَضْحَةَ فتاةٍ قِيلَ إنّها بيضاءُ. كأنّها مِنَ النِّعْمةِ ما تَضَمَّنَتْهُ الإضاءُ[11].

---

(١) الناقة التي لا تصلح للسير والعمل. والكوكب: الفطر، وهو نبات معروف وما طال من النبات. والخرقاءُ: الأرض الواسعة.

(٢) الفرقد: الأول ولد البقرة الوحشية، والثاني نجم قريب من القطب الشمالي يهتدَى به.

(٣) ظهر. والنوفل: البحر. والعائم: السابح على وجه الماء.

(٤) لمع. والشائم الذي ينظر البرق أين يمطر.

(٥) منزلة القوم. والخلوف: الخالي من الرجال.

(٦) أي ما عوملت بالعدل.

(٧) جمع قرن بالكسر وهو النظير في الشجاعة والعلم وغير ذلك.

(٨) الفرس السريع الجري. والعتد: الشديد التام الخلق.

(٩) الذكي المتوقد الفؤاد. وفراسته: استدلاله بالأمور الظاهرة على الخفية.

(١٠) الخفة والحمق والفحش في الكلام. والعي: عدم القدرة على النطق.

(١١) الأجمة من الصفصاف الهندي.

حَليمةٌ رَزَانٌ[١]. تَزينُ المَجْلسَ ولا تُزانُ[٢]. حوراءُ غيداءُ. فلمّا كان الهِدَاءُ[٣]. وُجِدَتْ على خِلافِ ذلك فإذا بياضُها سوادٌ رائِعٌ[٤]. والنِّعمةُ جَفَاءٌ في[٥] الجسدِ شائِعٌ. والحَوَرُ زَرَقٌ مُتبايِنٌ. والغَيَد وَقَصٌ[٦] شائِنٌ. وإذا هي سَفيهةٌ رَوَادٌ[٧]. لا يَشْعَفُ[٨] بِوُدِّها الفُؤادُ. والمَثَلُ السّائرُ[٩] أن تسمَعَ المُعيديَّ خيرٌ من أن تراهُ. ولستُ أرضى لِحضرَةِ مولايَ الشّيخ بتحيّة نُصَيْبِ[١٠] لأنّه رَضِيَ بِعَشْرِ تحيّاتٍ في الصّباحِ. وعشرٍ عند الرَّواحِ[١١]. ووليُّهُ يحملُ إلى حضْرَتِهِ الجليلةِ تحيّةَ شاكرٍ طروبٍ. تصلُ شُروقَ الشمسِ بالغُروبِ. وتكُرُّ مع طُلوعِ الشَّفَقِ[١٢]. إلى حينِ تمَزُّق ثيابِ الغَسَقِ. كلّما اجتازَتْ بالصّعِيدِ[١٣] الأعْفرِ. جعلتْهُ كالهِنديِّ الأذْفرِ.

(١) وقورٌ في مجلسها.

(٢) أي لا تحتاج إلى الزينة لأنها غنية عنها بجمالها. والحوراء: التي اشتد بياض بياض عينيها وسواد سوادهما مع استدارة حدقتهما ورقة الجفنين. والغيداء: المائلة العنق. اللينة الأعطاف.

(٣) زفافها على بعلها.

(٤) مفزع.

(٥) غلظ في الجثة.

(٦) قصر في العنق والشائن المعيب.

(٧) طوافة في بيوت جاراتها.

(٨) أي لا يحبها الفؤاد مطلقًا.

(٩) أي الجاري بين الناس. والمعيدي: رجلٌ مغنٍ كان حسن الصوت قبيح المنظر.

(١٠) أحد عشاق العرب المشهورين.

(١١) المساء.

(١٢) الحمرة من الغروب إلى العشاء. والغسق: الظلمة. وتمزق ثيابه كناية عن تبدد ظلمته بضوء الصباح.

(١٣) التراب الأعفر ما لونه العفرة وهي بياضٌ في حمرة. والهندي: المسك الذي يجلب من الهند. والأذفر: الجيد إلى الغاية.

وكتَبَ إلى القاضي
أبي الطّيبِ طاهرِ بنِ عبدالله بن طاهرٍ

ومُقامُهُ ببغدادَ ولم يَكْمُلِ الكتابُ فيُوصلَ إليه

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابي أطال اللَّهُ بقاءَ سيّدي القاضي شافي العِيِّ. وخليفَةِ الشّافِعيِّ. ما جازَ خيارُ مَجْلِسٍ[(١)]. ووَجبَ حَجْرٌ على مُفْلِسٍ[(٢)]. وأدامَ اللَّهُ تمْكينَهُ ما لَهِجَتِ النُّحاةُ بِعمْرٍو وزيدٍ. وَسدِكَ[(٣)] التّصغيرُ بِرُوَيْدٍ. مِنَ المُسْتقرِّ في البَلْدَةِ[(٤)] المُضافَةِ إلى النُّعمانِ. لِتِسْعٍ خَلَوْنَ من شهرِ رمضان. جعلَ اللَّهُ شُهُورَهُ بالإِقْبالِ مُشْتَهِرَةً. والأرضَ بِدوامِ أيّامِهِ مُشْرِقَةً مُطَهّرةً. وخَبري في الائْتِنافِ[(٥)]. لَقَبُ الجُزْءِ السّالِمِ[(٦)] مِنَ الزِّحافِ. ولِساني بِشُكْرِهِ كثيرُ الحركة في كُلِّ أوانٍ. كأنّه الكامِلُ مِنَ الأوْزانِ[(٧)]. والحمدُ للّهِ ما افْتَقَرَ إلى عَقْدٍ[(٨)] بَيْعٌ. ونشأ لأسَدٍ

---

(١) خيار المجلس عند الشافعية هو ما دام المتبايعان في المجلس ما لم يتفرقا ولو طال ذلك وعند الحنفية ما بين قوله بعت واشتريت وهو مخالف لخيار الشرط وخيار الرؤية فخيار الشرط إلى ثلاثة أيام وخيار الرؤية وهو أن يشتري الشاري ما لم يره فإذا رآه له الخيار في أخذه ورده.

(٢) منعه من التصرف وحبسه.

(٣) سدك به: لزمه. ورويد من الأسماء الملازمة للتصغير.

(٤) المعرة وهي بلدة صاحب هذه الرسالة لأنها تدعى معرة النعمان.

(٥) الابتداء..

(٦) هو الذي لا يلحقه تغيير بنقص.

(٧) أي من أوزان الشعر.

(٨) إيجاب وقبول مع الارتباط المعتبر شرعًا.

شَيْءٌ[١]. وصلّى اللَّهُ على مُحمّدٍ وعِتْرَتِهِ[٢] حتّى يستغنِيَ فَرْضُ الحجِّ عن طَوَافِ[٣]. وقرِيضٌ عَنِ[٤] القَوافِ. وشوقي إلى حضرَتِهِ الجليلةِ شوقُ حَمامةٍ. أُسِرَتْ باليَمامَةِ. صِيدَتْ في يومٍ دَجْنٍ[٥]. فوقعتْ مِنَ القفصِ في سَجْنٍ. إلى أوطانِها النَّجْدِيَّةِ[٦]. غيرَ المُفْتَكَّةِ ولا المَفْدِيَّةِ. فارَقَتِ الأخْدَانَ[٧] فما رَجَعَتْ. فكُلّما لَمَعَ صُبْحٌ سَجَعَتْ[٨]. وإلى اللَّهِ الكَريمِ أرْغَبُ في تسهيلِ الهِجْرَةِ[٩] إلى فِنائِهِ السّعيدِ على أَمُونٍ[١٠] مِقْلاتٍ. كأنَّ عينها بعضُ القِلاتِ[١١] مُجْفَرَةٍ[١٢] الأضلاعِ. كأنّها عُقابُ مَلاَعٍ[١٣]. أو أُخْرَى[١٤] طُلِيَتْ بالقارِ مِنْ غيرِ داءٍ. ولم تخطُ وجهَ البَيْداءِ[١٥]. لا تَحْفِلُ[١٦] بِفَقْدِ مَرْعىً. ولا تعرفَ خِمْسًا[١٧] ولا رِبْعًا. وكيف تَفْرَقُ[١٨] مِنَ الأظْماءِ. وإنّما تَخِدُ[١٩] في الماءِ.

---

(١) ولد.
(٢) عشيرته.
(٣) دوران حول البيت الحرام وهو مما لا يستغنى عنه.
(٤) شعر. والقوافي: جمع قافية، وقد مرّ وحذف الياء على حد الكبير المتعال.
(٥) كثير المطر.
(٦) المأخوذة في النجد وهو ما ارتفع من الأرض. والمفتكة: من أفتك الرهن إذا خلصه من يد المرتهن. والمفدية: المستنقذة من الأسر بمال ونحوه.
(٧) الأصحاب.
(٨) صوّتت.
(٩) الخروج من بلدي. وفنائه: داره وساحته.
(١٠) مطية موثقة الخلق مأمونة العثار. والكلال والمقلات: التي تضع ولدًا واحدًا ثم لا تحمل غيره.
(١١) جمع قلت وهو نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء.
(١٢) واسعة.
(١٣) اسم أرض أضيفت إليها عقاب في قولهم أودت بهم عقاب ملاع أي أهلكتهم أو أن ملاع من نعت العقاب على تقدير عقاب قادمته ملاع أي سريعة وهذا المراد.
(١٤) أي أو على مطية أخرى. وقوله طليت بالقار أي الزفت: يريد بها السفينة.
(١٥) فلاة لا ماء فيها.
(١٦) أي لا تكترث.
(١٧) الخمس من أظماء الإبل أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع والربع حبسها عن الماء ثلاثة أيام أو أربعة أيام وثلاث ليال وورودها في الرابع.
(١٨) تخاف.
(١٩) تسير.

وأُعْلِمُ سيّدي القاضي أنّني أَوَدُّهُ وُدَّ افتِراضٍ[1]. غيرَ محدودِ المُدّةِ فهو كالْقِراضِ[2]. أثْبُتُ عليهِ ثَباتَ المُؤْمِنِ على الإيمانِ. وأتشَرَّفُ به تشَرُّفَ سِلْكٍ[3] بِجُمان. وفي هذا اليومِ وهو يومُ كذا. وردَ وليُّهُ[4] الشّيخُ أبو سعيدٍ الخُوَارَزْميُّ[5]. سَلّمهُ اللّهُ قاصدًا بيتَ اللّهِ الحرامَ بَلَّغَهُ اللّهُ مأرَبَهُ[6]. وكفاهُ شرّ الزّمانِ ونوائِبَهُ. فخبّرني مِنْ سلامةِ سيّدي القاضي جَمَّلَ اللّهُ الدُّنيا ببقائِهِ. ما يبتهِجُ به كُلُّ مُسلمٍ.

عالمٍ في الأرضِ ومُتَعلّمٍ. ورأيْتُهُ مُثْقلاً من أياديهِ[7] ما له غيرُ صِفتهِ من فِكْرٍ ولا بَدِيهٍ[8]. وعرّفني أنّ كِتابَهُ كانَ معهُ حلاّهُ[9] بَنانُ سيّدي القاضي وَرَصَّعَهُ[10]. وأنّ البادِيَةَ[11] ظَفِرتْ به فأخذتْهُ في جُمْلةِ كُتُبِهِ. فقاتَلَهُم اللّه أحَسِبوا سُطورَهُ عُقودًا. أم ظَنّوا فَرَائِدَ[12] لَفْظِهِ لُؤلُؤًا منضُودًا[13]. أم نفحتْهُم من تِلقائهِ رائِحَةٌ زَكِيّةٌ. عنبريّةٌ أو مِسكيّةٌ فتوهَّمُوهُ تِمْثالَ طِيبٍ. مُثْلَ من الهِنْدِيّ[14] القَطيبِ. لو عَرَفوهُ. لأَجَلُّوهُ[15] وشرّفوهُ. ولو كانتِ الفَصاحةُ فيهمْ باقيةً. لجعلوا عليه جُنَّةً[16] واقِيةً.

---

(١) من افترض اللّه الأحكام على عباده أي سنها وأوجبها.
(٢) المجازاة.
(٣) خيط ينظم فيه الخرز ونحوه. والجمان: اللؤلؤ.
(٤) صديقه.
(٥) نسبة إلى خوارزم وهي قصبة ولاية من بلاد خراسان.
(٦) حاجته ومقصده.
(٧) أنعامه.
(٨) أي ارتجال دون تفكر ولا توقف.
(٩) زينه. وبنانه: رؤوس أصابعه.
(١٠) من رصّع الصائغ الذهب بالجواهر إذا نزلها فيه.
(١١) سكان البراري.
(١٢) جواهر.
(١٣) مرصوفًا بعضها فوق بعض.
(١٤) المسك المجلوب من الهند.
(١٥) أي لعظموه.
(١٦) سترة وكل ما بقي من السلاح.

وكتبَ في جُملةِ الجوابِ

الّذي ذكرَ السُّؤالَ عنهُ عُرامٌ

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ. وصلّى اللّهُ على مُحمّدٍ وعِترتِهِ الطَّيّبينَ. للّهِ دَرُّكَ أبا السّابعِ مِنَ القِداحِ(١) ما أنفعها لِبَرَمٍ(٢). وأغناها عن ذي كَرَمٍ. لكَ مَثَلُ الخيرِ. لا مثلُ عَدِيٍّ(٣) وبُجَيْرٍ. مَنْ غدا بِفرْعٍ ضَالٍ(٤). فقدْ بَعُدَ عهدي بالنّضالِ(٥). ألمْ يَبْلُغْكَ. أدامَ اللّه عزَّكَ. أنّي دَفَنْتُ الأدَبَ إلى جانِبِ كُلَيْبٍ(٦). وعقدْتُهُ بِأُذُنِ الضُّبَيْبِ(٧). فأخذَ وادِيَ العُنْصُلَيْنِ(٨). واقْتُسِمَ بين مُنْصُلَيْنِ(٩). وفارَقْتُهُ فِراقَ الوَكْرِيِّ الزّانَ(١٠). والبَكْرِيِّ(١١) أُخْتَ هِزّانَ:

---

(١) أي قداح الميسر والسابع منها المعلى وله سبعة أنصبة وقد مر الكلام على ذلك.

(٢) من لا يدخل مع القوم في الميسر لشحه شبه ببرم العضاه لأنه لا ينتفع به.

(٣) هو عديّ بن ربيعة التغلبي أخو كليب وائل؛ وبجير هو بجير بن الحرث بن عباد اليشكري كان أرسله أبوه ليصلح بين بكر وتغلب في أيام حرب البسوس فقتله عدي المذكور فظن والده أنه يحسبه كفوًا لكليب فيكتفي بقتله ويرفع الحرب فقال نعم القتيل بجير إن أصلح بين بكر وتغلب فذهب مثلاً.

(٤) نوع من الشجر.

(٥) المباراة في رمي السهام.

(٦) هو كليب وائل المار ذكره.

(٧) تصغير ضب، معروف.

(٨) هو وادٍ ما بين اليمامة والبصرة فيقال للرجل إذا ضل أخذ في طريق العنصلين.

(٩) سيفين.

(١٠) التخمة لأن ذوات الأوكار لا يحصل لها تخمة أبدًا.

(١١) نسبة إلى بكر بن نزار، وهزان قبيلة من العرب.

مُـحَـيَّـاكِ وُدٌّ مَـنْ هَـوَاكِ لِـفِـتْـيَـةٍ وَشُعْثٍ بِأَعْلَى ذِي طُوَالَةَ هُجَّدِ[١]
تَيَمَّمْنَا مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ ظَالِعُ الْـ كِلاَبِ وَأَخْبَى نَارَهُ كُلُّ مُوقِدِ[٢]

لو سألْتَ أطالَ اللَّهُ بَقاءَكَ عن هذهِ الأشياءِ أحدَ الشَّرْخِ[٣]. لوجَدْتَ سِقْطًا[٤] في المَرْخِ. والكلامُ عليها غُبْرٌ[٥] قد جُهِدَ. وخِلْفٌ طالَ ما أُفِنَ. وقد ملَّتْ[٦] بِنْتُ الأنْوَرِ[٧]. وَمَليخٌ[٨] الحُوَارِ. وقبيحٌ بالمُذَكِيَةِ[٩] أنْ تُقاسَ بالمِهَارِ[١٠]. ولغيرِ تلك الغاية ضُمِّرَتْ[١١] بِذْوَةُ. وجَرَتِ[١٢] القَطيبُ. وَمِنَ النَّجابَةِ. لأنّ الكلمةَ إذا لم تكنْ صوابًا. كانتِ السَّكْتَةُ لها جوابًا. فإنْ أحبَبْت فَمُكْرَةٌ أخوكَ لا بَطَلٌ[١٣]. وأنا إذًا كمنْ رَكِبَ ظهْرَ وَهْمٍ[١٤]. فلقِيَ غَاوِيًا[١٥] من سَهْمٍ[١٦].

---

(١) شعث: جمع أشعث وهو المغبر الرأس المنتشر الشعر المتلبده. وطوالة: موضع كان فيه يوم بين عامر وغطفان. وهجد: جمع هاجد فاعل من هجد إذا نام ليلاً أو سهر ضدٌّ.

(٢) التيمم لغة القصد وشرعًا مسح اليدين والوجه بالتراب والظالع الذي يغمز في مشيه وظالع الكلاب لا يقدر أن يعاظل مع صحاحها فينتظر حتى إذا لم يبق غيره سفد ثم نام فيكون هو الأخير في المنام. وأخبى: أطفأ.

(٣) الشبان.

(٤) ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الوري. والمرخ: شجر سريع الوري يقتدح به.

(٥) بقية لبن. وجهد: استخرج زبده. والخلف: حلمة الضرع. وأُفن: حلب.

(٦) أسرعت في المشي.

(٧) الحسن.

(٨) بطيءٌ وضعيف. والحوار: ولد الناقة ساعة تضعه، أو إلى أن يفصل عن أمه.

(٩) المذكية من الخيل التي تمّ سنها وكملت قوتها.

(١٠) جمع مهر وهو ولد الفرس.

(١١) يقال ضمر الخيل إذا ربطها وأكثر علفها وماءها حتى تسمن ثم قلّلهما مدة وركضها في الميدان حتى تهزل ومدة التضمير عند العرب أربعون يومًا. وبذوة: اسم فرس.

(١٢) مشت. والقطيب: اسم فرس أخرى.

(١٣) مثل يضرب لمن دُفع لعمل وليس أهلاً له.

(١٤) جمل ذلول في ضخم.

(١٥) ضالاً.

(١٦) قبيلة من العرب.

فسألهُ عنِ الطّايِفِ[1]. وَنَيَاطِلِ[2] الخَمْرِ. وابنِ بُجْرَةَ[3]. وحَبيبِ[4] بنِ عمروْ. ورُبَّ كلمةٍ تقولُ دعني. واللّهُ المُستعانُ على ما تَصِفونَ. المُعترِضُ بهذه المَقالةِ مُحَرَّقٌ بنارِ الحَسَدِ. والحاسِدُ مُشْهِبٌ[5]. والمشْهِبُ كحاطِبِ اللّيلِ. وحاطِبُ اللّيلِ غيرُ آمنٍ أخْذَ الأصَلَةِ[6]. وآخِذُها نَجِيُّ المَنِيَّةِ[7]. ونَجِيُّها كأمْسِ الدّابِرِ[8]. ليعلمَ الكاشفُ عن الحقيقةِ أنّ الأجوِبَةَ ثلاثةٌ. مَكَنِيٌّ ومُصرّحٌ وثالثٌ لا يقدرُ عليه الآدميّونَ. وأنّ المُعترِضينَ على القَالةِ[9] ثلاثةٌ: مُرْشِدٌ وَمُتَسَوِّقٌ[10] ومُغيثٌ. وأنّ الشُّعراءَ ثلاثةٌ: مُصيبٌ ومُخْطِئٌ ومُضطَرٌّ.

وأنّ الضّرورات ثلاثٌ: مَقيسةٌ ومسْموعةٌ وشاذّةٌ عنِ القِياسِ والسَّمْعِ.

---

(1) بلاد ثقيف.
(2) جمع نيطل وهو مكيال الخمر.
(3) اسم خمار كان بالطائف.
(4) اسم خمار آخر.
(5) مكثر من الكلام وذاهب العقل. وحاطب الليل: يقال للمخلط الذي يتكلم بالغث والسمين لأن حاطب الليل لا يبصر ما يجمعه من الحطب في حبله فيخلط بين الجيد والرديء = أو لأنه ربما نهشته الحية أو لسعته العقرب في احتطابه ليلاً، وكذلك المكثار ربما تكلم بما به هلاكه.
(6) حية عظيمة تهلك بنفختها.
(7) سريعها.
(8) الماضي.
(9) جمع قائل.
(10) بائع ومشترٍ. ومغيث: مساعد.

وكتبَ منْ جوابٍ عن كتابِ رجُلٍ يُعْرَفُ
بابي الحُسينِ احمد بنِ عُثمانَ النَّكِتِيِّ البَصْرِيُّ

الطَّرَبُ[١] مؤتابٌ. والخِيالُ مُنْتَابٌ[٢]. والشَّوقُ في الصُّدورِ واقِعٌ. وإن أضحتِ الدِّيارُ بَلاقِعَ[٣]. ما هذا الزَّوْرُ[٤] الطّارِقُ. الّذي وَمَضَ[٥] كأنّه بارقٌ. يذكُرُ أُمَمًا خاليَةً[٦].

أنَّى اهتَدَيتِ لِتَسلِيمٍ عَلَى دِمَنٍ   بالغَمْرِ غَيَّرَهُنَّ الأَعْصُرُ الأُوَلُ[٧]

فمرحبًا بكِتابِ الشّيخِ أطالَ اللَّهُ بَقاءَهُ ما ائْتَلَفَ مُتَحرِّكٌ وساكِنٌ. واختَلَفَتِ الأزمِنَةُ والأماكِنُ على أنّه كما قالَ اللَّهُ جلَّ اسمُهُ وادَّكَرَ بعدَ أُمَّةٍ[٨]. أنا أُنَبِّئُكُمْ بِتأويلِهِ فأرْسِلونِ. لقد بَهَرَ بِنثيرٍ ونَظِيمٍ[٩]. فسُبحانَ ربِّهِ العظيم. يزيدُ في الخَلْقِ ما يشاءُ إنّ اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ. أسيّدي الشّيخُ جَريرٌ[١٠]. فهوَ أنْسَبُ[١١] النّاسِ. أمْ الفَرَزْدَقُ[١٢]. فالسّلامُ عليه إن كانَ أبا فِراسٍ. لقدْ هاجتْ لي ألفاظُهُ ما هاجتِ الخَطْباءُ[١٣] لِحُمَيْدٍ. والصَّهْباءُ[١٤] لأبي زُبَيدٍ. فليتَ شِعري مَنْ يقولُ

---

(١) الفرح: والموتاب: الملازم كاللباس للجسد.
(٢) أي يأتي مرة بعد أخرى.
(٣) خالية.
(٤) الخيال. والطارق: الآتي ليلاً.
(٥) لمع.
(٦) ماضية.
(٧) أنى: بمعنى كيف. والدمن: آثار الدار. والغمر: مكان.
(٨) أي بعد حين.
(٩) أي بمنثور ومنظوم.
(١٠) شاعر مشهور.
(١١) أي شعره أرقّ نسيبًا من شعر غيره.
(١٢) شاعر آخر مشهور وأبا فراس كنيته.
(١٣) اسم علم لامرأة.
(١٤) اسم علم لامرأة أيضًا.

المنظومَ في خاطِرِهِ أجِنّيٌّ مَرَدَ[1]. أم مَلَكٌ بالعِبادةِ تَفَرَّدَ. قدْ حِرْتُ في ذلك. خَلَدُهُ[2] مأهولٌ بالقُرآنِ فلا يَسْلُكُ عِفْريتٌ[3] في صدرِهِ. والملائكةُ لا تنطِقُ بِمِثْلِ شعرِهِ. ولا نعلمُ أحدًا روى شِعرًا عنِ الملائكةِ. فأمّا الجِنُّ فقدْ وَرَدَ عنها ما يَعْلَمُهُ. منهُ أنَّ كثيرًا منْ أصحابِ الحديثِ رَوَوْا أنَّ الجِنَّ ناحَتْ على عُمَرَ بنِ الخَطّابِ فقالتْ:

قَضَيْتَ أُمورًا ثُمَّ خَلَّفْتَ بَعْدَها　　　بَوائِجَ في أكْمامِها لَمْ تُفَتَّقِ[4]

فَزعموا أنَّ هذه الأبياتَ سُمِعَتْ قبلَ قَتْلِ عُمرَ وهي في الحَماسةِ منسوبَةٌ إلى الشَّمّاخِ[5]. وقد ذكر رِوايةَ أصحابِ الحديثِ ابنُ قُتَيْبةَ في كِتابهِ الموضوعُ لِغريبِ حديثِ النَّبيِّ صلّى اللّٰهُ عليهِ وسلّم والصّحابَةِ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ وروى أصحابُ السِّيَرِ أنّ سعدَ بنَ عِبادَةَ مالَ إلى سُباطَةِ[6] قومٍ فبالَ. ثُمّ مالَ ميْتًا وأنّ الجِنَّ قالتْ:

قَدْ قَتَلْنا سَيِّدَ الخَزْرَجِ سَعْدَ بْنِ عِبادَهْ　　　فَرَمَيْناهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِئْ فُؤادَهْ

في أشباهٍ لهذا لا تُحصى وله أدامَ اللّٰهُ عِزَّهُ. أنْ يحتجَّ بقولِ النَّبيِّ صلّى اللّٰهُ عليهِ وسلّمَ لِحَسّانَ بنِ ثابِتٍ لمّا أمرهُ بإجابَةِ شُعراءِ قُريشٍ. روحُ القُدُسِ معكَ. فَلِمُدَّعٍ أن يقولَ إنَّ حسّانَ ومَنْ جرى مجْراه مِنْ قالةِ الحقِّ تُعِينُهُمُ المَلائِكَةُ على ذلك. للّٰهِ سيّدي الشّيخُ لقدْ نَثَرَ. فما عَثَرَ[7] وشَعَرَ. فكأنّ فِكرهُ كاللّهَبِ لمّا

---

(١) عتا.
(٢) قلبه.
(٣) رئيس الجن، الخبيث، المنكر، الداهية.
(٤) خلفت: تركت. والبوائج: الدواهي. = والأكمام: جمع كم وهو وعاء الطلع وغطا الزهر. ولم تفتق: أي لم تشق.
(٥) يرثي بها عمر.
(٦) كناسة تطرح في أفنية البيوت.
(٧) أي فما كذب.

اسْتَعَرَ[1]. ولو رَجَزَ[2]. لما عَجَزَ. إذًا لَقيلَ هو هِيْمانُ[3]. أوِ الزَّفَيانُ[4]. لقدْ أهدى إليَّ رِياضًا أَرِجَةً[5]. لا تزالُ الألبابُ بِرُبوعِها مُعَرِّجَةً[6]. منْ طَويلٍ[7] فَرَعَ بِوزْنِهِ. وكامِلٍ كَمُلَ في حُسْنِهِ. ووَافِرٍ[8] يُجْعلُ تَعِلَّةَ[9] المُسافِرِ. كما قال الأوَّلُ:

بِهَا تُنْفَضُ الأحْلاَسِ وَالدِّيكُ نائِمٌ وَتُعْقَدُ أَنْسَاعُ المَطِيِّ وَتُطْلَقُ[10]

ولا يُنْكرُ أدامَ اللَّهُ عزّهُ ما ذكرتُهُ منْ أمرِ الجِنِّ فقد علم أنّه مشهورٌ عند العربِ أنّ لِكُلِّ شاعرٍ شيطانًا يقولُ الشّعرَ على لِسانه. ولا شكّ أنّه قد روى قولَ الرّاجِزِ:

إنّـي وَإنْ كُـنْـتُ صَـغِـيـرَ الـسِّـنِّ وَكـانَ فـي الـعَـيْـنِ نُـبُـوٌّ[11] عَـنّـي
فـإنَّ شَـيْـطَـانـي أَمِـيـرُ الـجِـنِّ يَـذْهَـبُ بـي فـي الـشّـعْـرِ كُـلَّ فَـنِّ

وقد زادَ ادِّعاؤُهم لذلك حتّى سمّوا الشّياطين بأسماء يعرِفونها بينهم، قال الأعشى:

دَعَوْتُ خَلِيلي مِسْحَلاً وَدَعَوا لَهُ جِهِنَّامَ بُعْدًا لِلْغَوِيِّ المُذَمَّمِ[12]

فزعموا أنّ مِسْحلاً شيطانُ الأعشى. وقدْ رَوَوْا أخبارًا في ذلك كثيرةً. لا ريبَ

(1) اشتعل.
(2) أي لو نظم على بحر الرجز من بحور الشعر.
(3) فعلان من همى الماء: إذا سال.
(4) القوس السريعة الإرسال للسهم.
(5) طيبة الرائحة.
(6) واقفة.
(7) بحر من بحور الشعر. وفرع: علا شرفًا.
(8) وكامل ووافر هما من بحور الشعر أيضًا.
(9) ما يتعلل ويتلهى به.
(10) تنفض: تحرك ليزول عنها الغبار. والأحلاس: جمع حلس وهو ثوب تجلل به الدابة. والأنساع: سيور أو حبال تشد بها رحال المطيّ أي الإبل. وتطلق: تحلّ.
(11) تجافٍ وعدم نظر.
(12) يقال بئر جهنام أي بعيدة القعر من وقع فيها هلك وبها سميت جهنم لأنها موضع الهلاك. والغويّ: الضال. والمذمم: المذموم جدًا.

في أنه قدِ اطّلعَ عليها. وحدّثنا صديقُهُ أبو القاسمَ المُبارَكُ بنُ عبدِالعزيزِ رَحِمه اللَّهُ عنْ أبي عبدِاللّه ابنِ خالَويْهِ عنْ ابنِ دُرَيْدٍ حديثًا معناهُ ما أذْكُرهُ. وهو أنّ أبا بكرِ بنَ دُرَيْدٍ ذكر لأصْحابِهِ أنّه رأى فيما يرى النّائِمُ أنّ قائلاً يقولُ: لِمَ لا تقولُ في الخَمرِ شيئًا؟ فقالَ: وهلِ تركَ أبو نُوَاسٍ مَقالاً؟ فقالَ لهُ أنتَ أشعَرُ مِنْهُ حيث تقولُ:

وَحَمْراءَ[1] قَبْلَ المَزجِ صَفرَاءَ بَعْدَهُ — أَتَتْ بَيْنَ ثَوْبَيْ نَرجِسٍ وَشَقَائِقِ
حَكَتْ[2] وَجنَةَ المَعْشُوقِ صِرْفًا فَسلَّطُوا — عَلَيْها مِزَاجًا فاكْتَسَتْ لَونَ عَاشِقِ[3]

فقالَ لهُ أبو بكرٍ: مَنْ أنتَ؟ فقالَ: أنا شيطانُكَ. وسألهُ عنِ اسمِهِ. فقال أبو زَاجِيةَ وخبَّرَهُ أنَّه يَسْكُنُ بالمَوْصِلِ. وقد روى أنَّ الجِنَّ تطولُ أعمارُهُمْ حتّى إنّ الواحِدَ منهمْ يكونُ قد لَقِيَ نوحًا. ويلقى النَّبيَّ صلّى اللَّه عليه وسلّم. فإنْ كانَ الشّاعرُ منهم ينتقِلُ من رجُلٍ إلى رَجُلٍ. فيجوزُ أنْ يكونَ قدِ انتقلَ إليه أدامَ اللَّهُ عزّهُ صاحبُ النَّابِغَةِ[4] أوِ الكِنْدِيِّ. فما ذلك بِبَديعٍ ولا بَدِيٍّ[5]. وقد مرّ في أسفارِهِ بالمَوْصلِ. وأغلبُ ظَنّي أنّ أبا زاجِيةَ عَلِقَ به. ورغبَ في صُحْبَتِهِ[6]. لأنّه ذكَّرهُ بصاحبِهِ الأزْدِيِّ. ولا مُرْيَةَ[7] في أنّه قدْ أسْلَمَ. ولولا ذلك لمْ يرغبْ في استصحابِ رجُلٍ منْ أهلِ التَّفْسيرِ لِكتابِ اللَّهِ جلَّ سُلطانُهُ عالِمٍ بِلُغةِ الرَّسولِ صلّى اللَّهُ عليه وسلّمَ مُتظاهِرٍ بالصِّيانَةِ[8] وحُسْنِ المذْهَبِ مُذْ كانَ في المَهْدِ[9].

---

(١) صفة للخمرة. والمزج: خلطها بالماء.
(٢) أشبهت. وقوله صرفًا: أي ممزوجة.
(٣) اصفرارًا.
(٤) أي شيطانه. والنابغة: هو النابغة الذبياني الشاعر المشهور. والكندي: هو امرؤُ القيس صاحب المعلقة المشهورة التي مطلعها: قفا نبك.
(٥) أي فما ذلك بغريب ولا عجيب.
(٦) يقال رغب فيه إذا أحبه.
(٧) أي لا شك.
(٨) العفاف.
(٩) الموضع المهيأ للصبي.

إلى أن همَّ بِرُمَيْحِ أبي سَعْدٍ[١]. أوَلَيسَ قدْ جاءَ عنِ النَّبيِّ صلّى اللّهُ عليه حديثٌ معناهُ أنّ الإنسانَ لا يخلو من شيطانٍ مُوَكَّلٍ به. قيل. ولا أنتَ يا رسولَ اللّهِ. قال ولا أنا ولكنّي أُعِنْتُ عليه فأَسْلَمَ. وكيفَ لا يُسْلِمُ صاحبُهُ أدامَ اللّهُ عزّهُ. وقد أملى في تفسيرِ سُورةِ الإخلاصِ كِتابًا نُسْخَتُهُ عندَ أبي بَكْرٍ المُؤَدِّبِ أدامَ اللّه سلامَتُهُ. وأنا أُقَسِّمُ الأُمورَ في كيفيَّةِ نِظامِهِ لِلأَوْزانِ[٢]. أيَعْرُضُ أفانِينَ[٣] القَريض. على ضُروبِ الأعَاريضِ[٤]. أمْ يقولُها بِغريزَةٍ. غيرِ مُؤْتَشِبَةٍ[٥] النَّجيزَةِ[٦]. فإنْ كان يَبْني البيتَ كما بناهُ أهلُ الجاهليّةِ بِطِبَاعٍ[٧]. لا يعرِفُ مكانَ تَوْجِيهٍ[٨] يُذْكَرُ ولا إشباعٍ. فكيفَ نَافَى[٩] العِيَّ. ولمْ يكُفَّ السُّباعِيَّ[١٠]. وقد كَفَّتْهُ فُحولُ الشُّعراءِ. أليسَ أكثرُ الرُّواةِ يُنْشِدُ قولَ امرئِ القيسِ على الكَفِّ:

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ... وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةَ جُلْجُلِ[١١]

وقوله:

أَلاَ إنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وأَعْصُرٌ ... وَلَيسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرّ

---

(١) مأخوذ من قولهم أخذ فلان رُميح أبي سعد أي اتكأ على العصا هرمًا، وأبو سعد هو لقمان الحكيم أو كنية الكبر والهرم أو هو مرثد بن سعد أحد وفد عادٍ.
(٢) أي أوزان الشعر.
(٣) أنواع. والقريض: الشعر.
(٤) جمع عروض وهو اسم للجزءِ الأخير من النصف الأول من بيت الشعر؛ والضروب جمع ضرب وهو اسم للجزء الأخير من النصف الثاني منه.
(٥) مختلطة.
(٦) الطبيعة.
(٧) هي السجية التي جبل عليها الإنسان.
(٨) التوجيه: حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد. والإشباع: حركة ما بين ألف التأسيس وحرف الروي.
(٩) باين ودفع. والعي: العجز وعدم القدرة على العمل.
(١٠) من أجزاء العروض المركبة من سبعة أحرف نحو مفاعيلن، وكفه حذف النون منه فيصير مفاعيل.
(١١) موضع له بالحسى وله فيه حديث مشهور.

وقول حاتم الطّائيّ:

إذا رَحلاً لَمْ يَجِدا بَيتَ لَيلَةٍ   وَلَمْ يَلْبَسا إلاّ بِجادًا وَخَيعَلا[1]

وأنشدَ ابنُ الأعرابيّ:

فإنَّ أَبا أَرْبَدَ حَسّان أَصعَدَتْ   لَهُ ظُفُرٌ بِالجَوّ وَهُوَ مُقِيمُ[2]

وهَبْهُ[3] اجْتَنَبَ الكَفَّ ولمْ تَبْعَثْهُ إليهِ الشِّيمَةُ[4] المُرَكَّبَةُ كما اجْتَنَبَهُ[5] كثيرٌ مِنَ المُتقدِّمينَ فلمْ يُوجدْ في أشعارِهم. فكيف سَلِمَ مِنَ القَبْضِ[6] الّذي هو للكَفِّ مُعَاقِبٌ[7]. إنّ ذلك لَحِسٌّ ثاقِبٌ[8] قَلَّ. ما تَسْلَمُ قصيدةٌ جاهِلِيّةٌ بُنِيَتْ على الطّويلِ مِنْ أنْ يُستعمَلَ فيها قَبْضُ السُّباعيِّ أمّا امْرؤُ القيسِ فكثيرُ الاستعمالِ لَهُ[9]. وأمّا النّابغةُ وزُهَيْرٌ وأعشى قَيْسٍ فيستعملونَ ذلك دونَ استعمالِ المَلِكِ الضِّلّيلِ[10]. قال النّابغةُ:

حِسَانُ الوُجُوهِ طَيِّبٌ حُجَزَاتُهمْ[11]   يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحَانَ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

---

(١) البجاد: كساءٌ مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به. والخيعل: الفرو.

(٢) أصعدت: ارتقت. والظفر معروف. والشاهد في الأبيات الأربعة كف السباعي الواقع في حشو الصدر.

(٣) احسبه.

(٤) الطبيعة.

(٥) بعد عنه.

(٦) حذف الحرف الخامس الساكن من الجزء كحذف الياء من مفاعيلن فيصير مفاعلن.

(٧) أي لا يجتمعان في جزءٍ واحدٍ لأنه إذا حذفت الياء مثلاً من مفاعيلن لا يعود يجوز حذف النون وبالعكس.

(٨) أي إدراك حاذق.

(٩) كما في قوله: تضل العقاص في مثنى ومرسل.

(١٠) لقب لامرئ القيس.

(١١) جمع حجزة وهي موضع معقد الإزار وموضع التكة من السراويل وكنى بذلك عن العفاف. ويحيون: يسلم عليهم. والريحان: نبت طيب الرائحة. ويوم السباسب: هو يوم الشعانين العيد المعروف عند النصارى.

وقال فيها:

تَـرَاهُــنَّ خَـلْـفَ الْـقَـوْمِ زُورًا عُـيُـونُـهَـا
جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي مُسُوكِ[1] الأَرَانِبِ

وقال الأعشى:

أَجِـدَّكَ لَـمْ تَـسْـمَـعْ وَصَـاةَ مُـحَـمَّـدٍ
رَسُـولِ الإِلَـهِ حِـيـنَ أَوْصَـى وَأَشْـهَـدَا[2]

وقال زُهَيْرٌ:

سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ فَلَمْ يَبْلُغُوا وَلَمْ يُلاَمُوا وَلَمْ يَأْلُوا[3]

وقد استعملَ القَبْضَ جماعةٌ مِنَ المُحدّثين كقولِ ابنِ أوْسٍ:

كَسَاكَ مِنَ الأَنْوَارِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ[4] وَأَحْـمَـرُ سَـاطِـعٌ وَأَصْـفَـرُ فَـاقِـعُ

وقال الوليدُ:

رَأَيْتُ الْعِرَاقَ بَاكَرَتْنِي وَأَقْسَمَتْ عَلَيَّ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَنْ أَتَشَأَمَا[5]

---

(١) الضمير المنصوب في تراهن عائد إلى الطير في البيت قبله. والزور: جمع أزور، وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه. والمسوك: جمع مسك وهو الجلد. والأرانب: جمع أرنب الحيوان المعروف. أي وترى الطير جالسة خلف القوم تنتظر القتلى مثل الشيوخ عليها الفراء.

(٢) قوله أجدك أي أجدًّا منك وهو مصدر نائب عن فعله منصوب به لا يستعمل إلا مضافًا والمراد منه القسم. والوصاة: الوصية.

(٣) أي ولم يقصروا. والقبض وقع في السباعي الأول من صدر الأول ومن عجز الثلاثة الباقية.

(٤) الأنوارك جمع نَوْر وهو الزهر. والناصع: الخالص البياض الصافي من كل شيء. وساطع وناصع: صفتان لما قبلهما على هذا المعنى.

(٥) صروف الدهر: حدثانه. وقوله أتشاءم: أسير إلى الشام وأنتسب إليها. والقبض: وقع في عجز الأول وصدر الثاني.

وكيفَ سَلِمَ مِنَ الخَرْمِ[1]. الذي اصطلحَ عليهِ السَّالِفُ[2] والخالِفُ. أليسَ قدْ علمَ أنّ أحمدَ ابْنَ[3] الحُسَيْنِ كان شديدَ التَّفَقُّدِ لِما ينطِقُ بِهِ مِنَ الكلامِ يُغيِّرُ الكَلِمةَ بعد أن تُرْوى عنهُ ويَفِرُّ مِنَ الضَّرورةِ وإنْ جَذَبَهُ إليها الوَزْنُ وقد خَرَمَ أبو الطَّيِّبِ[4] في موضِعَيْنِ.

أحدُهما في الطّويلِ حيثُ قال:

لاَ يُحْـزِنِ الـلّـهُ الأمِـيـرَ فـإنَّـنِي ... سَـآخُـذُ مِـنْ حَـالاتِـهِ بِـنَـصِـيـبِ

والآخرُ في الوافِرِ:

إنْ تَـكُ طَـيِّـئٌ كَـانَـتْ لِـئَـامًـا ... فَـألأمُـهُـمْ رَبِـيـعَـةُ أوْ بَـنُـوهُ

وكيف لم يتّفقْ له ما اتّفقَ لغيرهِ من الشُّذوذِ في عَروضِ الطّويلِ أليسَ قد رَوَوْا قولَ النّابِغَةِ:

جَزَى اللّهُ عَبْسًا عَبْسَ آلِ بَغِيضِ ... جَـزَاءَ الـكِـلابِ الـعَـاوِيَـاتِ

وَقدْ فَعَلْ وأنشدَ أبو زيْدٍ لِعبدِ قيسِ بنِ خُفافِ البُرْجُميِّ:

إذا مَـا اتَّـصَـلْـتُ قُـلْـتُ يَـالَ تَـمِـيـمِ ... وَأيْـنَ تَـمِـيـمٌ مِـنْ مَـحَـلَّـةِ أهْـوَدَا

وقال عامرُ بنُ جُوَيْنٍ:

ألظُعَانُ هِنْدٍ تِلْكُمُ المُتَحَمِّلَهْ ... لِتَحْزُنَ قَلْبِي خُلَّتِي المُتَذَلِّلَهِ
ألَمْ تَرَ كَمْ بِالْجِزْعِ مِنْ مَلِكَاتٍ ... وَكَمْ بِالصَّعِيدِ مِنْ هِجَانٍ مُوَبَّلَهْ[5]

---

(١) حذف أول الوتد المجموع الواقع في أول البيت كحذف الفاءِ من فعولن والميم من مفاعلتن ومفاعيلن.

(٢) المتقدم. والخالف: المتأخر.

(٣) المتنبي.

(٤) لقب المتنبي. والخرم: وقع في أول جزءٍ من البيتين.

(٥) الجزع: مجلة القوم. والصعيد: وجه الأرض. والهجان: الإبل البيض الكرام. والمؤبلة: المتخذة للقنية. =

ولمّا عمدَ أدامَ اللّهُ عزّهُ لِبناءِ الوَافِرِ. والكامِلِ حادَ به كرَمُ السُّوسِ[1] عن شناعَةِ الوافرِ. بِعَقْلٍ[2] أو نَقْصٍ. وبَرّأَ الكامِلَ مِنَ الخَزْلِ[3] والوَقْصِ. عَلى أنَّ العَقْلَ مفقودٌ في شعرِ العربِ. زَعَمَ سعيدٌ بنُ مسْعَدَةَ أنّهُ لم يسمعْهُ وقدْ جاء بيتٌ لِزُهَيْرٍ وبعْضهُمْ يَرويهِ لابْنِهِ كَعْبٍ ويجوزُ أنْ يكونَ معقولاً وهو قولُهُ:

وَكَفّي عَنْ أَذَى الجِيرَانِ نَفْسِي   وَحِفْظِي الوُدَّ لِلأَخِ المُدَانِي[4]

فهذا إن رُوِيَ بتخفيفِ الخاءِ مِنَ الأخِ فهو معقولٌ. وقد زَعمَ ابنُ الكَلْبِيِّ أن مِنَ العربِ مِنْ يقولُ أخٌّ بالتّشديد فيجوزُ أن يكونَ قائلُ البيتِ بناهُ على هذه اللُّغة وإذا كان مشدّدًا فلا عقْلَ فيهِ. وأما النّقْصُ فقليلٌ كقِلّةِ العقلِ. إلاّ أنّه قد جاءَ بيْتانِ يُحْمَلانِ عليه ولهُما وجهٌ غيرُهُ أحدُهما يُروى لِسُراقةَ البارِقيِّ وبعضهُم يرويهِ لعبدِاللّهِ بنِ قيسِ الرُّقَيّاتِ وذلك أنَّ المُختارَ ابنَ أبي عُبَيْدٍ أسرَ قائلَ البيتِ وكان الشّاعِرُ قد عرَفَ تمْويهَ المُختارِ كَذِبَهُ. فحدّثَ في العَسْكرِ أنّه رأى قومًا على خيلٍ بُلْقٍ يُقاتلونَ معَ أصحابِ المُختارِ. وذكر أنّهم هُمُ الّذين أسَروهُ وأنّه لمْ يرَهُم بعد ذلك يُوهِمُ النّاسَ أنّهم من الملائكةِ. فَنَفَقَ[5] ذلك على المُختارِ وأعجبَهُ فأمرَ بإطْلاقِهِ فلمّا لَحِقَ بالمَأْمَنِ قال:

ألاَ أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ أَنّي   رَأَيتُ البُلْقَ دُهْمًا مُصْمَتَاتِ[6]

= والشذوذ الواقع في هذا البيت وفي البيتين الأولين استعمال فعولن في العروض والقياس مفاعلن.

(١) الطبيعة.

(٢) العقل، حذف خامس الجزءِ متحركًا كحذف لام مفاعلتن والنقص حذف السابع منه وتسكين الخامس كحذف النون وتسكين اللام.

(٣) الخزل اجتماع الأضمار وهو تسكين = الثاني من الجزء مع الطيّ وهو حذف رابعه الساكن وفي كل من ذلك تفاصيل لا موضع لها هنا.

(٤) القريب.

(٥) راج ورغب فيه.

(٦) الدهم: السود. والمصمت من الخيل: الذي لا يخالط لونه لون آخر.

أُرِي عَـيْـنـيَّ مَـا لَـمْ تَـرْأَيَـاهُ   كِـلانَـا عَـارِفٌ بِـالـتُّـرَّهَـاتِ[1]

وكانَ المُختارُ يُكْنى أبا إسحاقَ. فأنشدَ سعيدُ بنُ مسْعَدَةَ ترياهُ بالتّخفيفِ وعلى أنّه منقوصٌ. وهو على ذلك يُجيزُ أنْ يكونَ الشّاعرُ قد همزَ فردَّ ترى إلى أصلها كما قالَ الآخَرُ. ومن يَحْيَ في الأيّامَ يَرْأَ ويسمع. والبيتُ الآخر الذي جاء فيه النّقْصُ هو للمُغيرةِ بنِ حبْناءَ:

كَـأنَّ سَـمَـاحِـقَ الـغِـرْقِـيِّ فِـيـهَـا   مَـلاَحِـفُ شَـبَّـهَـا وَرْسٌ مَـدُوفُ[2]

فالمعروفُ الغِرْقِيءُ كما قالَ أوسُ بنُ حبناءَ:

فَمَنْ لك بِاللِّيطِ الّذي تَحْتَ قُشْرِها   كَغِرْقِيءِ بَيْضٍ كَنَّهُ القَيْضُ مِنْ عَلِ[3]

فإنْ حُملَ بيتُ المُغيرةِ على هذا فهو منقوصٌ. وقد يجوزُ أنْ تُزاد فيه ياءٌ للضّرورةِ كما زِيدت في التّوَابِيلِ[4] والسّواعيدِ. قالَ التَّغْلِبيُّ:

وَسَـوَاعِـيـدَ يَـخْـتَـلِـيـنَ اخْـتِـلاَءً   كَـالْـمَـغَـالـي يَـطِـرْنَ كُـلَّ مَـطِـيـرِ[5]

---

(١) الكذب والأباطيل.

(٢) السماحق: قشر رقيق. والغرقى: القشرة الملتفة ببياض البيض الذي يؤكل. والملاحف: جمع ملحفة وهي الملاءة التي تتلحف بها المرأة. وشبّها: غيّر لونها. والورس: نبات أصفر يصبغ به ويتخذ منه الغمرة للوجه. والمدوف: المسحوق.

(٣) الليط: اللون. والقشر: الملبوس، يقال على فلان قشر حسن أي ملبوس حسن. وكنّهُ: ستره. والقيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة؛ وقوله من علِ: أي من فوق أي من لك باللون الأبيض الموجود بجسمها المستور بملبوسها المشبه بقشرة بياض البيض المستور تحتَ القشرة اليابسة منه.

(٤) هي ما يطيب به الغذاء من الأشياء اليابسة كالفلفل والكمون ونحوهما مفردها تابل.

(٥) السواعيد: جمع ساعد وهو من الطير جناحه. ويختلين: ينتزعن. والمغالي: السهام. ويطرن: يتحركن في الجو.

وإذا توخَّيْتُ[1] قولَ الحَقِّ لَمْ يكنْ لسيّدي جمّلَ اللَّهُ به كبيرَ فضيلةٍ في اجتنابِهِ هذينِ النّوعينِ مِنَ الزِّحافِ[2] كما لَمْ يُحْمَدْ على تركِهِما عمرو بنُ كُلثومٍ في قوله: ألا هُبّي بِصَحْنِكِ[3] فاصْبِحينا. ولا النّابِغَةُ في قولِهِ: أتارِكَةٌ تَدَلُّلَها[4] قَطَامِ. ولا أبو ذُؤَيْبٍ في قوله: جمَالكَ أيَها القلبُ القَرِيحُ[5]. ولا ذو الرُّمَّةِ في قولِهِ:

أحَــادِرَةٌ دُمُــوعَــكَ دَارُ مــيّ وَهَـائِجَةٌ صَبَابَتَكَ الرُسُومُ[6]

ولا غيرُهُمْ من المُتقدّمين والمُحْدَثِينَ وإنّما قُلتُ ذلك ليَعلم أنّي لم أُناجِهِ[7] بخطابٍ صدر عن صَدْرٍ مريضٍ. كما جرتِ العادةُ بذلك مِنَ العامّةِ لقالةِ القريضِ. وقد قال صلّى اللَّهُ عليه: ما أنا مِنْ دَدٍ ولا دَدٌ مِنّي[8]. وقالَ ابنُ أحْمَرَ:

ولاَ تَـقُـولَـنَّ زَهْـوٌ مـا يُـخَـبِّـرُنَـا لَمْ يَتْرُكِ الشَّيبُ لِي زَهْوًا ولاَ العَوَرُ

الزّهوُ ههنا الكَذِبُ ولكنّ الفضيلةَ أنّهُ لم يأتِ بالصِّنْفينَ مِنَ الخزمِ اللّذيْنِ يعترِيهما الشُّعراءُ فيَخْرِمونَ الجُزْءَ السّالِمَ والمعْصُوبَ[9] كما قالَ بعضُ الجاهِليّةِ

---

(١) توخى الشيء: تحرّاه في الطلب وتعمده دون ما سواه.

(٢) الزحاف في الشعر: تغيير يلحق ثواني الأسباب.

(٣) وتمامه ولا تبقي خمور الأندرينا. الصحن: القدح الضخم. والأندرين: قرى بالشام موصوفة بجودة الخمر؛ أي انهضي من نومك فاسقينا الصبوح بالقدح الضخم ولا تبقي تلك الخمور الجيدة.

(٤) تغنجها وتشكلها. وقطام: علم امرأة.

(٥) الجريح.

(٦) من حدرت العين الدمع: إذا سالت به. وهائجه: من هاج الشيء إذا أثاره. والصبابة: الشوق. والرسوم: أثار الدار.

(٧) أي لم أخاطبه.

(٨) الدد اللّهو واللعب أي ما أنا في شيء من اللّهو واللعب ولا ذلك من أشغالي.

(٩) المعصوب من الأجزاء ما لحقه العصب وهو إسكان الحرف الخامس كإسكان لام مفاعلتن ورده إلى مفاعيلن.

بعد أنْ بُعِثَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّمَ:

لَسْتُ بِمُسْلِمٍ[1] مَا دُمْتُ حَيًا وَلاَ قَوْلي بِقَوْلِ المُسْلِمِينَ

وقال هُدْبَةُ:

إنّي مِنْ قُضَاعَةَ مِنْ يَكِدهَا أَكِدْهُ وَهِيَ مِنّي في أَمَانِ

وأمّا الخَرْمُ في المعقولِ فليس ترْكُهُ بفضيلةٍ إذْ كانا مهْجوريْنِ في الجاهِليّةِ والإسلامِ وحالُهُ أدامَ اللّه عزّهُ في ترْكِ الخزْلِ والوَقْصِ لمّا ركِبَ أوّلَ الكامِلِ وثانيهِ كحالِهِ في رَفْضِ المعقولِ والمنقوضِ. على أنّ هذينِ في الكامِلِ أكثرُ في شعرِ العربِ منْ ذَيْنِكَ في الوافِرِ. أليس قد قالَ الرّاعي:

ولاَ أَتيتُ أَبَا خُبَيْبٍ رَاغبًا أَبْغِي الْهُدَى فَيَزِيدُني تَضْلِيلاَ

وقال تَأَبّطَ شَرًا:

حَيثُ الْتَقَتْ فَهمٌ وَبكْرٌ كُلُّها والدَّمُ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالْجَدْوَلِ[2]

وهذا البيتُ من قصيدَته المشهورةِ الّتي على الكامِلِ وأوّلُها:

يَا نَارُ شُبّتْ فارْتَفَقْتُ لِضَوْئِهَا بِالْجِزْعِ مِنْ أَفْيادَ أَوْ مِنْ مَوْعِلِ[3]

وإنّما قُلتُ ذلك لئلاّ يُظَنَّ البيتُ الّذي فيهِ الزِّحافُ من تامِّ الرَّجَزِ لأنَ الكامِلِ الأوّلُ والثّانِيَ إذا أُضمِرَتْ[4] أجْزاؤُهما كُلُّها أشْبَها أوّلَ الرَّجَزِ وثانيه. وعِلْمُهُ

---

(١) الخرم: واقع في البيت في الجزء السالم وفي بيت هدبة في المعصوب.

(٢) فهم وبكر: قبيلتان. والجدول: النهر الصغير.

(٣) شبت النار: اتقدت. وارتفقت: اتكأت على مرفق يدي. والجزع: محلة القوم. وأفياد وموعل: مكانان.

(٤) أي دخل عليها الإضمار وهو إسكان ثاني الجزء والخزل: اجتماع الأضمار، والطيّ: كتسكين تاء متفاعلن بالأضمار وحذف ألفه بالطي. والوقص: حذف الثاني =

بذلك مُحيطٌ. وقد يجيءُ الخزْلُ والوَقْصُ في ضُروبِ الكامِلِ القصيرةِ أكثرَ مِنْ مجيئِهِ في الأوّلينَ كقولِ عنْتَرةَ:

يــا دَارُ مَــاوِيَــةَ بِــالــسُّــهْــبِ بُنِيَتْ عَلَى خَطْبٍ مِنَ الخَطْبِ[1]
بُنِيَتْ عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ وَلَمْ تُبْنَ عَلَى الدَّبَرَانِ والقَلْبِ[2]

وكَقولِ امْرِئِ القيسِ:

تَنَكَّرَتْ لَيْلَى عَنِ الوَصْلِ وَنَأَتْ وَرَثَّ مَعَاقِدُ الحَبْلِ[3]

ومعَ هذا كُلِّه فليس لتارِكِهما تلك المَزِيَّةُ[4] لأنّ الغالِبَ على الشِّعْرِ القديمِ والمُحْدِثِ تَرْكُ هذه الأنواعِ مِنَ الحَذْفِ ولكنّ التّوفيقَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ سُبحانَهُ. ولمّا امتطى هذا الوزنَ وُفِّقَ لكثيرٍ منَ الخيرِ. كما حُرِمَهُ قيسُ بنُ زُهَيْرٍ. لمّا جاءَ بيتُهُ مُرْعَدًا. ذكر القاسِمُ بنُ سلاّمٍ أنّه يُسَمّى مُقْعَدًا[5] وهو قولُهُ:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرجو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ

= متحركًا كحذف التاءِ من متفاعلن.

(١) السهب: الفلاة. والخطب: الأمر العظيم.

(٢) سعد السعود: من منازل القمر، والمراد بذلك اليمن. والدبران من منازل القمر أيضًا وهو خمس كواكب في برج الثور. والقلب: هو قلب العقرب منزلة من منازل القمر أيضًا، وهو كوكب نير وبجانبه كوكبان وهما من منازل النحس.

(٣) تنكرت: تغيرت عن حالها. ونأت: بعدت. ورثُّ: بلي. ومعاقد الحبل كناية عن الوصال.

(٤) الفضيلة في العلم وغيره.

(٥) المقعد من الشعر ما نقصت من عروضه قوّةٌ أو ما اختلفت فيه أعاريض القصيدة، وهذا البيت أتى فيه بالعروض مقطوعة بعد العروض الصحيحة لأن قبله:

من مثله تبكي النساءُ حواسرًا
وتقوم معولةً مع الأسحار

والحواسر جمع حاسرة وهي المرأة التي تحسر الخمار عن وجهها أي تكشفه. والأطهار: أيام طهر المرأة وعواقبها معلومة، والبيت يروى للربيع بن زياد العبسي.

وقد جاء بِمثلِ ذلك غيرهُ مِنَ الفُصحاءِ. أنشد أبو عُبيدةَ:

حَـنَّـتْ نَـوَارُ وَلاَتَ هُـنَّـا حَـنَّـتِ ... وَبَدَا الّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتِ[١]

لَـمَّـا رَأَتْ مَـاءَ الـسَّـلاَ مَـشْـرُوبَـا ... وَالْفَرْثَ يُعْصَرُ بِالأَكَفِّ أَرَنَّتِ[٢]

وأمّا ما اختارهُ مِنْ رَوِيٍّ. ليس بِغَوِيٍّ[٣] فإنّه اعْتامَ الدّالَ حرفًا تخَيَّرَهُ طَرَفَةُ[٤] بِكَلِمَتِهِ المُنفرِدَةِ. والنَّابِغَةُ[٥] لِوَصْفِ المُتجرِدَةِ. والباءَ الّتي خَلَصَتْ مِنَ الرَّخاوَةِ وَضُعْفِ البِناءِ. إلى الشِّدّةِ وتمكُّنِ الأَثْنَاءِ[٦]. أرسلها الفَمُ فَحَرَّرَها. وكانَ الهُدْهُدُ شُغِفَ بها لمّا كرَّرها والمِيمَ الّتي خفَّتْ عندَ القائلينَ. وزِيدَتْ في أسماءِ المفعُولِينَ والفاعِلينَ. أمّا الفاعِلُ فإذا كانَ الفِعْلُ من ذَواتِ الأَرْبَعةِ فما فوقَها. وأمّا المفعولُ وإنْ كان منْ ذواتِ الثلاثةِ فإنّه يحمِلُ أَوْقَهَا[٧]. والنُّونَ الّتي هي قَيْنَةُ[٨] الحُروفِ. وَنَسِيبُها[٩] علامَةٌ للمصْروفِ. ثُمّ أنّه لم

---

(١) حنت من الحنين وهو التألم من الشوق وشدة البكاء. ونوار اسم امرأة. ولات: حرف نفي. وهنّا إشارة للمكان ويستعمل للزمان. وبدا: ظهر. وأجنت: أخفت. والتقدير حنت. والحال أن المكان الذي هي فيه ليس مكان حنين أو ليس الوقت كذلك، والبيت للفرزدق.

(٢) السلى: جلدة يكون فيها الولد ساعة يولد، وكانت العادة عند العرب أن القابلة تغرّق المولود في ماء السلى عام القحط ليموت. والفرث: ما في الكرش. وأرنت: رفعت صوتها بالبكاء.

(٣) الغويّ: ذو الغي أي الضلال. وأعتام: اختار. وتخيره: انتقاه.

(٤) هو طرفة بن العبد البكري وكلمته قصيدته أي معلقته المشهورة التي مطلعها:

لخولة أطلالٌ ببرقة تهمد ... نلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٥) هو النابغة الذبياني الشاعر المشهور. والمتجردة زوجة الملك النعمان، وهي التي وصفها أي عدّد محاسنها في قصيدته التي مطلعها:

من آل مية رائحٌ أو مغتدي ... عجلان ذا زادٍ وغير مزوّدِ

(٦) القوى والطاقات.

(٧) ثقلها.

(٨) مغنية لما فيها من الغنة.

(٩) هو التنوين، والمصروف الاسم =

يُقَيِّدْ حَوَافِرَ[1] الكَلِمْ. إذْ كانَ التَّقييدُ. ينقُصُ بِهِ التّأييدُ. ولكنّهُ وَصَلَ[2] وأردفَ. وأسّسَ ورفع الشَّدَفَ. ولستُ أحْمَدُهُ على مُجانَبَةِ إقْواءٍ[3] أو إكْفاءٍ. ولا أعُدُّ ذلك في الغَريزةِ مِنَ الوفاءِ. لأنّه مَنْ عرف حُرُفَ المُعْجَمِ[4] مِنْ شُعراءِ العربِ والعَجَمِ. وجبَ عليه أن يهجرَ ذلك. فكيف لم يُوطِئْ[5] كما أوطأ قديمٌ ومُحْدَثٌ. ومَنْ شأْنُهُ[6] إذا نطق وابِلٌ[7] ورثٌّ وكيف يَرِئَ مِنَ السِّنَادِ[8]. الجائِزِ على امرِئِ القيسِ وزِيادٍ[9]. أمّا الكِنْديُّ فأنشدَ له الرُّواةُ:

إذَا قُلْتُ هذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ ... وَقَرَّتْ بِهِ العَيْنَانِ[10] بُدِّلْتُ آخِرَا

كَذَلِكَ جَدّي[11] لاَ أُصَاحِبُ صَاحِبًا ... مِنَ النَّاسِ إلاّ خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

فإنْ زعم أدامَ اللّهُ عزّهُ أنّ كثيرًا مِنَ الرَّوَاةِ لم يَرْوِ هذا البيت. وأنّ الخليلَ كانَ

= الذي تلحقه جميع حركات الإعراب منونًا على الأصل.

(١) جمع حافر وهو للدابة بمنزلة القدم للإنسان استعاره هنا للكلم بقرينة التقييد.

(٢) أي أتى بحرف الوصل وهو واو أو ألف أو ياءٌ أو هاءٌ بعد حرف الروي المتحرك. وأردف: أتى بالردف وهو حرف لين ومد يقع قبل الروي متصلاً به. وأسس: أتى بالتأسيس وهو ألف ليس بينها وبين الروي إلا حرف واحد. والشدف: الظلمة.

(٣) الإقواء: اختلاف حركات الروي بالرفع والجر. والإكفاء: أن يخالف الشاعر بين قوافيه فيكون بعضها ميمًا وبعضها نونًا وبعضها حاءً ونحو ذلك.

(٤) أي حروف الخط المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط من بين حروف سائر الأمم.

(٥) أي يعيد القافية بلفظها ومعناها.

(٦) عادته.

(٧) مطرٌ شديد ضخم القطر. والرث: البالي.

(٨) كل عيب يوجد في القافية وفيه تفصيل لا محل له هنا.

(٩) هو زياد بن عمرو بن معاوية الملقب بالنابغة الذبياني.

(١٠) يقال قرّت عينه أي بردت سرورًا وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت متشوقة إليه.

(١١) حظي.

يُجيزَ مِثْلَ هذا. فالجوابُ أنّ غيرَ الخَليلِ مِنَ العُلماءِ يكرهُ ذلك واجتِنابُهُ أفضلُ في مذهبِ الخليلِ. ولو أنّي عدَلْتُ عن تشبيهِ المُطْلَقاتِ[1] مِنْ كلامِهِ إلاّ بالمُطْلَقاتِ مِنْ كلامِ غيرِهِ. لكانَ امْرُؤُ القيسِ قد ساندَ على رأيِ الخليلِ في كَلِمَتِهِ[2] الّتي على الرَّاءِ:

لا وَأَبِيكِ ابْنَةَ الْعَامِرِيْ ... لاَ يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنّي أَفِرّ

لأنّه يرى اختِلافَ التّوجيهِ سِنادًا. وذكر ابنُ دُرَيْدٍ في الجمْهَرَةِ[3] أنّ ذلك يسمّى الإجَازَةَ[4] بالزَّاي المُعجمَةِ. أمّا النّابغةُ فإنّ الرّوايةَ في شعرِهِ مُختلفةٌ. وقد رُوِيَتْ له قصيدةٌ على الحاءِ وليست في أكثرِ الرّواياتِ. أوّلُها:

عَفَى مَنْزِلِي سُعْدَى بِدَمْخٍ وَذِي حُسىً ... مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا مُسْتَهِلٌ وَرَائِحُ[5]

ويقولُ فيها:

لَعَلَّ الْمُدَى[6] أَيْدِيهِم فَتذَابَحُوا ... وَهذا سِنَادٌ فِي رَأْيِ الأَخْفَشِ

والدَّليلُ على أنّه عيبٌ قِلَّتُهُ. ولمّا تركَ هذه العيوبَ الفاحشةَ فيكف تركَ أشياءَ هَنِيَّةً لم يَعِبْها العُلماءُ. ولا تجنَّبْها القُدماءُ. مِنها ثباتُهُ على كَسْرةِ الإِشباعِ[7] لمْ يَخْلِطْ بها الضَّمَّةَ. وذلك مُباحٌ عند الجماعَةِ. وإنّما الفتحةُ مع الحركتينِ الأُخْرَيَيْنِ هي الّتي وقعَ فيها الاختِلافُ.

---

(١) خلاف المقيدات من القصائد وهي المتحركة الروي.

(٢) قصيدته.

(٣) كتاب يتضمن أخبار بعض الجاهلية.

(٤) المشهور أن الإجازة في الشعر اقتران الروي بما يباعده في المخرج.

(٥) عفى: درس ومحا الأثر. ودمخ = وذو حسى مكانان في بلاد مرّة. والمستهل: مطر الصباح. والرائح: مطر الرواح أي العشيّ.

(٦) جمع مدية وهي الشفرة.

(٧) حركة الحرف الذي بين ألف التأسيس وحرف الروي كحركة الباء في تذابحوا.

أليسَ قد قال النّابغةُ في العَيْنيَّةِ:

(يَــرِدْنَ ألالاً[1] سَــيْــرهُــنَّ تَــدَافُــعُ).

وقال في اللاّمِيَّة:

(وَتُــرْكُ وَرَهْــطُ الأَعْــجَــمِــيــنَ وَكَــابُــلُ[2]).

وقال أبو ذُؤَيْبٍ:

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تُسائِلِي   عَنِ السَّكْنِ[3] أمْ عَنْ عَهْدِهِ بالأَوَائِلِ

وقال فيها:

فإنْ وصَلَتْ حَبْلَ الصَّفَاءِ فَدُمْ لَهَا   وَإنْ صَرَمَتْهُ[4] فانصَرِفْ عَنْ تَجَاهُلِ

ويُروى تجامُلِ.

وقال صخرُ الغَيِّ:

لَعَمْرُ أبي عَمْرٍو لَقَدْ سَاقَهُ الْمَنَى   إلَى قَدَرٍ يَأْذَى[5] لَهُ بِالأَهَاضِبِ
فَلَمْ يَرَهَا الْفَرْخَانِ بَعْدَ مَسَائِهَا   وَلَمْ يهدأ في عُشِّهَا مَنْ تَجَاوُبِ

وهذا كثيرٌ في أشعارِ الفُصحاءِ. وأشنعُ منهُ قولُ ذي الرُّمَّةِ

أمَا اسْتَحْلَبَتْ عَيْنَيْكَ إلاّ مَحَلَّةٌ   بِجُمْهُورِ حُزْوَى أوْ بِجِزْعَاءِ مَالِكِ[6]

---

(١) جبل عن يمين الإمام بعرفة. والتدافع: دفع بعضهما بعضًا من العجلة.
وصدره: بمصطحبات من لصافٍ وثبرة. وهما موضعان.
وقبله: حلفت ولم أترك لنفسك ريبة.
وهل يأثمنْ ذو إمَّةٍ طائع.

(٢) بلد.
وصدره: قعودًا له غسان يرجون = أوبة وقبله:
بكى حارث الجولان من فقد ربه
وحوران منه موحشٌ متضائلُ

(٣) أهل الدار.

(٤) قطعته.

(٥) أي يأتيه من وجه مأمنه ليختله. والأهاضب: الجبال.

(٦) حزوى وجرعاء: مكانان.

ثُمّ قالَ:

وقَدْ غَابَ عَنهُنّ الغَيُورُ وَأَشْرَقَتْ ... لَنَا الشَّمسُ في اليَوْمِ القَصِيرِ المُبارَكِ

وهؤلاءِ يُعْذرونَ في مثلِ هذا. فما بالُ أبي عُبادةَ[1] يقولُ في قصيدتِهِ الّتي أوّلُها:

(لـلّـهِ عَـصْـرُ سُـوَيـقَـةٍ[2] مـا أنـضَـرَا)

وقال فيها:

لَمْ تُدْعَ ذَا السَّيفَينِ إلاّ نَجدَةً[3] ... بِكَ أوْجَبَتْ لَكَ أنْ تُقَلّدَ آخَرَا

وقد دخلَ فيما هو أشنعُ من هذا. أليسَ هو الّذي يقولُ:

لاَ تُلْحِقَنّ إلَى الإسَاءَةِ أُخْتَهَا ... شَرُّ الإسَاءَةِ أنْ تُسِيءَ مُعَاوِدَا

وارفَعْ يَدَيْكَ إلَى السَّمَاحَةِ مُفْضِلاً ... إنَّ العُلَى في القَوْمِ لِلأَعْلَى يَدَا

شَرْوَى أبي[4] الصَّقرِ الّذِي مَدَّتْ لَهُ ... شَيْبَانُ في الحَسَنَاتِ أبْعَدَها مدى

وَيَسُرُّنِي أنْ لَيسَ يَكْرُمُ شِيمَةً ... مِنْ مَعْشَرٍ مَنْ لَيسَ يَكْرُمُ وَالِدا

فظنَّ أبو عُبادةِ أنّ الألِفَ الّتي في الكلمةِ المُنفردةِ[5] من أُختها وليستِ الثّانيةِ مِنَ المُتّصِلاتِ بالضّميرِ أوْ مِنَ المُضْمَراتِ نُفوسِها يَصلُحُ أنْ تكونَ تأسيسًا فتجيءَ مع والدٍ وصاعدٍ وذلك مُجمَعٌ على رَفْضِهِ عندَ مَنْ تقدَّمَ وغيرُهُ لا يجعلُونَ الألِفَ المُنفصِلةَ تأسيسًا. أليسَ قد قال العَجّاجُ:

(قـد هـاجَ أحـزانًـا وشـجْـواص قـد شـجـا[6])؛

---

(١) كنية البحتري الشاعر المشهور.

(٢) سويقة هي المتغزَّل فيها، وقوله ما أنظر: أي ما أحسنه وأبهجه.

(٣) شجاعة.

(٤) مثل. وأبو الصقر: الممدوح. وشيبان: قبيلته.

(٥) مثل ألف الأعلى وألف الضمير في أبعدها.

(٦) أحزن.

ثُمَّ قالَ:

(فَـهُـنَّ يَـعْـكِـفْـنَ[1] بِـهِ إذا حَـجـا[2]).

وقال عنترةُ:

أَلشَّاتِمَيْ[3] عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا ... وَالنَّاذِرَيْنِ إذَا لَمْ الْقَهُمَا دَمِي

والقصيدةُ ليستْ بمُؤسّسةٍ. وإنّما تضعفُ بعضُ الغرائِزُ في غيرِ المُؤَسّسِ فتجيءُ بالتّأسيسِ أو فيما بُنِيَ عليهِ. فتَجيءُ بما هو خالٍ منهُ. وقد تأمّلْتُ ما نظَمَهُ فوجدْتُهُ من ثلاثةِ أوزانٍ. أما ما بناهُ على الطّويلِ مِنْ ذلك فعلى الضَّرْبِ الأَوّلِ والضّرب الثّاني. فما بناهُ على الأوّلِ فلا يتسلّطُ عليهِ السِّنادُ لأنّه بالرّدفِ الّذي لا يَشْرِكُهُ غيرهُ مِنَ الأرْدافِ. وإنّما يقعُ السّنادُ في المُرْدَفِ الّذي يَشْرِكُهُ غيرُهُ بِما خلا مِنَ الرِّدفِ. وفيما كانَ بِوَاوٍ أو ياءٍ كما قالَ الزُّبيدِيُّ:

لَصَلْصَلَةُ اللِّجَامِ بِرَأْسِ طِرْفٍ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أنْ تُنْكِحِينِي[4]

ثُمّ قالَ:

تَقُولُ ظَعِينَتِي لَمّا رَأَتْهُ ... شَرِيجًا بَيْنَ مُبْيَضٍّ وَجَونِ[5]

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًا ... يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إذَا فَلَيْنِي[6]

---

(١) يلزمنه.

(٢) وقف.

(٣) الشتم: وصف الغير بما فيه نقص وازدراء والسب. والعرض: جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص أو يثلب. والنذر: ما أوجبه الإنسان على نفسه.

(٤) صلصلة اللجام: ترجيع صوته. والطرف: الكريم من الخيل. والنكاح: الزواج.

(٥) الظعينة: المرأة في الهودج، وضمير النصب في رأته عائد إلى الشعر المذكور قبلًا. والشريج: الملوّن. والجون: الأسود.

(٦) الهاء من تراه ضمير الشعر أيضًا. والثغام: نبت يكون في الجبل يبيضُّ ورقه إذا يبس يشبه به الشيب. ويعلُّ يخلطز ويسوء: يحزن. والفاليات: =

وأمّا الّذي أُرْدِفَ بالألِفِ فلمْ تُساندْ فيه العربُ ولا غيرهُم من أهلِ الغريزةِ. وأمّا الضَّرْبُ الثّاني مِنَ الطَويلِ فإذا كانَ بِألف التّأسيسِ فجائِزٌ أن يَطْرَأَ[1] عليه سِنادانِ أحدهما حَرْفِيٌّ والآخَرُ حَرَكِيٌّ. فالحمدُ للّهِ الّذي كفاهُ شرَّهما ووقاهُ. أمّا الحَرْفيُّ فهو الّذي دخل فيه أبو عُبادَةَ[2] وأمّا الحَرَكيُّ فهو الّذي عوَّذَ به غَيْلانُ[3] شِعرَهُ من الغَوائلِ في القصيدةِ الكافِيَّةِ[4]. وأمّا ما نَظِمَهُ من أوّلِ الوافِرِ فإنّه أرْدَفَهُ بالألِفِ فَخَلص بذلك مثلَ ما خلص غيرهُ مِنَ المُرْدَفاتِ بالياءِ والواوِ مِنَ الألِفاتِ. وأمّا الكامِلُ فإنّه استعملَ ضَرْبَهُ الأوّل والثّاني فجاءَ به مُجرَّدًا لا يلحقُهُ مِنَ السِّنادِ إلاّ فنٌّ جاء به الوَليدُ. فقد خرجَ من غمْرَتِهِ[5] كما خرجَ قَدَحُ[6] ابنِ مُقْبِلٍ جاءَ بِغنيمةٍ للمُهْتَبِلِ. وأمّا الضّرْبُ الثّاني منه فقدْ عَلِمَ أنّ الرِّدْفَ له لازِمٌ إلاّ شُذوذًا رُوِيَ عنِ امرئِ القيسِ فبراءَتُهُ منَ السّنادِ أشدُّ مِنْ براءةِ غيرِهِ إذْ كان غيرُهُ قد يُستعملُ تارةً مُرْدفًا وتارةً مُجرّدًا. وهذا لا يُستعملُ إلاّ بِرِدْفٍ وإنْ كانَ أدام اللّهُ عزّهُ يقولُ الشّعرَ بقياسِ العَروضِ فكيفَ تَفرَّعَ[7] هذهِ الأوزانَ الّتي هي سليمةٌ قويمةٌ. ولم يجرِ عليه ما جرى على رَزِينِ العَرُوضِيِّ لمّا مَدَحَ الحَسَنَ بنَ سَهْلٍ بقصيدتِهِ الكافِيَّةِ الّتي أوّلها:

قَـرِّبُـوا جِـمَـالَـهُـمْ لِـلـرَّحِـيـلِ غُـدْ وَةً أَحِـبَّـتُـكَ الأَقْـرَبُـوكَ

وقد شاهدنا بعضَ منْ يقولُ الشّعرَ بالعَروضِ رُبّما ركب وزنَ قصيدة

= جمع فالية وهي التي تفلي شعر الرأس أي تبحث فيه عن القمل، أي أن شعر رأسه صار يحزن النساء إذا أتين ويفلينه لظهور الشيب فيه.

(١) يدخل.

(٢) في قوله للأعلى يدًا وأبعدها مدًى كما مر.

(٣) هو ذو الرمة الذي مرّ ذكره.

(٤) أي التي ذكر منها البيتان السابقان وهما: أما استحلبت عينيك، إلى آخره.

(٥) شدته.

(٦) إناء يشرب. والمهتبل في الأصل: المكتسب.

(٧) ركب.

المُرَقَّشِ[١] وعندهُ أنّ غرائزَ النّاسِ اليومَ لا تَنْفِرُ مِنْ مثلِ ذلك وأحْسَبُهُ جَمَّلَ اللّهُ به قد جمع بين طبْعٍ كالبحرِ الخِضَمِّ[٢]. وعلمٍ اكتسَبَهُ جَمٍّ[٣] ودلَّني كِتابُهُ على أنّه يحسبُني قد أضعتُ وُدّهُ. وتناسيتُ في طُولِ الزّمانِ عهدهُ. إنّي إذًا لَمِنَ الظّالمين. عرّفني بنفسهِ أنّه من أهلِ البَصرة وقد صحّ معي أنّه من أهلِ البَصيرةِ السّاكنةِ في خلَدِهِ. وتلك أجلُّ من البصرة بلدهِ. وهلِ البصْرةُ إلاّ حجارةٌ بِيضٌ. يَطَأُهَا إنْسٌ ورَبِيضٌ[٤]. أليسَ قد رُوِيَ قولُ ذي الرُّمَّة:

إذَا سَاقِيَانَا أفْرَغَا في إزَائِهِ ... عَلَى قُلُصٍ بِالْمُقْفِرَاتِ حِيَامِ[٥]
تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشّيبِ في مُتَثَلِّمٍ ... جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلاَمِ[٦]

وأهلُ البصرةِ سلَّمَهُمُ اللّهُ يُنْسبونَ إلى قِلَّةِ الحَنِينِ[٧]. أليسَ قد مرّتْ به هذه الحكايةُ وهي أنّه وُجدَ على حجرٍ مكتُوبٌ:

ما مِنْ غَرِيبٍ وَإنْ أَبْدَى تَجَلُّدَهُ[٨] ... إلاّ سَيَذْكُرُ عِنْدَ العِلَّةِ الوَطَنَا

وقد كُتِبَ تحتهُ إلاّ أهل البصرةِ فإذا كانتْ تلكَ سَجِيَّتُهُمْ[٩] مع أهلِهِمْ وأوطانِهِمْ. فكيفَ بالّذينَ عرفوهمْ مِنْ إخوانِهم. والدَّليلُ على ما قُلْتُ أنّه أدامَ اللّهُ عزّهُ لم يُثْبِتِ اسْمِي[١٠] جعلني مُحمّدًا. واسْمي أحمدُ فإنِ احْتَجَّ بأنَّ هذينِ الاسْمينِ سواءٌ لقولهِ تعالى محمّدٌ رسولُ اللّهِ والّذين معهُ أشدّاءُ على الكُفّارِ.

---

(١) لقب عمرو بن سعد: شاعر.
(٢) الكثير الماء.
(٣) كثير زائد.
(٤) غنم برعاتها.
(٥) أفرغا: صبّا. والإزاء: ما بين مهوى الحوض إلى الركية. والقلص: النوق الفتية. والحيام: العطاش.
(٦) الشيب حكاية أصوات مشافر الإبل = عند الشرب. والمتثلم: الحوض. والبصرة: الحجارة البيض. والسلام: الحجارة أيضًا.
(٧) الشوق إلى الوطن.
(٨) صبره.
(٩) طبيعتهم.
(١٠) أي لم يعرفه.

ولقولِهِ في موضعٍ آخرَ برسولٍ يأتي من بعدي اسمُهُ أحمدُ فإنّ ذلك إنّما كانَ للنَّبيِّ صلّى اللَّه عليهِ خاصّةً لأنّه قال اسْمي في السّماءِ أحمدُ. وفي الأرضِ مُحمَّدٌ. فإنْ قال قائلٌ إنّ العربَ قد يكونوا للرّجُلِ منهُمُ الإِسْمانِ والثّلاثَةُ واحتَجَّ بقولِ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ:

تَنَادَوْا فَقَالوا أرْدَتِ الخَيلُ فَارِسًا ... فَقُلْتُ أعَبْدُ اللَّهِ ذلِكُمُ الرَّدِي[1]

وقال فيها:

فإنْ تُنسِنَا الأيَامُ وَالْعَصْرُ تَعْلَمُوا ... بني قارِبٍ[2] أنا غَضَابٌ بِمَعْبَدِ

فإنّ ذلك لا يخْلو مِنْ أحدِ أمرينِ. إمّا أن يكونَ للرّجُلِ اسمانِ ولستُ كذلك. وإمّا أن يكونَ الشّاعرُ غيّرَ اسمَهُ ضرورةً. ولو كان غيّر اسمي في النّظْمِ دونَ النّثرِ. لكانَ عُذْرُهُ في ذلك مُنْبَسطًا[3]. لأنّ الشُّعراءِ الجِلّةَ[4]. يُغيّرونَ الأسماءَ. قال الحُطَيْئَةُ:

وَما رَضِيتَ لَهُمْ حَتّى رَفَدْتَّهُمُ ... مِنْ وابِلٍ رَهْطِ بِسْطَامٍ بِأَصْرَامِ[5]
فيهِ الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ ... فضّاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلاَّمِ[6]

أرادَ سُلَيْمانَ عليه السلام. وهذا تغييرٌ على غيرِ قِياسٍ لا يُسلكُ بِهِ مسلَكَ غيرِهِ من

---

(١) تنادوا: نادى بعضهم بعضًا. وأردت: أهلكت. والردي: الهالك.

(٢) أي بني يا قارب وهم قبيلة من العرب. وغضاب: أي شديدو الغضب. يقال غضب لفلان وعلى فلان (أي غضب على غيره من أجله) إذا كان حيًا وغضب به إذا كان ميتًا. ومعبد: يراد به عبداللَّه.

(٣) مقبولاً.

(٤) العظام.

(٥) رفدتهم: أعطيتهم. والوابل: الإبل والغنم. ورهط الرجل: قومه وقبيلته، وهو معطوف بإسقاط العاطف. وبسطام هو ابن قيس الشيباني. والإصرام: جمع صرم وهو الصنف والجماعة.

(٦) السابغة: الدرع الطويلة. والفضاء: الواسعة المحكمة الفتل. والنسج: الحياكة.

قولهمْ عاليةٌ وعُلَيَّةُ. وفاطِمَةُ وفُطَيْمَةُ في القصيدةِ الواحدةِ يعنون امرأةً بعينها ولا مجرى قولهم أبو قابُوسٍ وأبو قُبَيْسٍ للنُّعمانِ بنِ المُنْذرِ. وزَبّارٌ والزُّبَيْرُ يعنونَ الزُّبيرَ بنَ العوّامِ. لأنّ هذا ترخيمُ التّصغيرِ وهو قياسٌ مُطَّرِدٌ. قال القَطَامِيُّ:

أمْسَتْ عُلَيّةُ يَرْتَاحُ الفُؤَادُ لَهَا ... وَلِلرّواسِمِ[1] فِيمَا دُونَهَا عَمَلُ

وقال فيها:

أَلَمْحَةٌ مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصَرِي ... أمْ وَجْهَ عَالِيَةَ اخْتَالَتْ بِهِ الكِلَلُ[2]

وقال المُرَقِّشُ:

أفَاطِمَ لَوْ أنّ النّسَاءَ بِبَلْدَةٍ ... وأنتِ بِأُخرى لاتَّبَعْتُكِ هَائِمَا[3]

وإنّي لأَسْتَحيِي فُطَيْمَةَ جائِعًا ... خَمِيصًا وأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ طَاعِمَا[4]

وقال عمرو بنُ حسّانَ الشَّيْبانيُّ:

ألاَ يَا أُمَّ عَمْرٍو لاَ تَلُومِي ... إذا اجْتَمَعَ النُّدَامَى والمُدَامُ[5]

أفي بَكْرَيْنِ نَالَهُمَا سَوَافٌ ... تَأَوَّهُ طُلَّتِي مَا إنْ تَنَامُ[6]

وَهَلْ أَحْيَا هُدِيتِ أبا قُبَيْسٍ ... عَمُودُ المُلْكِ وَالنَّعَمُ الرُّكَامُ[7]

---

(١) الإبل الماشية الرسيم وهو نوع من السير.

(٢) اللمحة: بصر الشيء بنظر خفيف. وسنا البرق: ضوءه. واختالت: تمايلت. والكلل: جمع كلة وهي ستر رقيق وصوفة حمراء في رأس الهودج.

(٣) متحيرًا من العشق.

(٤) الحياء: الخجل. والخميص: الضامر البطن. والطاعم: الآكل.

(٥) الندامى: جمع ندمان وهو المنادم على الشراب. والمدام: الخمر.

(٦) البكر: الجمل الفتي. ونالهما: أصابهما. والسواف: الموت. والتأوّه: الشكوى والتوجع. والطلة: الزوجة.

(٧) عمود الملك: قوامه. والنعم: الإبل والشاة. والركام: المتراكم بعضها فوق بعض.

بَنَى بِالغَمْرِ أَكْيَدَ مُكْفَهِرًا   تُغَرِّدُ في جَوَانِبِهِ الحَمَامُ[1]

فإنّما يُريدُ بأبي قُبَيسٍ أبا قابُوسٍ[2]. وزَعَمَتِ الرُّواةُ[3] أنّه كانَ لِصفيَّةَ ابنةِ عبدِالمطَّلِبِ وَلِدانِ الزُّبَيْرُ والسَّائِبُ وكانَ السَّائِبُ يَعُقُّها فقالتْ فيهِ:

يَشْتُمُني السَّائِبُ مِنْ خَلْفِ الجُدُرْ[4]   لكِنْ أبو الطَّاهِرِ زَبَّارٌ أَبَرْ[5]

مُبَذِّرٌ[6] لِمَالِهِ بَرٌّ غُفُرْ

فالزُّبيرُ ترخيمُ الزَّبَّارِ في التّصغيرِ. فرَدَّتْهُ إلى أصله. ولا ندفعُ أنّ الشُّعراءَ قد سمّوا الرَّجُل باسْمِ أبيهِ على سبيلِ الضَّرورةِ. أليسَ قد قال الرّاجِزُ:

صبَّحْنَ مِنْ كَاظِمَةَ[7] الحِصْنَ الخَرِبْ   يَحْمِلْنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِالمُطَّلِبْ

وقال أوس بنُ حُجْرٍ:

فَهلْ لكُمُ فِيها إلَيَّ فإنّني   بَصيرٌ بِمَا أَعْيَا[8] النَّطَاسِيَّ حِذْيَمَا

يُريدُ ابنَ حِذْيَم. وقال ذو الرُّمَّةِ وذكر يومَ[9] الكُلابِ الثّاني:

عَشِيَّةَ فَرَّ الحَارِثِيَّانِ بَعْدَمَا   قَضَى نَحْبَهُ[10] في مُلْتَقَى الخَيْلِ هَوْبَرُ

وإنّما يريدُ ابنَ هوْبَرٍ يَدُلّكَ على ذلك قولُ عُمرَ بنِ لَجَإٍ:

ونحنُ ضَرَبْنَا بالكُلاَبِ ابْنَ هَوْبَرٍ   وَجَمْعَ بَنِي الرَّيَّانِ حَتّى تَبَدَّدَا

وأنا أتسامَحُ له أدامَ اللّه عزّهُ بهذهِ وأعُدُّها زَيْنًا. لا شيْنًا. إذْ كانتْ قَذاةً[11] في

---

(1) الغمر: مكان. والأكبد: القصر الضخم. والمكفهر: المنيع. وتغرّد: تغنى.
(2) كنية الملك النعمان بن المنذر.
(3) جمع راوٍ وهو الذي ينقل الحديث.
(4) جمع جدار وهو الحائط.
(5) من برّ والديه أي أكرمهما.
(6) المبذر: المفرق ما لهُ إسرافًا. والغفر: الكثير المغفرة.
(7) موضع.
(8) أعيا: أتعب. والنطاسي: العالم والمتطبب.
(9) يوم من أيام الجاهلية. والكلاب: اسم مكان.
(10) مات. وأصل النحب الوفاء بالنذر واستعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان.
(11) ما يقع في العين ويوجعها من تبنة ونحوها.

بحرٍ مُزبِدٍ[١]. بلْ أثرَ سُجودٍ في جبْهةِ مُتَعَبِّدٍ. ولهُ أنْ يقولَ إنّه تشَبَّثَ[٢] بالكنيَةِ. فاسْتغنى بها عن الاسْمِ. فأمّا أنا فحفِظْتُ اسمَهُ وكِنيتهُ ونَسَبَهُ ولم أنْسَ أيّامَهُ. ولا مُذاكرتَهُ. وقد جعلتُ جوابَ كِتابه نائبًا مَنابَ الاجْتِماع معَهُ. فلا يُنْكِرْ[٣] عليَّ الإسْهابَ[٤] في المُحَاورَةِ[٥]. والإكْثارَ مِنَ المُفَاوَضَةِ[٦]. وما عِبْتُ على أهلِ البصرةِ قِلّةَ الْتِفاتِهِمْ إلى الأوطَانِ. وإنّما وصفْتُهم بِقُوّةِ القُلوبِ والأكبادِ. لأنّ العربَ تَصِفُ نُفوسَها بذلك أليس قد بلغه قوْلُ قتادةُ بنِ مُسلِمَةَ الحنَفيِّ:

يُبْكَى عَلَينا وَلاَ نبْكِي عَلَى أحَدِ لَنَحْنُ أغلَظُ[٧] أكبادًا مِنَ الإبِلِ

وقد تفقَّدْتُ موضعًا آخرَ في منظومِهِ أدامَ اللّهُ عزّهُ وليسَ ذلك على سبيلِ الانْتِقادِ[٨]. بلْ على مِنْهاجِ[٩] المُذَاكَرَةِ الصّادرةَ عن حُسْنِ اعتِقادِز قد بَرّأَ النَّظْمَ مِنَ الضَّرورات الصَّدْرِيَةِ والعَجُزِيَةِ والحَشْوِيّةِ ولم يحذِفِ التّنوين كما قالَ القائلُ:

كَفَاني مَا خَشِيتُ أبُو فِرَاسِ وَمِثْلُ أبي فِرَاسِ كَفَى وَزادَا[١٠]

ولا حذفَ الياءَ في غيرِ موضعِ الحذْفِ كما قالَ الأعْشَى:

وَأخو الغَوَانِ مَتَى يَشَأْ يَصْرِمْنَهُ وَيَصِرْنَ أعْداءً بُعَيْدَ وِدَادِ[١١]

وكما قال خُفافٌ:

كَنَواحِ[١٢] رِيشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحْتِ بِاللّثَتَيْنِ عَصْفَ الإثْمِدِ

---

(١) أي هائج يقذف الزبد.
(٢) تعلق.
(٣) أي لا يعيب.
(٤) التطويل.
(٥) المجاوبة.
(٦) المجاراة في الأمر.
(٧) أقوى.
(٨) انتقاد الكلام: إظهار ما به من العيب.
(٩) طريق.
(١٠) كفاني: رد عني. وأبو فراس: كنية الأسد في الأصل ثم لقب بها الفرزدق الشاعر.
(١١) القياس: الغواني وهنَّ النساء الحسان. ويصرمنه: يهجرنه.
(١٢) أي كنواحي جمع ناحية وهي الجانب. واللثتين: مثنى لثة وهي ما حول الأسنان من اللحم. والعصف: الغبار. والأثمد: الكحل.

ولا رَخَّمَ في غيرِ النّداءِ كما قال القائلُ:

أوْدَى ابنُ جَلْهَمَ عبّادٌ بصِرْمَتِهِ   إنَّ ابْنَ جَلْهَمَ أَمْسَى حَيَّةَ الْوَادِي[1]

وقال زُهَيْرٌ:

خُذُوا حَقَّكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا   أَوَاصِرَنَا والرَّحْمُ بِالْغَيْبِ تُذْكَرُ[2]

وقال الآخَرُ:

إنّ ابْنَ حَارِثَ[3] إنْ أَشْتَقْ لِرُؤْيَتِهِ   أوْ أمْتَدِحْهُ فَإنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا

ولا حَذفَ منَ الاِسْمِ ما يُخِلُّ به كما قالَ لَبِيدٌ:

(دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ[4]).

يُريدُ المنازِلَ. وكما قالَ عَلْقَمةُ:

كأنَّ إبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ بِرَابِيَةٍ   مُنَطَّقٌ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مفغُومُ[5]

أبيضُ أَبرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ   مُقَلَّدٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَفْدُومُ[6]

---

(١) أودى: هلك. وجلهم. اسم لطيّء، والأصل جلهمة. والصرمة: القطعة من الإبل. وحية الوادي: الأسد. والداهية: الخبيث.

(٢) أي عكرمة. والأواصر: جمع آصرة، وهي ما عطفك على الرجل من رحم أو قرابةٍ أو معروفٍ.

(٣) أي حارثة.

(٤) درس: محا أثرها. ومتالع وأبان جبلان.

(٥) الإبريق: إناء معروف، والمراد به إناء الخمر. والرابية: التلة. والمنطق: الملبس المنطقة. والمفغوم: المملوء.

(٦) أبرزه: أظهره. والضح: الشمس. وراقبه: حارسه. والمفدوم: المغطى أو الموضوع عليه الفدام وهو مصفاة توضع على فم الإبريق ليصفى ما فيه. والسباسب: الستائر. والذي في ديوان علقمة:

كأنّ إبريقهم ظبيٌ على شرفٍ   مفدّمٌ بسبا الكتان ملثومُ
أبيض أبرزه للضحّ راقبه   مقلد قضب الريحان مفغوم

يريد بسباسبِ الكَتّانِ. وَكما أنشدَ ابنُ الأعْرابيِّ:

أُناسٌ تَنالُ المَاءَ قَبْلَ شِفاهِهِمْ لَهُمْ وَارِدَاتُ الغُرْضِ شُمُّ الأرَانِبِ(١)

أرادَ الغُرْضوفَ ولا عَوَّضَ مِنَ الصّحيحِ حرْفًا مُعْتلاً كما قالَ الرّاجِزُ:

وَمَنْهَل لَيْسَتْ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ(٢)

وكَما قالَ الآخَرُ:

لَها أشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ مِنَ الثَّعَالي ووَخْزٌ مِنْ أرَانِيها(٣)

أرادَ الأرَانِبَ والثّعالِبَ ولا سكَّنَ الحركةَ في غيرِ موضعِ التّسكينِ كما قال الآخرُ:

إذا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمْ في الدَّوِّ أمْثَالَ السَّفِينِ العُوَّمْ(٤)

وكما أنشدَ سيبَوَيْهِ لامْرِئِ القيسِ:

فَاليَومَ أشْرَبْ غَيرَ مُسْتَحْقِبٍ(٥) إثْمًا مِنَ اللّهِ وَلاَ وَاغِلِ

ولا بَنى الاسْمَ غيرَ بِنْيَتِهِ أعْني الأسماءَ الشّائِعَةَ فأمّا اسمي فقدْ سبقَ فيهِ ما سبقَ. وإنّما عَنَيْتُ مِثْلَ ما قالَ بعضُهُمْ:

---

(١) الغرضوف: مارن الأنف. والأرانب: جمع أرنبة وهي طرف الأنف. وشممها: انتصابها، وهي صفة محمودة في الرجال يكنى بها عن الشهامة وعزّة النفس.

(٢) المنهل: الموضع فيه ماءٌ. والحوازق: الجماعات من الناس وغيرهم. والضفادي: الضفادع معروفة وجمّه: مائه. ونقانق: تصويت والقياس نقنقة.

(٣) الأشارير: القطع من قديد اللحم. وتتمره: تقطعه قطعًا صغارًا. والوخز: القليل.

(٤) أي يا صاحب. والدوّ: المفازة. والسفين: جمع سفينة أو اسم جمع لها. والعوّم: التي تعوم على وجه الماء.

(٥) مدخر: والواغل الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم.

كَـأنَّ فَـاهَـا عَـبُـقُـرٌ بَـارِدٍ   أوْ رِيحُ رَوْضٍ مَسَّهُ تَرْشَاشُ رَكّْ[1]

وإنّما هو على قَوْلِ بعضِ النّاسِ عبْقَرٌ على مِثالِ جَعْفرٍ. وأمّا عبُقُرٌ على هذه الهيئةِ فبِنَاءٌ مُسْتَنْكَرٌ لم يذكُرْهُ سِيبَوَيْهِ في الأبْنِيةِ فمنْ هجر هذه الضَّرورات وغيرها ممّا لو ذكرْتُهُ لطالَ به الكتابُ كالتَّقْدِيم والتّأخيرِ والفرْقِ بين المُضافِ والمُضافِ إليه كما قالَ الفرَزْدَقُ:

وَمَـا مِـنْ بَـلاَءٍ غَـيْـرِ كُـلَّ عَـشِـيَّـةٍ   وَكُـلَّ صَـبَـاحٍ زَائِـرٍ غَـيْـرَ عَـائِـدِ[2]

وكما قال سُدَيْفٌ:

فَـكَـيْـفَ وَلَـمْ إذَا سُـمِّـيـتَ يَـوْمًـا   تَـكُـنْ لِـلـنَّـاسِ يُـذْرِكُـكَ الْـمِـرَاءُ[3]

أراد فكيف ولم تكنْ يُذْرِكك المراءُ سُمِّيتَ للنّاس. وكما أنشد أبو عُبَيْدَةَ:

فَـأَصْـبَـحَـتْ بَـعْـدَ خَـطَّ بَـهْـجَـتِـهَـا   كَـأَنَّ قَـفْـرًا رُسُـومَـهَـا قَـلَـمَـا[4]

فكيفَ استجازَ أنْ يقْصِرَ كِنْيَةَ صديقهِ أمّا السِّمَةُ فغيّرها. وأمّا الكِنْيَةُ[5] فَقَصَرها[6]. فإنّا للّهِ وإنّا إليهِ راجعونَ. هذا أمرٌ مِنَ اللّهِ ليسَ هو منْ ضُعْفِ الشّاعِرِ. ولا وَهَنِ[7] القائِلِ. ولكنّهُ من سُوءِ الحَظِّ لِمَنْ خوطِبَ. والاتِّفاقِ الرَّدِيءِ لمنْ سُمّيَ وذُكِرَ. ولا يقُلْ سيّدي الشّيخُ أدامَ اللّهُ عزّهُ قد قَصَرَتِ الشُّعراءُ قدِيمُها ومُوَلَّدُها. وأوّلُها السّالِفُ وآخرُها وفصيحُها الطّبيعيُّ ومُتَكَلِّفُها[8]. فإنّه لو كانَ استعملَ ضرورةً غيرَ تلك لَقُبِلَتْ حُجَّتُهُ ولكنّه ألْغى

---

(١) عبقرٌ: أصله حبّ قرّ أي حب البرد وقد مرّ. والريح: الرائحة. والروض: الحدائق. والترشاش: رش الماء. والرك: المطر القليل الضعيف.

(٢) أي: وما من بلاءٍ غير زائر كل عشية وغير عائد كل صباح.

(٣) الجدال والمنازعة.

(٤) أي فأصبحت قفرًا بعد بهجتها كأنّ قلمًا خط رسومها.

(٥) كنية المؤلف وهي أبو العلاء.

(٦) أي استعملها بالقصر بدل المد.

(٧) ضعف.

(٨) أي متكلف الفصاحة.

الضّروراتِ بأسْرِها ورفضَ العُيوبَ فلمْ يستعملْها. وإنّما تغَوَّثْتُ[1] مِنْ ذلك لأنّي قصيرُ الهِمَّةِ. قصيرُ اليدِ. مقصورُ النَّظرِ. أي مَكْفوفٌ[2]. مقصورٌ في البيتِ أي لازمٌ له فكأنّي محبوسٌ فيهِ. فما كفاني ذلك مَعَ قِصَرِ الجسمِ حتّى يُضافَ إليهِ قِصَرُ الاِسْمِ. لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاّ باللّهِ العَلِيِّ العظيم. لو كُنتُ أطولَ من ظِلِّ الرُّمْحِ[3] لَصِرْتُ أقصرَ من سالِفَةِ الذُّبابِ[4]. قد كِدْتُ أمْصَحُ[5] في الأرضِ كما تمْصَحُ الظّلالُ مِثْلما قال القائِلُ:

وأَبتْ[6] إلَى أنْ يَنبُتَ الظِّلُّ بَعْدَما تَقاصَرَ حَتّى كَادَ في الأَرْضِ يَمْصَحُ

لو كنتُ أطولَ الأَسماءِ. وهو المصْدرُ الّذي فِعْلُهُ على ستَّة أحرُفٍ مِثْلُ احْرِنْجامٍ واستخراجٍ. فحُذِف مِنّي لِكُلِّ صنفٍ من هذا القصرِ[7] حرْفٌ لم يبقَ مِنّي شيءٌ. أو كانَ أرفعَ منازلي أنْ أبقى على حرفينِ الأوّلُ مُتحرّكٌ والثّاني ساكِنٌ. وذلك أقصرُ الأصواتِ الّتي لا يُمْكِنُ النُّطْقُ بِأقلَّ منه لَكُنْتُ أصيرُ سبَبًا[8] مُضطَّرِبًا فيُدْرِكُني القبْضُ والكفُّ والقصْرُ. ويجْتَرئُ عليَّ الشُّعَراءُ. فأُحْذَفُ في الموضعِ الّذي يتأتّى فيه حقٌّ لي مُتعارَفٌ بين النّاسِ كما قال أبو دُؤَادٍ:

أكُـلُّ امـرِئٍ تـحـسَـبـيـنَ أمرًا ونـارٍ تـحـرَّقُ بـالـلّـيـلِ نـارا

والفَقْدُ المُستأْصلُ[9] أروَحُ مِنَ الحياةِ في هذه المنزِلَةِ. ولو كُنتُ السُّباعيَّ

---

(١) استعنت بالله.
(٢) أعمى.
(٣) مثل يضرب بشدة الطول لأن العرب تزعم أن ظل الرمح أطول ظل.
(٤) صفحة عنقه.
(٥) أقصرُ وأنقصُ كما يقصر خيال الجسم بواسطة ارتفاع الشمس حتى إذا وصلت الهاجرة لم يعد يرى.
(٦) رجعت.
(٧) أي القصر المار ذكره وهو قصر الهمة إلى آخره.
(٨) أي من أسباب العروض.
(٩) المقطوع من أصله.

الَّذي في الكاملِ ثُمَّ قُصِرْتُ هذا القصرَ لكُنتُ جديرًا أنْ أصيرَ الحرْفَ الَّذي يكونُ بِهِ الضَّربُ السَّابع مِنَ الكامل مُذالاً[١]. ولو كُنْتُ سُباعيُّ الرَّملِ ثُمّ صُنِعَ بي ذلك لكانتِ البقيَّةُ منّي تسبيغًا في الرَّابع فأمَّا خُماسيُّ[٢] البسيط فلو كُنتُه ثُمّ صُنعَ بي مثلُ هذا لَذَهَبْتُ البتّة. فلم يبقَ مِنّي ما يكون ذَيْلاً للثّالث[٣] وَهَبْني[٤] اسمًا خثماسيًا فيُرَخّم ترخيمًا أوّلاً ثُمّ تَرْخيمًا ثانيًا على القياس لا على السَّماع. ثُمَّ ثالِثًا في رَأْيِ الأَخفَشِ والفرَّاءِ دون غيرِهما مِنْ أهلِ العلم. ثُمَّ يجب أنْ يُكَفَّ بعد ذلك ولا يُحْذَفَ مِنْهُ شيءٌ في كُلِّ المذاهِب. اللَّهمّ إلاّ أن يَتأَوّلَ في المذهب الّذي حكاه أبو عُبَيْدة عنِ العربِ مِنْ أنَّ بعضهم يقول ألاتا فيقول الآخر بلى فألا يريد ألا تذهب. وبلى فأذهبُ وعلى هذا يُحْمَلُ قولُ الرّاجِزِ:

وقد وعدَتْني أُمُّ عَمرٍو أنْ تا[٥] تَدهَنَ رَأْسي وَتُفَلِّيَني وا[٦]

وتَمْسَحَ العَنْقاءَ[٧] حتّى تَنتَا[٨]

ولَعَلَّ سيّدي الشَّيْخَ أدامَ اللَّهُ عِزَّهُ ظنَّ أنّي مُكَنًّى بِعَلَى الَّتي هي حرْفُ خفْضٍ مِنْ قولِكَ عَلَى زيدٍ مالٌ وَلَوْ كُنتُ كذلك لَوَجَبَ أنْ يُقالَ أبو عَلَى بِغَيْرِ أَلِفٍ ولامٍ لأنَّ هذه الحروف إذا خرجت مِنْ أبوابِها صارت مُتَعرِّفةً تعريف الأعلامِ مثل زيدٍ عَمرٍو فإذا خرجت لحقَتْها علامةُ التعريف فقيل الباء والتّاء والثّاء فإذا عَدِمَتْ ذلك فهي نكِراتٌ وعَلَى وأخواتِها ليست كذلك وما عَنَيْتُ حروف الخَفْضِ وحدَها بل جميع حُروف المعاني. أليس قد رُويَ بيتُ أبي زُبَيْدٍ:

---

(١) الإذالة زيادة حرف ساكن على آخر الجزء إذا كان وتدًا مجموعًا بمتفاعلن ضربًا لمجزوء الكامل وإن كان آخر الجزء سببًا يقال له التسبيغ ويختص بفاعلاتن الواقع ضربًا لمجزوء الرمل.

(٢) فاعلن.

(٣) أي للضرب الثالث.

(٤) أحسبني.

(٥) هي التاء الواقعة في أول الشطر الثاني.

(٦) هي الواو العاطفة في أول الشطر الذي يليها.

(٧) الطويلة العنق وهي فرسه.

(٨) أي لا تنتهي ونحو ذلك.

لَـيْـتَ شِـعْـرِي وَأَيْـنَ مِـنِّـي لَـيْـتُ   إنْ لَـوًّا وإنَّ لَـيْـتًّـا عَـنَـاءُ[1]

وقال النّابغة:

ألا يـا لَـيْـتَـنِـي وَالـمَـرْءُ مَـيْـتُ   وما تُـغْـنِـي مِـنَ الـحِـدْثـانِ لَـيْـتُ

وقال النَّمِرُ:

بَـكَـرَتْ فـي الـصُّـبْـحِ تَـلْـحـانَـا[2]   فـي بَـعـيـرٍ ضَـلَّ أو حـانـا[3]

عَـــلِـــقَـــتْ لَـــوًّا تُـــكَـــرِّرُهُ   إنَّ لَـــوًّا ذاكَ أعـــيـــانـــا[4]

وَلَعَلَّهُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ يَتَأَوَّلُ أَنَّ الأَلِفَ وَاللاَّمَ دَخَلَتْ عَلَيْها كَمَا دَخَلَتْ عَلَى الْعَمْرِو في قَوْلِ أَبِي النَّجْمِ:

(خـــلـــص أُمَّ الـــعَـــمْـــرِو مِـــنْ أَسِـــيـــرِهـــا)

وكاما دَخَلَتْ على الأَوْبِرِ في قَوْلِ القائِلِ:

ولَـقَـدْ جَـنَـيْـتُـكِ أَكْـمُـؤًا وعَـسـاقِـلاً   ولـقـد نَـهَـيْـتُـكِ عَـنْ بَـنـاتِ الأَوْبَـرِ[5]

وكما قال:

وَجَـدْنـا الـيَـزِيـدَ بـن الـولـيـد مُـبـارِكًـا   شَـديـدًا بِـأَحْـنـاءِ الـخِـلافَـةِ كـاهِـلُـهُ[6]

وإنّما الكلام أُمُّ عَمْرٍو ويزيدُ بْنُ الوَلِيد وابْنُ أَوْبَرَ لِضَربٍ مِنَ الكَمْأَة كما أَنْشَدَ

---

(١) شعري: علمي. ولو أداة فرض، وليت أداة تمنّ. والعناء: التعب؛ أي أن الفرض والتمني لا يفيدان سوى التعب.

(٢) تلومنا.

(٣) هلك.

(٤) أتعبنا.

(٥) الأكمؤ: جمع كمء نبات قيل هو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق لونه إلى الغبرة يوجد في الربيع تحت الأرض وأنواعه كثيرة. والعساقيل: جمع عسقول، نوع منه وهي الكبار البيض. وبنات أوبر: نوع آخر منه وهي الصغار المزغبة على لون التراب.

(٦) الأحناء: الأضلاع. والكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق أو ما بين الكتفين.

أبو حاتِم عن الأصْمَعِي:

وَمِنْ جَنَى الأرضِ ما تأْتِي الرُّعاءُ به مِنْ ابْنِ أَوْبَرَ والمُغْرودِ والفِقَعَهْ[1]

ولكن هذه مواضيع ضَروراتٍ وزَعموا أنَّ الشَّاعر قالَ اليزيدَ بْنَ الوَليد مُبارَكًا فاجْتَرَأ على مَجيءِ الألف واللاّم في يزيد لمّا جاءتا في الوَليد فكان المعروف ثباتَهما فيه. وإن كان أدام اللَّه عِزَّهُ تَأَوَّل أنّي مَكِنيٌّ بِعَلاَ الّذي هو فعلٌ ماضٍ فهُوَ في التَّعْرِية مِنَ التَّعريف بالألف واللاّم مِثْلُ الأوَّل ألَيْسَ قد سُمِعَ قولُ القُلاخِ:

أنا القُلاخِ بْنُ القُلاخِ بْنُ جَلاَ أبو خَناثِيرَ[2] أقود جَمَلا

وَقَالَ سُحيْمُ بْنُ وَثِيلٍ الرِّياحيُّ:

أنا ابْنُ جَلاَ وَطلاَّعُ الثَّنايا[3] متى أضعِ العِمَامَةَ تَعرِفُوني

وليس في قولِ الفرزدقِ حُجَّةٌ لِدُخُولِ الألِفِ واللاَّمِ على الأَفْعَالِ حيثُ قال:

ما أنتَ بالحكَمِ[4] التُرضَى حُكُومَتُهُ ولا الأَصيلِ ولا ذِي الرَّأيِ والجدَلِ

ولا في قوْل طارِقِ بْنِ دَيْسَقٍ:

وَيستخرجُ اليَرْبُوعُ من نافِقائِهِ ومن بيتِهِ ذِي الشُّيخَةِ اليتقَصَّعُ[5]

لأنَّ بعض الناس لا يرى هذِهِ الرّوايَةَ شيئًا ومن زعم أنّها صحيحةٌ فإنَّمَا يحمِلُها

---

(١) الرعاء: جمع راع معروف. والمغرود والفقعة ضربان من الكمأة.

(٢) دواهي.

(٣) جمع ثنية وهي العقبة والجبل. ويقال فلان طلاع الثنايا لمن كان ساميًا لمعالي الأمور.

(٤) الحاكم.

(٥) اليربوع: نوع من الفأر طويل الرجلين قصير اليدين جدًا وذنبه كذنب الجرذ ولونه كلون الغوال، ونافقاؤه باب حجره الذي يخرج منه وبيته حجره وذي الشيخة ويروى بالشيخة وهي رملة بيضاء في بلاد أسد وحنظلة وإلى الداخلة على المضارع موصولة ويتقصع: يتخذه قاصعاء أي مدخلاً له.

على الضَّرورةِ. اللَّهُمَّ إلاَّ أنْ يزعمَ أدام اللَّهُ عزَّهُ أنَّ هذا جارٍ مجرى قولِ النَّحو في الدُّئِلِ[١] إذا كان على مِثالِ فُعِلٍ لأنَّ سيبوَيْهِ لم يذكر هذا المِثال في الأمثِلةِ الثُّلاثِيَّةِ وهو اسمٌ مشهورٌ فزعم المُحتجُّونَ في ذلك أنَّ قولهُم بهذِهِ الدُّوَيبَّةِ الدُّئِلُ كان في الأصلِ فعلاً كأنَّهُ دُئِلَ من قولهم دألَ الماشي دألانًا[٢]. وهَذَا مَكَانٌ مَدْؤُولٌ فيهِ ثُمَّ سُمّيَ بِهِ وَهُوَ فِعْلٌ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ الأَلِفُ وَاللاَّمُ لَمَّا وُضِعَ اسْمًا لِلْجِنْسِ وَهذَا يُشْبِهُ قَوْلَهُمْ لِخَرَزَةٍ مِنْ خَرَزِ النِّسَاءِ الْيَنْجَلِبُ كأَنَّها سُمّيَتْ بِقَوْلِهِمْ يَنجَلِبُ وَهُوَ يَنْفَعِلُ مِنْ جَلَبْتُ كَأَنَّهَا تَجْلِبُ بِهَا زَوْجَها إلَى مَا تُرِيدُ قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ أخذتُهُ بِالْيَنْجَلِبَ. فلم يرِمْ[٣] ولم يَغِبْ ولم يَزَلْ عند الطُّنُبْ[٤]. وهذا قليل من كلامِهِم وأنا أُجيبَ سيِّدي الشَّيخ إلى هذا التَّأويلِ. ولا أتركُ لِلعتبِ سُلَّمًا إلى تفضُّلِهِ ولا لِلتقوُّلِ سبيلاً على مِنَّتِهِ. وكيف وقد غَلا في وصفي وأعطاني ما لا يستحِقُّهُ موضعي أليس قد بلغَهُ في الحديث المرويِّ عن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه أنَّهُ خرج ليلة يمشي ويدُهُ على كتفِ ابن عبَّاسٍ. فقال أنشِدني لأشعرِ شَعرائِكُمْ. قال ابن عباسٍ. ومن هو. قال الذي لا يُعاظِلُ[٥] بين البيتين. ولا يتَّبِعُ حُوشِيَّ[٦] الكلام ولا يمدحُ الرَّجل إلاَّ بما فيه يعني زهير بن أبي سُلْمَى فسيدي الشيخ قد أخذ بخلَّتينِ[٧] من هذه الثلاث. لم يُعاظِلْ بين البيتين. ولا اتَّبع حُوشِيَّ الكلامِ. وقد مدحني بما ليس فيَّ ولكنهُ في ذلك على مذهبِ الخُطَباءِ والشُّعَرَاءِ. وزعم صاحبُ المنطِقِ في كتابهِ الثاني من الكُتُبِ الأربعةِ أنَّ الكذب ليس بقبيحٍ في صناعة الشعر والخطابةِ ولذلك استجازَتِ العربُ أن تقول فتُفْرِطَ[٨]

---

(١) دويبة شبيهة بابن عرس.
(٢) مشيًا فيه ضعف.
(٣) أي لم يفارق مكانه.
(٤) حبل طويل يشد به سرادق البيت.
(٥) المعاظلة في الشعر هي أن تتعلق = قافية البيت بما بعدها في الثاني ويقال له التضمين.
(٦) غامضة.
(٧) أي بخصلتين.
(٨) أي تجاوز الحدَّ.

وتُسرِفَ[1] في الشيء فتُغْرِقَ. قال الشاعرُ في وصفِ السيفِ:

تـرى ضـربـاتِـهِ أبـدًا خـطـايـا[2] إلـى أن يـسـتـبـيـنَ لـهُ قـتـيـلُ

وقال النَّمِرُ بنُ توْلَبٍ:

أبقى الحوادثُ ما أبقينَ من نمرٍ أسبابَ سيف قديم إثرُهُ بَادِ[3]
تـظـلُّ تـحـفِـرُ عـنـهُ إن ضربتَ بِهِ بعد الذراعينِ واللُّيتَينِ[4] والهادي

وفي كتابِهِ أدام اللَّهُ عزَّهُ شكوى رعشةٍ وما أعرِفُ سببًا يؤدي إلى ذلك إلا أن يكون الإفراط في درس العلمِ. فقد قال الشاعرُ:

أرعشتني[5] الخمرُ من إدمانِهَا ولـقـد أرْعِـشـتُ مـن غـيـر كِـبَـرْ

وهو إن شاء اللَّه يعيشُ أكْلأَ[6] الأعمارِ. من غيرِ تَمَارٍ[7]. لا يفتُرُ لهُ في الأدبِ نيَّةٌ. ولا تُنْقَضُ منهُ ثنيَّةٌ[8]. بل يكونُ في ذلك مِثلَ أبي ليلى نابِغَةَ بني جَعْدٍ فإنَّهُ الذي يقولُ:

فـمـن يَـكُ سـائـلاً عـنـي فـإنـي مـن الـفـتـيـان فـي زمـن الـخُـتَـانِ
مَـضـتْ مـئـةٌ لِـعـامَ وُلِـدْتُ فـيـهِ وعـشـرٌ بـعـد ذلـك واثـنـتـانِ
وقد بقت صُروفُ الدَّهرِ[9] مني كـمـا بـقـت من الـسـيـف الـيـمـانِي

وسمعتُهُ ذَمَّ الغُربَةَ في كتابِهِ أو عرضَ بِذَمِّها وَلِمْ فعل ذلكَ أدامَ اللَّهُ عِزَّهُ. ألا

---

(1) الإسراف التبذير. والإغراق: المبالغة في الشيء.
(2) أي غير مصيبة.
(3) ظاهر.
(4) مثنى الليت وهو صفحة العنق، والهادي: العنق. وبعد الذراعين: أي بعد قطع الذراعين.
(5) أوقعتني بالرعشة وهي علة عصبية تحدث لعجز القوة المحركة. وإدمان الخمر: مداومة شربها.
(6) أطول.
(7) أي بدون شك ولا منازعة ولا جدال.
(8) سن.
(9) حوادثه.

يرضى الرَّجُلُ أنْ يَسْتَنَّ بِسُنَّةِ موسى[1] صلَّى اللَّه عليهِ كما قيلَ فيهِ. ولمَّا تَوَجَّهَ تِلقاءَ مَدْيَنَ قال عسى ربِّي أن يهديني سواء السَّبيلِ. أَنَسِيَ دُخُولَهُ إلى المساجدِ في أوقات الصَّلوات.

وإِفْضَاءُهُ[2] إلى المدائنِ من بعد الفَلَوَاتِ. أَمَا يَذْكُرُ وقد مرَّ بِهِ في كتابِ المَجَازِ لأبي عُبَيْدَةَ قولُ الرَّاجِزِ:

يا حبَّذا القَمْراءُ والليلُ السَّاجْ وطُرُقٌ مثلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ[3]

فطرِبَ لِهذا البيتِ حتى شوَّقَ الحاضرِينَ إلى رُكُوبِ السَّفرِ والتَّعرِيسِ[4] على العَفَرِ[5]. والغُربَةُ بِهَا تُحَلُّ[6] الأُرْبَةُ[7] وطالما أضحى الغَرِيبُ. وهو من إدراك الغرَضِ قريبٌ. وكيف به إذا أضاف إلى بلوغِهِ مَحَابَّهُ مُشاهدةَ أهلِ الأدبِ في الأمصارِ المختلفةِ. وَمُناظَرَتَهُ المُتَحَقِّقينَ بِالعلْمِ في المسائل المُؤْتَنَفَةِ[8]. وكيف به إذا سامر[9] الفَرْقَدَ[10]. وبات بليلَةِ ابنِ أَنْقَدَ[11]. ألا يشتاقُ إلى تَحَامُلِ[12] اللَّهيدِ. وحَادٍ[13] يهتِفُ بِهِيدِ[14]. ووراءَ قَلائِصَ كَقَلائِصِ[15] النَّجْمِ. لا

---

(١) أي يسر بطريقة.
(٢) وصوله.
(٣) القمراء: الليلة المضيئة بالقمر. والساج: الساكن من سجا الليل إذا سكن أهله أو ركد ظلامه. والملاء: جمع ملاءة معروفة. والنساج: الحائك.
(٤) النزول ليلاً للاستراحة.
(٥) التراب.
(٦) تقضي.
(٧) الحاجة.
(٨) المبتكرة.
(٩) حادث.
(١٠) النجم.
(١١) القنفذ، والمثل بات بليل أنقد قيل إن القنفذ لا ينام الليل كله.
(١٢) التحامل: فعل الشيء على مشقة وكلفة. واللَّهيد: الكليل.
(١٣) مغنٍ.
(١٤) كلمة تستعمل لزجر الابن.
(١٥) جمع قلوص وهي الناقة الشابة بمنزلة الجارية من النساء.

تَسْأَمُ[١] عُيُونُهَا من السَّجْمِ أخفَافُها[٢] بِالدَّمِ رَاعِفةٌ[٣].

ونَسَاؤُهَا[٤] بِالذَّميلِ مُسَاعِفَةٌ. كَأَنَّمَا تنظُرُ إلى الوحوشِ من ثِمادٍ[٥]. وتحصلُ رِحَالُها على جَمَادٍ.

فهي كما قال غَيْلاَنُ بنُ عقبةَ:

يُصْبِحْنَ بعد الطَّلَقِ التَّجرِيدِ   شوائبًا لِلسَّائِقِ الغرِّيدِ[٦]

إذا حدوناهَا بهيدِ هِيدِ   صفخنَ لِلأَزرَارِ بِالخُدودِ[٧]

وَفتيَةٍ مثلِ النَّشَاوَى غِيدِ   قدِ استَحَلُّوا قِسمةَ السُّجودِ[٨]

والمَسْحَ بِالأيدي على الصَّعيدِ[٩]

فعهدي بِهِ تعْجِبُهُ هذِهِ الأُرْجُوزَة. وهو يُنْشِدُ منها الأبياتَ:

قد هزِئَتْ أُخْتُ بني لَبيدِ   وعجِبَتْ مني وَمِن مَسعُودِ

رَتْ غُلامَي سفرِ بعيدِ   يَدَّرِعانِ الليل ذَا السُّدُودِ[١٠]

مثل ادِّرَاعِ اليَلْمَقِ[١١] الحديدِ

وإذا كان الأمرُ كذلك كان رَحْلُهُ[١٢] على حرفٍ ضامرٍ. لا تَعهَدُ سِوى الحُداةِ من

---

(١) أي لا تمل. والسجم: السيل.

(٢) جمع خف وهو مجمع فرسن البعير.

(٣) أي خارج منها الدم.

(٤) عروق من الورك إلى الكعب والذميل نوع من سير الإبل.

(٥) ماء قليل لا مادة له.

(٦) الطلق: سير الإبل لورد الغب، وقد يستعمل في غيره. والشوائب: الدوافع. والغرّيد: المغني المطرب.

(٧) حدوناها: زجرناها. والأزرار: جمع زرّ وهو نقرة فيها تدور وابلة الكتف. والخد: معروف.

(٨) النشاوى: السكارى. والغيد: جمع أغيد وهو المائل العنق الحسن.

(٩) وجه الأرض.

(١٠) يدَّرعان الليل: أي يلبسانه درعًا. والسدود: جمع سد وهو السحاب الأسود.

(١١) الدرع.

(١٢) رحله: سيره. والضامر: الناقة. ولا تعهد: لا تعرف. والحداة: ساقة الإبل. والسامر: المحدّث ليلاً. =

سامرٍ. تَسْتَنُّ في السَّرابِ كالنون. وتنظر بعينِ مجنونٍ. ما درَّتْ[١] قطُّ على فصيلٍ. ولا أبسَّ الْعَبْدانِ بها لِلْحَلْبِ في السَّحرِ ولا الأصيل. بل هي كما قال الأعْشَى:

مِن سَرَاةِ الْهِجَانِ صلَّبَها الْعُضُ   وَرَعْيُ الحِمَى وَطولُ الجِيَالِ[٢]

كأنَّها والزَّبَدُ[٣] عامٍ. فَحْلٌ من النعام. تَنْتِجُ ذِفْرَاهَا[٤] بِقَطْرَانٍ. ولا تَضرِبُ[٥] للإناخَةِ بِجِرانٍ. كأنَّها من غير الْمَيْنِ[٦]. عِلْجٌ قرِحَ. عامًا أو عامين. رَتَعَ في روضٍ بعد روضٍ.

وهبط القرارَ في أثرِ النَّوْضِ. فهو حادِي سبْعٍ أو ثمانٍ. أَخْدَرِيُّ[٧] النَّسَبِ فأمَّا البلد فَيَمَانٍ[٨]. وهو أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ في كُورِهَا[٩] يترنَّمُ بِقَولِ الشَّمَّاخِ:

كأنَّ قُتُودي فوق جأْبٍ مُطَرَّدٍ   من الحُقْبِ لاحتهُ الجِذابُ الْفَوَارِزُ[١٠]

= وتستن: تسير. والسراب: ما تراه نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض. والنون: الحوت.

(١) ما درَّت: أي ما كثر لبنها أبدًا. والفصيل: ولد الناقة. وابسَّ: من الأبساس وهو التلطف بالناقة بقوله لها بسّ بسّ لتسكن وتدرّ. والأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب.

(٢) السراة: الجياد. والهجان: النوق الكريمة. صلبها: قواها وشدَّدها. والعض: عجين تعلفه الإبل. والجيال: الدوران.

(٣) الزبد: رغوة على شدقها. وعام: سائل. وشرد: نفر.

(٤) يقال نتج الشيءَ من الشي إذا نجم منه وصدر. والذفرى: العظم الشاخص وراء الأذن. والقطران: سيال معروف وذلك كناية عن العرق.

(٥) لا تلقي. والإناخة: البروك. والجران: مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره.

(٦) الكذب. والعلج: حمار الوحش السمين القوي. وقرح: صار قارحًا أي تمت أسنانه. وهبط: نزل. والقرار المطمئن من الأرض والنوض: مخرج الماء، والمراد هنا الماء والحادي السائق.

(٧) حمار وحشي.

(٨) نسبة إلى اليمن.

(٩) رحلها. ويترنم: يغني غناءً حسنًا.

(١٠) القتود: خشب الرحل. والجاب: الغليظ من حمير الوحش والمطرَّد: =

طوى ظِمْأَهَا في بيضَةِ الصيف بعدما جرى في عِنَانِ الشعر بين الأَمَاعِزْ[1]
وظلَّت بِأَبْليٍّ كأنَّ عيونها إلى الشمس إذ تَرنُو رَكِيٌّ نَوَاكِزُ[2]
مُسَبَّبَةٌ قَبُّ البُطونِ كأنها رماحٌ نحاها وِجهةَ الريح رَاكِزُ[3]

قد حلبها الهجيرُ[4] من ذِفْراها. فأما أخلاقُها فلا يُدْرَكُ صراها:

كأنَّ ذِراعيها ذِراعَا مُدِلَّةٍ[5] بُعَيْدَ السِّبابِ حاولتْ أن تَعَذَّرا
كأنَّ بِذفْرَاها مناديلَ فارقت أكُفُّ رجالٍ يعصِرونَ الصَّنَوبرا
ومرَّتْ على ماءِ العُذَيْبِ وعينُها كوَقْبِ الصَّفا جِلْسِيُّهَا قد تَغَوَّرَا[6]

تَكْرَعُ[7] مرَّةً في عذبٍ. وتارةً في ماجٍ. وتبيتُ على غيرِ لَمَاجٍ. وَتَفْجَعُ القطاةَ

= الطويل. الأيام والحقب: الدهر. ولاحته: لاحت له. والجذاب: مادَّة بيضاء لينة لذيذة الطعم كالحليب المتجمد تكون في رأس النخلة. والفوارز: جمع فارزة بمعنى مفروزة أي مفصولة عن أصلها.

(١) طوى: أخفى. الظمء: العطش. وبيضة الصيف: معظمه. والعنان: من عنّ الشيء إذا ظهر أمامك. والشعريان: كوكبان أحدهما يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدّة الحرّ والآخر يطلع في الذراع من منازل القمر. والأماعز: جمع أمعوز وهو السرب من الظباء أو جماعة الأوعال.

(٢) بأبلي: أي بمكان فيه عشب رطب ويبيس. وترنو: تديم النظر. والركيّ: الآبار. والنواكز: التي فني ماؤها.

(٣) المسببة من الإبل: خيارها. وقب البطون: ضامرتها. ونحا الرماح: ردها. والوجهة: الجهة. والراكزة: الذي يركز الرمح في الأرض أي يغرزه.

(٤) حلبها: أخرج عرقها. والهجير: شدة الحر. والذفرى: مرَّ الكلام عليها. والاخلاف: حلمات الضرع. وصراها: بقية لبنها.

(٥) واثقة بنفسها. والسباب: الشتم. وتعذرًا: أي تحتج لنفسها.

(٦) العذيب: موضع يوصف بطيب الماء. والوقب: نقرة في الصخر يجتمع فيها الماء. والصفا: الصخر. وجلسيُّها: ما حول حدقة عينها. وتغوَّر: سقط إلى أسفل.

(٧) تكرع: تمد عنقها نحو الماءِ وتتناوله بفيها. والعذب من المشروب: ما يساغ عند شربه. والماج: الماء =

الْكُدْرِيَّةَ بمفرداتها وتجري مِنَ الدَّأْبِ[١] على عاذَاتِها. وكأنَّها لِلعِيسِ إمامٌ. وعليها مِنَ النَّصَبِ والأيْنِ ذِمامٌ:

فهُنَّ مُعترِضاتٌ والحصى رَمِضٌ والريحُ ساكنةٌ والظِّلُّ مُعتَدِلُ[٢]
يتبَعْنَ سامِيَةَ العينينِ[٣] تحسَبُها مجنونةً أو ترى ما لا ترى الإبلُ

إذا صار الظِلُّ جوربًا[٤] أو نعلاً. فأتتِ المَطِيَّ النواحيَ وَجِيفًا وَمَعْلاً:

جاءتْ تَسامَى في الرَّعيلِ[٥] الأوَّلِ والظِّلُّ عن أخفافِهَا لَمْ يَفْضُلِ

فهي لا تُتْعِبُ سائِقًا. ولا تخافُ من الكَلاَلِ[٦] عائِقًا:

إذا المَطِيُّ أتعبتْ سُوَّاقَهَا ورَكِبتْ أخفافُهَا[٧] أعناقَهَا

ولقد كانت هي وَصوَاحِبُهَا كالآطَامِ[٨]. وبحرُهَا بِالعَنَقِ[٩] طامٍ[١٠]. فلمْ تزل

= المرّ المالح كماءِ البحر. واللماج: أدنى ما يؤكل. والفجع: أن يوجع الإنسان ونحوه بشيءٍ يكرم عليه فيعدمه. والكدري: نوع من القطا غبر الألوان رقش الظهور صفر الحلوق.

(١) الدأب: الجد. والعيس: إبل بيض يخالط بياضها شقرة. والنصب: التعب. والأين: الإعياء. والزمام: المقود.

(٢) المعترضات: المركوبات. والحصى: الحجار الصغيرة. والرمض: الشديدة الحرارة. وسكون الريح: هدوها. واعتدال الظل: استقامته، ولا يكون إلا وقت الهاجرة أي نصف النهار.

(٣) رافعتهما.

(٤) الجورب: لفافة الرجل والنعل معروفة، وذلك كناية عن حصول الشمس في الهاجرة أي نصف النهار لأن الظل لا يعود ينظر لعدم ميله إلى جهة من الجهات بل يبقى تحت القدم. والمطي: الإبل. والنواحي: النوق السريعة. والوجيف: نوع من سير الإبل السريع. والمعل: السريع أيضًا.

(٥) القطيع من الخيل القليلة.

(٦) الإعياء.

(٧) حوافرها.

(٨) القصور العالية.

(٩) نوع من السير.

(١٠) غامر.

تَجِفُ[1] بالنهارِ والليلِ. حتى هي كقَلُوصِ[2] ابنيْ سُهَيلٍ:

كـأنَّ لَـهـا بِـرحْـلِ الـقَـوْمِ بَـوًّا   وَمـا إن طِـبُّـهَـا إلاَّ الـلُّـغُـوبُ[3]

تسألُ بِعينِهَا الْعِيسَ. أَكُلُّكِ غِذاءُ[4] الرَّعِيسِ. بل كُنَّ على السَّفرِ مُؤَيَّداتٍ[5]. فَثناهُنَّ الجِدُّ مُقَيَّداتٍ:

قَـيَّـدَهـا الـجُـهْـدُ وَلَـمْ تُـقَـيَّـدِ   فـهـي سَوَامٍ كـالْـقَـنَـا الـمُـسَـنَّـدِ[6]

كـانـت تُـقـيَّـدُ حـيـنَ تـنـزِلُ مـنـزِلاً   فـالآنَ صـارَ لـهـا الْـكَـلاَلُ قُـيُـودَا

وهو أدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ في ذلك. إذا التفتَ رأى وحشيَّةً[7] نَوَارًا. أو ذَيَّالاً يَأْلَفث صِوَارًا. وأَرْبَدَ[8] لهُ ودِيعةٌ بِالأُدْحِيِّ. يَعُدُّ الحنْظَلَ مَعُونةٌ على الحِيِّ. وينظرُ إلى الحِرباءِ ماثِلاً على العُودِ. وهو قاعِدٌ على ظهرِ قَعُودِ. يسمعُ أغانيَّ الجَنادِبِ[9]. ويَـعـجـبُ لأبـي جُـخَـادِبِ[10]. . . . .

---

(١) تسير.

(٢) القلوص: الناقة الفتية مأخوذ من قول الشاعر:

لقد جعلت قلوص ابني سهيل
مـن الأكـوار مـرتـعـهـا قـريـب

(٣) رحل القوم: منزلهم. والبوُّ: الولد. والطبُّ: العادة. واللغوب: التعب.

(٤) الغذاء: النسل. والرعيس: البعير المضطرب في سيره أو الذي تشد يده إلى رجليه.

(٥) قويات. وثناهنَّ: ردَّهنَّ. والجد: الاجتهاد والعجلة. والمقيدات: خلاف المطلقات.

(٦) قيدها: جعلها بالقيد. والجهد: = التعب والمشقة. والسوامي: الرافعات أعناقها. والقنا: الرمح. والمسند: من سنَّد الشيء إذا وثَّقه ودعمه.

(٧) بقرة. والنوار: النفور. والذيال: الثور الوحشي. والصوار: القطيع من البقر المذكورة.

(٨) الأربد: ما لونه الربدة وهي لون إلى الغبرة والمراد به ذكر النعام. والأدحي: مبيض النعام في الرمل. والحنظل: نبات معروف. والحيّ: الحياة. والحرباء: دويبة وقد مرّ. والماثل: المنتصب. والقعود: جمل فتي.

(٩) نوع من الجراد.

(١٠) ضرب من الجنادب.

والظِبَاءُ مِثلُ الأَحْراجِ[1]. كُلُّهُنَّ بِظَلالِ السَّمُرِ[2] راجٍ. فكأنَّها دَوِّيَّةٌ[3] غيلاَنَ لمَّا قالَ:

كـأنَّ أدْمَـانَـهَـا والـشـمـسُ رَاكِـدةٌ وَدْعٌ بِـأرجـائِـهَـا فـذٌّ وَمَـنْـظُـومُ[4]
يُضْحِي بها الأَرْقَشُ الْجَوْنُ الفَرَا غَرِدًا كـأنّـهُ زَجِـلُ الأوتـارِ مَـخْـطُـومِ[5]
مِنَ الطَّـنـابِـيرِ يزهى صـوتـه ثَـمِـلٌ في لحنِهِ عن لُغاتِ العُرْبِ تعجيمُ[6]
مُعْرَوْرِيًا رمض الرَّضراضِ يركضه والشمس حيرى لها في الجوّ تَدويمُ[7]
كأنَّ رِجليهِ رِجلاً مُقْطِفٍ عَجِلٍ إذا تـجـاوبَ مـن بُـرْدَيْـهِ تـرنـيـمُ[8]

حتى تَرِدَ ماءً أسدامًا[9]. تحفِرُهُ الضَّبُعُ ويميلُ انهدامًا. متى ذاقَهُ المَائِحُ[10]

(١) النوق الضامرة الطويلة على وجه الأرض.
(٢) نوع من الشجر.
(٣) مفازة. قال:
ودوّية قفرٌ ترى وجه ركبها
إذا ما علوها مكفأ غير ساجع.
(٤) الأدمان: نوع من شجر الجنبة. والراكدة: من ركدت الشمس إذا قام قائم الظهيرة والودع: خرز بيض تخرج من البحر. والأرجاء: النواحي. والفذ: الفرد. والمنظوم: المؤلف في السلك.
(٥) الأرقش: المنقط بسواد وبياض. والجون: الأدهم: الشديد السواد. والفرا: حمار الوحش والغرد: الرافع صوته بالغناء. والزجل: ذو الصوت. والأوتار: جمع وتر معروف. والمخطوم: المضروب.
(٦) الطنابير: جمع طنبور من آلات الطرب له عنق طويل وستة أوتار. ويزهى: يرفع. والثمل: السكران. والتعجيم: عدم الإفصاح في الكلام.
(٧) المعروري: الراكب. والرمض: شدة الحرارة. والرضراض: الحصى. والحيرى: الضالة. والتدويم: من دوَّمت الشمس أي دارت في كبد السماء كأنها لا تمضي.
(٨) المقطف: الذي يمشي القطوف وهو السريع تقارب الخطوط والبرد: الثوب. والترنيم: التصويت المطرب.
(٩) متغيرًا من طول المكث.
(١٠) الذي يدخل البئر ويملأ الدلو بيده لقلة مائها. وتفل: بصق.

تَفَلَ. والشُّعاعُ[1] قد غَرَّب أو طَفَلَ. أو نُطفةً آجِنَةً. ضمَّتها الدِّيَمُ[2] شاجِنَةٌ[3] يجتمعُ لديها الأعرابُ. وإنها لَبِئْسَ الشَّرابُ. إنَّها لكما قال أخو بني نميرٍ:

وماءٍ تُصبِحُ القَلَصاتُ منهُ كخمرِ بُراقَ قد فرط الأُجُونَا[4]
أثرْتُ دفينَهُ وأطرتُ عنهُ أوَالِفَ قد تبوَّأْنَ الحُصُونَا[5]
بِسُفرَةِ راكِبٍ وَمُوصِلاَتِ جمعتُ الرَّثَّ مِنها وَالمَتِينَا[6]

أو يكونُ رَحْلُهُ أدامَ اللّهُ عِزَّهُ على وَجْناءَ[7] خادجٍ. تَبتَدِرُ كالصَّعلِ الهادجِ. لا ترْهَبُ هجومَ الكَلالِ. ولا تُعابُ في الظهائِرِ[8] بِملالٍ:

كتُومُ الرُّغاءِ إذا هجَّرَتْ وكانتْ بقيَّةَ ذَوْدٍ كُتُمْ[9]

---

(1) الشعاع: نور الشمس. وغرَّب: غاب. وطفل: دنا للغروب. والنطفة: القليل من الماء. والآجنة: المتغيرة اللون والطعم. وضمتها: جمعتها.

(2) الأمطار.

(3) محزنة.

(4) القلصات: جمع قلصة وهي الماء يجمُّ في البئر ويرتفع. وبراق: مكان في بلاد العرب. وفرط: تقدم. والاجون: من أجن الماء أي تغير لونًا وطعمًا. والنصب بنزع الخافض.

(5) أثرت: أهجت. والدفين: المستور. وأطرت: نفرَّت. والأوالف: جمع آلفة وهي العشيرة المؤانسة. وتبوَّأن: سكنَّ. والحصون: جمع حصن وهو كل مكان محميّ محرز لا يوصل إلى جوفه.

(6) السفرة: طعام المسافر. والموصلات: المبلغات. والرثّ: البالي. والمتين: القوي.

(7) الوجناء: الناقة الشديدة. والخادج: التي ألقت ولدها قبل التمام. وتبتدر: تسرع. والصعل: النعام الدقيق الراس. والهادج: الماشي بارتعاش. ولا ترهب: لا تخاف. والكلال: التعب.

(8) جمع ظهيرة وهي وسط النهار وقت القيظ. والكلال: فتور يعرض للحيوان من كثرة العمل في الشيء فيكل ويعرض عنه.

(9) قوله كتوم الرغاء: أي لا ترغوا إذا رُكبت. وهجرت: سارت وقت اشتداد الحرّ. والذود: ما بين الثلث إلى العشر من الإبل.

كأنّها مَاريَةٌ[١] موشِيَّةٌ. أبرزَتْهَا لِلرَّعيِ العشيَّةُ. ومعها طلاً مُعَفَّرٌ. في روضٍ كأنَّ رَيَّاهُ المِسْكُ الأَذْفَرُ. فَأُتيحَ[٢] له العائِلُ من السَّراحينِ. فارتَقَبَ غفلةً تعرِضُ لها أيَّ حينٍ. فلما شغلها أنيقُ مَرْعىً. تجتلِبُ فِيقَةً بِهِ تُشكِرُ ضرعًا. ذكرتِ الولد ذِكْرَ وَالِهٍ[٣]. وأنَّ ولدَهَا في إحدى المَتَالِهِ[٤]. فكَرَّتْ[٥] تَلتَمِسُ شقيقَ النفس. فوجدته قد صار أَثَرًا بعد أمْسِ[٦]. لم تُلْفِ[٧] إلاَّ رأسًا وَأَكارِعَ. وإهابًا بَقِيَ من السيد الشارع. فإياها عَنَى القَطَامِيُّ بِقولِهِ:

كأنَّ قُتود رَحْلِي حينَ ضَمَّتْ ... حوَالِبَ غُرَّزًا وَمَعىً جِياعًا[٨]
على وحشيةٍ خلجتْ خُلوجًا ... وكان لها على طِفلٍ فَضاعَا
فكرَّتْ عند فيئَتِها[٩] إليهِ ... فألْفَتْ عند مربِضِهِ[١٠] السِباعَا

---

(١) المارية: البقرة ذات الولد الماري أي الأملس الأبيض. والموشية: الملونة. والطلا: ولدها الصغير. والمعفر: من عفرت الوحشية ولدها أي قطعت عنه الرضاع ثمَّ ردَّته ثمَّ قطعته إرادة للفطام. ورياه: رائحته. والأذفر: الجيد إلى الغاية.

(٢) قُدِّرَ. والعائل: الجائر. والسراحين: الأسود. وارتقب: انتظر. والأنيق: الحسن أي مرعى حسن وتجتلب به أي تجمع بسببه. والفيقه: اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين. والضرع: للبقرة ونحوها بمنزلة الثدي للمرأة. وتشكره: تملأه لبنًا.

(٣) متحير من شدة الوجد.

(٤) الفلوات المتلفة.

(٥) عادت. وتلتمس: تطلب. وشقيق النفس: أي عديل الروح.

(٦) أي خبرًا ماضيًا.

(٧) أي لم تجد. والأكارع: ما استدق من اليدين والرجلين. والاهاب: الجلد. والسيد: الأسد. والشارع: الذي سلخ الجلد.

(٨) القتود: خشب الرحل والضمير في ضمت راجع إلى ناقة الشاعر والحوالب: عروق حول الضرع. والغرّز: التي ذهبت ألبانها. والمعي: أعفاج البطن. وقوله على وحشية متعلق بخبر كأنَّ الواقعة في أول البيت الأول. وخلجت: سارت سيرًا سريعًا كالطير.

(٩) رجوعها.

(١٠) محله.

لَعِبْنَ بِهِ فلم يَشْرُكْنَ إلاَّ إهابًا قد تُمُزِّقَ أو كُراعَا

أو يكون على طرفٍ[1] أعوجيٍّ. ما هو لِعِثارٍ بِالنَّجيِّ. كأنَّ جِسمَهُ من عَسْجَدٍ[2]. وحوافِرَهُ من الزَّبَرْجَدِ تحسِبُ غُرَّتَهُ[3] كوكب ليلٍ. وجِراءهُ[4] أَتِيَّ السَّيْلِ. لا يُفقِرُ مَنْ رَكِبَ إلى هابٍ وَهَبٍ. بل يحتدِمُ[5] بِشَدٍّ مُلْهَبٍ. يُسامي[6] المُلْجَمِ بِعُنُقٍ جِذعيٍّ. ويُباري الشَّمَالَ بِحسبٍ غير دعيٍّ. فكُلَّما عرَضَ[7] رَبْرَبٌ أو أجْلٌ. فلَهُ مِنْ ذاك الفَرَسِ حِجْلٌ. فهو زَادٌ لِلرَّكْبِ[8] غَرِيضٌ. قُوتُهُمْ عليهِ في البيداءِ قريضٌ. وهو لِعِلْجِ العانةِ عدُوٌّ. يَرُوعُهُ بِهِ الغُدُوُّ. كأنَّهُ أجْدَلُ[9] هوى مِنْ نِيقٍ. أو ينظُرُ بعيني سَوْذَنَيقٍ. يترُكُ النَّعامَةَ يتيمةَ الرَّالِ[10]. ويتكبَّرُ عن نِقَالٍ[11]

---

(١) فرس كريم. والأعوجي: المنسوب إلى أعوج وهو فارس لبني هلال من كرام الخليل. والعثار: من عثر الفرس إذا زلّ وكبا. والنجي. السريع أي لا يعثر أبدًا.

(٢) ذهب.

(٣) بياض بين عينيه.

(٤) ركضه. واتي السيل: غريبه، أي ركضه كالسيل الغريب؛ وقوله لا يفقر: أي لا يحوج. وهاب وهب: زجر للخيل.

(٥) يشتد. والشد: العدو. والملهب: من ألهب الفرس أي اجتهد في عدوه حتى يثير الغبار أو يخرج من حافره نارًا.

(٦) يعالي. والملجم: الذي ألبسه اللجام أي راكبه. والعنق: الرقبة. والجذعيّ: الطويل كساق النخلة. ويباري من باراه: إذا فعل مثل فعله. والشمال: الريح المعروفة. وقوله غير دعي أي غير متهم بنسبة ولا مدَّعي إلى غير أصله.

(٧) ظهر. والربرب: القطيع من بقر الوحش. والأجل: القطيع منها أيضًا والجماعة من الناس. والحجل: القيد.

(٨) ركبان الإبل وقد يكون للخيل. والغريض: الطريّ من اللحم. والبيداء: الفلاة. والقريض. المقطوع. والعلج: الحمار الوحش السمين القوي. والعانة: القطيع من حمار الوحش. ويروعه: يخيفه.

(٩) صقر. وهوى: انقضَّ. والنيق: أعلى الجبل. والسوذنيق: الشاهين وهو من جوارح الطير.

(١٠) الولد ويتمه كناية عن هلاك أُمِّهِ.

(١١) سرعة نقل القوائم. والأجرال: =

الأَجْرالِ. وَتلمَحُ فارِسَهُ عُيُونُ الأعداءِ. كالنَّجْمِ بِالأُفُقِ بدا لاهتداءِ. لا تُشْرَعُ(١) إليه أَسِنَّةُ الرِّماحِ. ولا يُدْرَكُ بِسِوَى الطَّرْفِ(٢) اللَّمَّاحِ. فإنَّ عَدَاهُ(٣) ذلك فَجِهازُهُ(٤) على مُذَرَّعٍ(٥) شحَّاجٍ. بِمثلِهِ بُلِغَ قضاءُ الحاجِ(٦). قُوبِلَ بين العَيْرِ(٧) والفرسِ. وأُغيرَ(٨) خَلقُهُ إغارةَ المرس. بِنظيرِهِ تُطوى(٩) الأرضُ النَّطيَّةُ(١٠). وتُرَامُ(١١) الطِيَّةُ(١٢). شاهِدُهُ على ذلك قولُ ابنِ الرُّقَيَّاتِ:

حلَفوا أرسُنَ الجِيادِ وساروا ... قارِنيها بشاحِجاتِ البِغالِ(١٣)

وقولُ ابنِ مُقبِلٍ:

بِسَرْوِ حِمْيَرَ أبوالُ البِغالِ به ... أنّى تَسدَّيتَ وَهنًا ذلك البينا(١٤)

وقول الأسديِّ:

فقد جاوزْنَ(١٥) من غُمدانَ أرضًا ... لأبوالِ البِغالِ بها وَقيعُ(١٦)

= الأماكن الصلبة الغليظة أو ذات الأشجار الحجارة. قال جرير:

من كان مشترفٍ وإن بعد المدى
ضرم الرفاق مناقل الأجرال

(١) أي لا تُقوَّمُ قِبَلَهُ.
(٢) العين. واللماح: الشديد البصر.
(٣) فاته.
(٤). أي ما يحتاج إليه في سفره.
(٥) أي بغل وقيل له ذلك لأنه يوجد في ذراعه رقمتان أتاه من قبل الحمار وهما شبه ظفرين. والشحاج: من شحجَ البغل إذا صوَّت، ويقال للبغال بنات شحَّاج أي فإن فاته الفرس فعليه بالبغل.
(٦) جمع حاجة.
(٧) الحمار.
(٨) من أغار الحبل إذا شد فتله.
(٩) تقطع.
(١٠) البعيدة.
(١١) تراد.
(١٢) المقصد والمنزل.
(١٣) خلفوا: تركوا خلفهم. والأرسن: جمع رسن معروف. والجياد: الخيل. وقرن الشيء بالشيء: شدّه به.
(١٤) السرو: شجر معروف. وحمير: قبيلة من عرب اليمن تنسب إلى حمير بن سبأ. وتسديت: ركبت. والوهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه. والبين: الناحية.
(١٥) تركن خلفهنَّ.
(١٦) نزول.

ومثلُ هذا كثيرٌ وقد يجوز أن يقتنِعَ[1] من له صيتٌ في السماءِ. بأنْ يركبَ قصيرَ[2] الأظماءِ. وكم خيرٍ وُصِلَ إليه بِالعَيْرِ. وكم راكبِ حِمارٍ. أفضلُ من راكبِ جوادٍ غيرِ ائتمارٍ[3]. قال اللّه جلَّ اسمُهُ. وانظرْ إلى حِمارِكَ ولِنجعلْكَ آيةً للنَّاسِ. ولا بأسَ أن يَسلُبَ اللّه الرَّجُلَ حُلَّةَ الأغنياءِ. فيلبس بِتَفضُّل اللّهِ حُللَ الأنبياءِ. فيستعين على السَّفَرِ بمطيَّةٍ[4] أَطْلَحيَّةٍ[5]. ليست بِالمَلومَةِ ولا بِالمَلْحِيَّةِ[6]. إذا حلَّ في المنزل أغْنَتْهُ عن المَلاِ[7]. بِغِنائها عن ماءٍ وكلاٍ[8]. وهي في التَّلَفِ[9]. قريبةُ الخلَفِ[10]. حبَّذا تلك مطيَّةً. قال اللّهُ عزَّ وجلَّ. وما تلك بيمينك يا موسى. قال هي عَصايَ أتوكَّأُ عليها وأَهُشُّ[11] بها على غنَمي. ولي مآرِبُ[12] أُخرى. وإنما حَمِدْتُ الغُربةَ وذكرتُ بعد ذلك مَشَقَّةَ السَّفرِ لأنَّ المكَارِمَ قُرِنَتْ بِالجُهْدِ والخطبان[13] جُعِلَ سُلَّمًا إلى الشُّهْدِ[14]. وقد قال الأولُ:

لا تحسبِ المجدِ تَمْرًا أنت آكِلهُ ... لن تُدرِكَ المَجدَ حتى تلعقَ الصَّبرا[15]

قد أطلتُ أطالَ اللّهُ بقاءَ سيدي الشيخ. ومن أطال. خالفَ الأبطالَ. وهذا أوانُ أخْتَصِرُ وأقْتَصِرُ. إنما أجبتُهُ بِنَثِيرٍ دون نَظيمٍ. لأنّي منذُ سنواتٍ. قد أعرضْتُ[16] عن تلك الهَنَواتِ[17]. وأما صديقنا أبو حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ. فقد نقَلَهُ اللّهُ

---

(١) يكتفي.
(٢) كناية عن الحمار لأنه ليس شيء أقصر ظمأ منه والظمءُ ما بين الشربتين.
(٣) أي غير ممتثل من التسمية بالمصدر.
(٤) أي بعصًا.
(٥) أي مأخوذة من شجر الطلح ونحوه والمراد بذلك السفر ماشيًا.
(٦) كالملومة وزنًا ومعنى.
(٧) القوم.
(٨) أي طعام.
(٩) الهلاك.
(١٠) أي سهل تعويضها.
(١١) أخبط.
(١٢) أغراض.
(١٣) الحنظل.
(١٤) العسل.
(١٥) عصارة شجر حامض. ولعقه: لحسه بالإصبع أو باللسان.
(١٦) أضربت.
(١٧) الأشياء.

جَلَّ اسمُهُ من دار الشَّقاءِ. إلى دارِ النَّعيم وَالبقَاءِ. وقد رَوَّضَ[1] جدَثَهُ عامًا بعد عامٍ. وصار جَسَدَهُ للأرضِ المُلتهِمَةِ[2] مثل الطعامِ. وأنا والجماعَةُ نبعَثُ إلى سيدي الشيخِ مع راكِبِ الطَّريقِ. ونسيمِ الرِّيحِ الخَرِيقِ[3]. والعَقيقِ[4] المومضِ[5]. والخيالِ المُتعرِّضِ[6]. سلامًا تأرَّجُ[7] رِحالُ الرُّفقةِ إذا استودِعَتْهُ. وتبتهِجُ قلوبُ النَّفرِ[8]. إن الآذانُ منهُم سَمِعتهُ. وحسبيَ اللَّهُ وحدَهُ.

(١) أي جعله كالروضة. والجدث: القبر.
(٢) المبتلعة.
(٣) السريعة المستمرة الهبوب.
(٤) البرق.
(٥) اللامع.
(٦) الذي يسير يمينًا وشمالاً.
(٧) تتعطر. والرحال: الأوعية. والرفقة: الجماعة في السفر.
(٨) الناس.

وكتب إلى رجلٍ

جوابًا عن رُقعةٍ كتبها إليه في حالِ عَذلٍ من عُدولِ القاضي ترك الشَّهادةَ واستعفى منها.

بسم اللّه الرحمن الرحيم. فيما ذكرهُ سيدي الشيخُ أدامَ اللّهُ عِزَّهُ تَذكِرةٌ لِمَن كان له قلبٌ أو ألقى[1] السمع وهو شهيدٌ[2]. ولكِنْ ليس لِقلبِ خِداشٍ أُذنانِ. وقد أفصح مَنْ نَصح. وكيف بِغلامٍ أعياني[3] أبوهُ. شِنْشِنَةٌ[4] أعرِفُهَا من أخزمِ. قد كان أبو هذا الرجل رحِمه اللّه ترك الشهادةَ في آخرِ عُمرِهِ. والسعيد من وُعِظَ بغيره. وقد خبَرْتُ[5] ما عند هذا الرجل فكان كالظبي ترك ظِلَّهُ[6]. والعَيْرُ أوقى لِدَمِهِ. شَبَّ عمروٌ عن الطَّوْقِ[7]:

إنَّ الغُصونَ إذا قوَّمْتَها اعتدلت　　ولن يلينَ إذا قوَّمْتَهُ الخشبُ

---

(١) أصغى.
(٢) أمين أو حاضر.
(٣) أتعبني.
(٤) خصلة. وأخزم: أحد أجداد حاتم الطائي كان يضرب أباه ثم مات في حياة أبيه وترك بنين فوثبوا يومًا على جدهم فضربوه، فقال: إنَّ بنيَّ ضرَّجوني بالدم شنشنة إلى آخره أي ضربهم له خصلة يعرفها من أبيهم أخزم فصارت مثلًا لمن يفعل فعل أبيه.
(٥) اختبرت وعرفت.
(٦) مثل يضرب للرجل النفور لأن الظبي إذا نفر من شيء لا يعود إليه أبدًا.
(٧) مثل يضرب لملابس ما هو دون قدره، وقائله جذيمة الأبرش في ابن أخته عمرو وكان له طوق يلبسه إياه في صغره فلما ضل وأعيد إليه قالت له أمه وهي أخت جذيمة ألبسه الطوق فقال لها شبَّ عمرو عن الطوق.

وقد حمل ثِقلَ الشهادةِ أربعين سنةً فلو كانت قميصًا لتمَزَّقَ. أو عُضوًا من أعضاء الجسدِ لأخلَقَ[١]. وإنما الأمر بقوابِلِهِ ولن يعدمَ المُسلمونَ أزكياءَ بررةً. وهم بحمدِ اللَّهِ كثيرٌ في هذه البلدَةِ. والشهادةُ فرضٌ على الكفاية. فأما الأصاغِرُ وتعريضُهُم لِهذه المشَقَّةِ. فأهلُ القتيلِ أولى بِهِ ووَلِّ حارَّها[٢]. من توَلَّى قارَّها. ورأيُ الشيخِ خيرٌ من مشهَدِ[٣] الغُلامِ وليستْ صِناعةُ مكسَبٍ يُخشى فوْتُها. ولا عروسًا تُخطَبُ فيُخافُ موتُها. من كان ثِقةً برًّا فهو العدلُ المقبولُ. وإذا كان أدام عِزَّهُ مُؤْثِرًا[٤] لأصدقائِهِ الكونَ في هذه المنزِلَة فلم لا يباشرها بنفسِهِ. وَيُلقي عليها الفائِزَ[٥] من قداحِهِ. فقد ذَكَرَ صاحِبُ كِتابِ الوَرَقَةِ جماعةً من الشعراء كانت تُقْبَلُ شهاداتُهُمْ منهم السيِّد الحميري. على أَنَّهُ كان في ذلك الزَّمانِ يُنسَبُ إلى مَذْهَبِ الكيسانيَّةِ[٦]. وكانتِ القُلوبُ مِنهُ نافِرَةً. وَلَنْ تَخْلُو الأمصارُ من قومٍ هذه سجِيّتهُمْ. فقد كان ممن أدركنا زمانَهُ أبو عبدِاللَّهِ النَّمرِيُّ البصريُّ مقبولَ الشهادةِ عند القاضي بالبصْرَةِ. وكان من شُعرائِهَا. وإذ كان أدامَ اللَّهُ عِزَّهُ على هذه الحالِ من النَّصيحةِ لعامَّةِ المسلمين فما قولُهُ لأهلِ صِناعَتِهِ كأنّي بِهِ آسِفًا[٧] لِمقتلِ حُجْرٍ أبي امرئِ القيسِ إلى اليوم تعصُّبًا لِلكندِيِّ[٨]. وكم يوَدُّ أنَّهُ يغرَمُ للمساكين ولا يكونُ الحَرِثُ اليَشْكُرِيُّ جاء بالبيت الذي فيه ماءُ السَّماءِ في

---

(١) أي لبليّ.
(٢) الحار: السخن. والقار: البارد، وهو مثل أي أعط شرَّها من أخذ خيرها، أو حمل ثقلك من ينتفع بك.
(٣) محضر.
(٤) قليلًا.
(٥) الذي له نصيب من قداح الميسر وقد مر الكلام على ذلك.
(٦) قوم من الرافضة ينسبون إلى كيسان وهو لقب المختار بن أبي عبيد، وكيسان في الأصل اسم للغدر.
(٧) أول ما قيل في إعراب مثل هذا التركيب إن الياء اسم كأن والباء متعلقة في محذوف هو الخبر وتقديره أبصر، وآسفًا حال، أي كأني أشاهده على هذه الحالة.
(٨) أي لامرئ القيس.

القصيدةِ المرفوعةِ. وبكم دينارًا كا يفتدي إقواءَ النَّابغَةِ[1] وإنكارَ أهلِ المدينةِ عليهِ ذلك. وكم مِئةً كن يبذُلُ في اشتراءِ قدَمينِ حسنَتينِ لأبي عُبادةَ[2] فيُقالُ إنَّهُ كانت قدماهُ قدمي طاووسٍ. وكم حجَّةً كان يحُجُّ إلى الكعبةِ يسألُ اللَّهَ سبحانَهُ أن يزيد الفرزدقَ بن غالِبٍ عِقدًا في قامَتِهِ فإنَّهُ كان قصيرًا. وما الذي كان يبذُلُ في أن يبقي على أعشى قيسٍ شَفًا[3] من بصره يهتدي به. وكأنِّي به مغمومًا لِعَوَرِ ابنِ أحمَرَ والشَّمَّاخِ والرَّاعي النُّميريِّ[4]. وإذا كان رأيُهُ مع الذينَ يُخالفونَهُ في الدينِ والعنصُرِ[5]. فما بالُهُ مع أهلِ دَهْرِهِ. وإنما هو لهم أُمٌّ افْرَشَتْ فأنامَتْ. وكأنِّي بالرَّجُلَ منهم واقفًا بين يدي السلطان أعزّ اللَّهُ نصرَهُ وهو أدامَ اللَّهُ عِزَّهُ يرجِفُ قلبُهُ خوفًا عليه من الزَّلَلِ والخطأِ. ومن أولى منه بالبِرِّ. واللَّهُ يُبلِّغُهُ أطول أعمارِ الشعراءِ في صحة كصحة الوحشيِّ الآبِدِ[6] وبصرٍ كبصَرِ الغُرابِ. وسمعٍ كسمعِ الفرسِ. ويعيذهُ في ذلك ممّا يلحقُ ذوي السِّنِّ. فإنَّهُم رُبَّما صاروا يكسرون الأبياتَ ولا يشعرون. وقد شاهدت منهم رجلًا تلك سبيلُهُ وهو يعرف الحكاية عن البحتري أنه كسر في قوله:

ولماذا تتبعُ النفسُ منه شيئًا   جعل اللَّهُ الفِردوْسَ منه جزاءَ[7]

وإذا كانت نيتهُ للغرباءِ من أهل العصر على هذهِ الصِّفة. فأحسنْ بها لشعراء بلدِهِ الذين هُم إخوانُهُ وَبَنُو عمِّهِ. فهُمْ إن شاء اللَّهُ بالعكسِ مِما قال الأسديُّ:

لعمرك إنِّي لو أُخاصِمُ حيَّةً   إلى فقعس ما أنصفتني فقعسُ[8]

---

(١) في قوله:
زعم العواذل أن رحلتنا غدًا
وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ
برفع الأسود والقصيدة مجرورة الروي.
(٢) البحتري.
(٣) قليلًا.
(٤) كلهم من شعراء الجاهلية.
(٥) الأصل والحسب.
(٦) النافر.
(٧) البيت مكسور في الوزن.
(٨) قبيلة من العرب.

والحمدُ للَّهِ الذي جَعلهَمُ ضِدَّ ما قالَ المُتَلَمِّسُ:

أحارِثُ إنّا لو تُساطُ[1] دِماؤُنا   تَزايَلْنَ[2] حتى لا يمسّ دَمٌ دَمَا

وقد عَجِبتُ مِنْ سَدَادِهِ[3] أدامَ اللَّهُ عِزَّهُ في ما أشارَ بِهِ وَحُسنِ تَسَوُّرِهِ[4] على المعاني ولكِنْ أَعْطِ القوسَ باريها. الآنَ صار الرَّميُ إلى النَّزعةِ[5]. وإنما قلتُ ذلك لأنَّ بعض الشُّعراءِ لا يكونُ له تصرُّفٌ في منثورِ الكلامِ. وقد رُويَ أنَّ البُحتُرِيَّ كان لا يقدِرُ على كتبِ رُقعةٍ فيجعلُ المَنظومَ عِوضًا عن المَنْثُورِ. واللَّهُ المشكورُ سُبحانَهُ على ما خوَّلَهُ من نظمٍ ونثرٍ. وكلاهما لِلدُّرِ[6] نَسِيبٌ[7]. يكادُ يسمعُ لِمائِهِ قسيبٌ[8].

(١) تخلط أو تجمع في إناءٍ واحد.
(٢) تفرّقن وتباعدن.
(٣) استقامته وصوابه في القول والعمل.
(٤) صعوده وإحاطته.
(٥) النزعة: جمع نازع وهو الذي يرمي بالسهم؛ والعبارة مثل يضرب لمن قام بإصلاح الأمر من أهل الإناءة. ويقال عاد السهم إلى النزعة أي رجع الحق إلى أهله.
(٦) الجوهر.
(٧) قريب.
(٨) صوت.

(ومن كلامِهِ في جُملَةِ رُقعةٍ)

قال الحُطَيْئَةُ:

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوي إلى بيتٍ قَعيدَتُهُ لَكاعِ[1]

وبيتُ وليِّ سيِّدنا الشَّيخ أطالَ اللَّهُ بقاءَهُ صِفْرٌ[2] من صناعٍ[3] وَلكاعٍ. وإنما قدَّمْتُ ذلك اعتذارًا مِنَ التقصيرِ. وأنا أسبحُ في تَفَضُّلِهِ أينَ حَلَلْتُ. وأهلُ الشَّأمِ يجرون من أهل العِراقِ مجرى الهُجْنِ[4] مِنَ العِرابِ. وشاء المِصرِ من الظِّباءِ الرَّاتِعَاتِ. والثِّمارُ تَفضُلُ الثِّمارَ كفضلِ النَّاس على النَّاسِ. وفي كتابِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾. وقال النبيُّ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّم لو دُعيتُ إلى مِرماةٍ لأَجبتُ. والمِرماةُ زائدةٌ تكونُ بين ظِلفَي الشَّاةِ. وقال قائلُ العَرَبِ. أشْبَهَ أمْرًا بعض بَزِّهِ[5]. ولو أَهْديتُ إليهِ الأُفُقَ بِثُرَيَّاهُ. والرَّبيعَ الزَّاهِرَ بِرَيَّاهُ[6]. لكان عندي أنّي قد قصَّرْتُ. وفي هذا البلدِ فُستُقٌ رَديءٌ يُسمَّى غيظَ الجِيرانِ. ومعنى هذا الكلام أنّهُ إذا كُسِرَ ظَنَّ جيران السُّوءِ أنّه ملآنَ فحسدوا عليه وهم لا

---

(١) أطوِّف: أدور. وآوي: أرجع. والقعيدة: المرأة القاعدة في البيت. ولكاع: اللئيمة.

(٢) خالٍ.

(٣) أي من امرأة حاذقة ماهرة في عمل اليدين.

(٤) جمع هجين وهو من الخيل الذي ولدته برذونة من حصان عربي. = والعراب: الخيل الكريمة السالمة من الهجنة. وشاء المصر: الغنم والمعزى. والظباء: الغزلان. والراتعات: التي ترتع في المكان تأكل وتشرب ما شاءت في خصبٍ وسعة.

(٥) ثيابه، والعبارة مثل يضرب للمتشابهين.

(٦) أي برائحته.

يعلمُونَ أنّهُ فارغٌ. وقد وجَّهتُ شيئًا منه ليعْبَثَ[1] به اتْباعُهُ. ولولا عِلمي بِشرَفِ أخلاقِهِ وَكرمِ نفسِهِ لم أجسُرْ على ذلك. وما أولاهُ بأن يُجريني على العادة في التَّفضُّلِ إن شاء اللَّهُ.

(١) أي ليلعب ويهزل.

وكتب يُعزّي بعض اصدقائهِ

وهو خالُهُ أبو القاسِمِ ابنِ سَبيكَةَ بِأخيهِ أبي بكرٍ وكان قد توفي بِدِمشق رحِمه اللّهُ

بسم اللّه الرحمن الرحيم

سيدي أدامَ اللّهُ عِزَّهُ حُسامٌ[١] يمانٍ. لا يَخلُقُ بِتَقادُمِ الزَّمانِ. ونجمٌ عالٍ. نُزِّهَ عن سوءِ الأفعالِ. وراحٌ[٢] كُلَّمَا زادتْ قِدمًا. ازدادَتْ حُسْنًا وَتَنسُّمًا[٣]. وهل تفرَّى[٤] لِلشَّمْسِ أديمٌ[٥]. أو نقصها أنَّ نورها قديمٌ. وهل سلبَتِ الحِقَبُ[٦] رهوةَ مكانةً. أو صهوةَ رَكانةً. ولو كانت كُتُبي إلى حضرَتِهِ حسبمَا أعتَقِدُهُ. لأورَدْتُ كُلَّ ساعةٍ إليها كِتابًا. وَخَبرًا عنّي مُنْتَابًا[٧]. وَوَصَفْتُ شوقًا أَجِدُهُ[٨]. لا تَزَالُ الذِّكرَى تُنجِدُهُ[٩]. وَرُبَّ سُؤَالٍ حَفيٍّ[١٠]. يُخبِرُ عَنِ اشتياقٍ خَفِيٍّ. واللّهُ يحفظُ عَلَينا رِضَاهُ. وَيُثبِتُهُ على ما سَرَّ أو حَزَنَ مِمَّا قَضاهُ. والقدرُ غَالِبٌ أبِيٌّ[١١]. فالعِياذُ باللّهِ أن تقول كما قال المُحارِبيُّ:

---

(١) سيف قاطع. واليماني: المنسوب إلى اليمن. وقوله لا يخلق أي لا يبلى.
(٢) خمر.
(٣) ريحًا طيبة.
(٤) انشقَّ.
(٥) جلد.
(٦) الدهور. ورهوة: عقبة في بلاد العرب. والمكانة: المتانة والرسوخ. وصهوة: اسم جبل. والركانة: الثبات والسكون.
(٧) أي يصله مرة بعد مرة.
(٨) أكمنه في صدري.
(٩) تعينه وتقويه.
(١٠) مُلِحٌّ.
(١١) ذو عظمة.

اهتزَّ عرشُ اللّهِ ذي الجلالِ لِموتَ خالي يومَ ماتَ خالي

ولكِنْ إنَّا للّهِ وإنَّا إليهِ رَاجِعونَ. كُلُّ مَنْ عليها فانٍ. وإنَّما ابنُ آدَمَ شبحٌ منقُولٌ. فَرَحِمَ اللّهُ أبا خِرَاشٍ حيثُ يقولُ:

أَلَمْ تعلَمِي أنْ قد تَفرَّقَ قبلنا خليلا صفاءٍ مَالِكٌ وَعقيلُ[1]

والرَّجُلُ دَائِبٌ[2] في الأمَلِ يُرَاخِيهِ[3]. قد أُعِيرَ[4] كُلَّ شيءٍ حتى أخيهِ. قال الأوَّلُ:

كُلُّ شيءٍ حتى أخيكَ مَتَاعٌ وَبقدرٍ تَفرُّقٌ واجتِمَاعُ

أيُّها الحَزِينُ الفَاقِدُ. إنَّ مَيْتَ غيرِكَ كَأنَّهُ راقِدٌ. لا يَرُدُّ الجَزَعُ[5] فتيلاً. ولا يُحيي الأسَفُ مَنْ غَدَا بِسَيفِ المنيَّةِ قتيلاً:

ماذا يُفيدُ ابنَتَيْ رِبعٍ عَويلُهُمَا لا تَرْقُدانِ ولا بُؤسَى لِمَن رَقَدَا[6]

إنْ غَدَرَ رَيبُ الأيَّامِ[7] بشيخِنَا الفَاضِلِ أبي بَكْرٍ. فَكَم لِلمنَايَا مِنْ فَتْكٍ وَمَكْرٍ.

إنَّما نِعمةُ قومٍ مُتعَةٌ[8] وحياةُ المَرْءِ ثوبٌ مُستعارْ

وكُلُّنَا في الدَّارِ الفَانِيَةِ طَلِقٌ أسيرٌ. لا يفتَأُ مِنَ السَّيرِ وإنْ أَوهَمَ أنَّهُ لا يَسِيرُ:

إنَّ مَحَلاً وَإنَّ مُرتَحَلا وَإنَّ في السَّفرِ إذْ مَضَوا مَهَلا[9]

---

(١) هما نديما جذيمة الأبرش اصطحبا في منادمته أربعين سنة حتى فرَّق الموت بينهما. قيل وفي كل هذه المدة لم يعيدا عليه حديثًا.

(٢) مستمرٌ.

(٣) يباعده.

(٤) أي أخذ كل شيء عارية وكل مستعار لا بد من رده.

(٥) نقيض الصبر. والفتيل: هنة في شق النواة.

(٦) ربع: علم رجل. والعويل: رفع الصوت بالبكاء. والبؤسى: خلاف النعمى.

(٧) صرفها.

(٨) هي ما ينتفع به انتفاعًا قليلاً غير باقٍ بل ينقضي عن قريب.

(٩) السفر: المسافرون. والمهل: التقدم.

إِسْتَأْثرَ[1] اللَّهُ بِالوَفَاءِ وبِالعَدلِ وَوَلّى المَلامَةَ الرَّجُلا ولو كَانَتِ الدُّنيَا عِرسًا لَطُلِّقَتْ. وَلكِنَّها أُمّ أَمْلَقَتْ[2] يُحِبُّها وَلَدُها على العُقُوقِ[3]. وتَصُدُّهُمْ[4] عَنْ إدرَاكِ الحُقُوقِ. ما لنا ولَكِ أُمَّ دِفْرٍ[5] مَا يُقْنِعُكِ هَلاكُ الوَفْرِ[6]. أَعْيَيْتِني بِأُشُرٍ. فَكيفَ بِدُرْدُرٍ[7]. سُؤْتِني غَانِيَةً[8] فَكَيف بِكِ عجوزًا فَانِيَةً[9]. وَهَيهاتِ مَا أَصَابَكِ الهَرَمُ[10]. ولا البَرَمُ[11] وإنَّما ذلك لأَبْنَائِكِ. الَّذينَ شرِبُوا مِنْ إنَائكِ. أمَّا شمسُكِ فَطالِعَةٌ غَارِبَةٌ. وأمَّا أَجْبَالُكِ فَبِالجِرَانِ ضاربةٌ[12]. وأمَّا نبتُكِ فيعُودُ في كلِّ عَامٍ. رِزقًا لِلْبَشرِ والأَنْعَامِ[13]. لا يَسلَمُ عَليكِ المَلِكُ ولا الصُّعْلُوكُ[14]. ما فعل عُرْوَةُ[15] الصَّعَالِيكِ. وأبْنُ جَبَلَةَ المَلِيكُ[16]. ولو كان الحُزنُ مِمَّا يُوزِنَ ثم وُزِنَ أَسَفِي[17] بِثَبِيرٍ. لَرَجحَ به رُجحَانُ المُقرَمِ على الخَبِيرِ. فَطَفِقتُ أنظرُ إلى من ضَمَّ الفَتَيانَ[18]. من كُلِّ الفِتيانِ. فأجِدهُم أَضحوا رِمَمًا[19]. كما صار العَضَدُ[20] آشًا وَحُمَمًا. تُوُفِّيَ آدم صلَّى اللَّهُ عليهِ بع ما رأى

---

(1) خص به نفسه.
(2) تلطفت وتوددت.
(3) ضد البرّ.
(4) تمنعهم.
(5) الدنيا.
(6) المال والمتاع من كل شيء.
(7) مثل وقد مر شرحه.
(8) شابة حسنة.
(9) شيخة همة.
(10) أقصى الكبر.
(11) السآمة والضجر.
(12) ثابتة ومستقرّة، وهو مستعار من قولهم ألقى البعير جرانه إذا برك. والجران مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره وقد مر.
(13) المواشي.
(14) الفقير.
(15) هو عروة بن الورد العبسي، قيل له ذلك لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة ويقسم عليهم مما يغتنمه.
(16) هو خالد بن جبلة بن الأيهم الغساني من آل جفنة ملوك الشام.
(17) حزني. وثبير: اسم جبل وقد مرّ.
(18) الليل والنهار.
(19) عظامًا بالية.
(20) الشجر المقطوع بالمعضد وهو آلة لقطع الشجر. والآش: الحتات. والحمم: الرماد.

الجنَّةَ وَسكنَها. وسألَتهُ الملائِكَةُ عَنْ أَسرارِ الأسْمَاءِ فأعْلنَها. وخرج إلى الدُّنيا فَشقِيَ. وَلَقِيَ من عَنائِها ما لَقِيَ. وفقَدَ هابيل فهُبِلَ[١]. وحَسِبَ أنه من الوَجْدِ[٢] خُبِلَ[٣]. فكان نومُهُ صلَّى اللَّهُ عليهِ نذيرًا[٤] لكلِّ مولودٍ وَألاً ودَجَ[٥] إلى الخُلودِ. وقُبِضَ[٦] نوحٌ صلى اللَّه عليه الذي زجَرَ[٧] عبدةَ نَسْرٍ. وأَحكمَ سَفينُه بِالدَّسْرِ. فنجَا فيه مِنَ الغَرقِ. وَحملَ آدمَ[٨] بعد خَصفِ[٩] الورقِ. في ألواحٍ سُمِرْنَ[١٠]. خوفًا على أوصالِهِ[١١] اللواتي قُبرنَ. خَشيةَ أن يمحو أثرهُنَّ الماءُ. حين تبجَّسَتْ[١٢] به السماءُ. ولم يُخلِد ﷺ وقد أتاهُ النبأُ[١٣] من فوقُ. ودعا فيما رُوِيَ لِلْقُمريَّةِ[١٤] فَحَلِيَتْ[١٥] بالطَّوقِ. وبعدهُ مُنذِرُ[١٦] عادٍ سُخِّرَتْ له بِأَمر اللَّهِ الريحُ. فأصابَ قومهُ عذابٌ غيرُهُ السَّريحُ[١٧]. لَحِقَ به غيرَ هِترٍ[١٨]. ما لَحِقَ آل عِترٍ[١٩]. فعدل بينهما داعِي الهَلكةِ إلا أنَّ هذا[٢٠] طُرِقَ

---

(١) فقدته أمه.

(٢) الحزن.

(٣) جن أو اعتراه فساد.

(٤) اسم بمعنى الإنذار وهو التحذير من عاقبة الأمر قبل حلوله.

(٥) أي أنّ لا. والودج: الوسيلة. والخلود: البقاء.

(٦) مات.

(٧) نهى. ونسر: صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير. وأحكم: أتقن وأصلح. والدسر: من دسر السفينة أي أصلحها بالدسار وهو مسمار محدد الطرفين يضم به اللوحان إلى بعضهما بانتشاب طرفيه فيهما جميعًا.

(٨) أي حمل جثته (وهو قولٌ).

(٩) من خصف العريان الورق على بدنه أي ألصقه وأطبقه عليه ورقة ورقة ليستر عورته.

(١٠) شدّدن بالمسامير.

(١١) مفاصله.

(١٢) تفجرت أي سال منها الماء.

(١٣) الخبر.

(١٤) الحمامة.

(١٥) زُيّنت.

(١٦) أي الذي كان ينذرهم وهو نبيٌّ اسمه هود. وعاد: قبيلة من العرب وهم قومه وكانت تنزل الأحقاف في اليمن هلكت وبادت فلم يبق منها أحد.

(١٧) السهل.

(١٨) أي من غير كذب.

(١٩) اسم صنم.

(٢٠) الإشارة إلى أبي بكر المتوفَّى.=

زَكِيًّا. وذلك قُبِضَ عاصيًا شَكِيًّا[١]. نَسِيَ ما غنَّتْهُ الجَرادتَانِ[٢]. ومُنِيَ[٣] بِعارِضٍ غير الهَتَّانِ. ونبيٌّ[٤] بعد ذلك خُلِقَت له الناقةُ مع السَّقبِ. وجرى في النُّسكِ جَرْيَ الفرس ذي العَقْبِ[٥]. فنزلَ به أمرٌ دارٍ[٦]. جعلَهُ في القدرِ كأصحابِ قُدارٍ[٧]. إلا أنَّ المُنقَلبَ مُتبايِنٌ. ذاكَ الفائِزُ[٨] وهو الحَائِنُ[٩]. وصاحِبُ النَّارِ[١٠] المُوقدة التي برز منها سَليمًا. وما وجد حرَّها أليمًا. إلاّ أنَّ الحَتفَ[١١] جمعَ بينهُ وبينَ النُّمرُودِ[١٢]. فنعوذُ باللّهِ الواحدِ من عِثارِ[١٣] النُّوَبِ والعُودِ. وأخُو الظُّلَّةِ[١٤] شريفٌ كريمٌ. في الرَّيْمِ[١٥] اضطجعَ فما يَريمُ[١٦]. والذي رأى[١٧] النُّورَ فَحسبهُ نارًا. أسرَى[١٨] فكشف عن بني إسرائيلَ شَنَارًا[١٩]. وَكَرِهَ المَوت وَمَقتَهُ[٢٠]. فلم يَعْدُ[٢١] أجلاً وقّتَهُ. مَنْ لا يُخطِئ ولا يَضِلُّ. يَكبُرُ عن الدَّنايَا ويَجِلُّ. وَقَارِئُ زبورٍ[٢٢] مُكَرَّمٌ. في عَصرِ شبابِهِ

= وطرق: أُصيب. وذكيًا: صالحًا.

(١) موجعًا مؤلمًا.

(٢) مغنيتان كانتا بمكة وقيل للنعمان بن المنذر في العراق.

(٣) أصيب. والعارض: السيل. والهتان: الضعيف.

(٤) هو صالح، ثمود وهي قبيلة من العرب الأولين الذين بادوا. والسقب: ولد الناقة وهي المعروفة بناقة صالح.

(٥) الجري بعد الجري.

(٦) خاتل.

(٧) هو ابن سالف عاقر الناقة يضرب به المثل في الشؤم ولقبه أحمر عاد وأصحابه قومه الذين أهلكوا.

(٨) اسم فاعل من فاز الرجل من مكروهٍ إذا نجا منه.

(٩) الهالك.

(١٠) هو إبراهيم الخليل.

(١١) الموت.

(١٢) رجل جبارٌ من القدماء.

(١٣) شرّ. والنوب: جمع نوبة وهي النازلة والمصيبة. والعود: عظم في أصل اللسان والمراد به اللسان كله.

(١٤) الخيمة. والمراد بأخيها يعقوب.

(١٥) القبر.

(١٦) أي لا يبرح.

(١٧) موسى النبي.

(١٨) مشى ليلاً.

(١٩) عارًا.

(٢٠) أبغضه أشد البغض.

(٢١) أي لم يجاوز.

(٢٢) داود النبي.

والهَرِمِ[١]. شاكَلَ[٢] به أصوات الطير. إيثارًا[٣] لِلرُّشدِ والخير. وسُليمانُ الذي قُرِنتْ له النبوَّةُ إلى المُلكِ. ما أنقذهُ ذلك من الهُلْكِ. ومن ادُّعِيَ لَهُ[٤] رَدُّ الشَّمسِ. وجبَ[٥] فثوى في رَمْس. وابنُ مريمَ[٦] عبدَهُ قَوْمٌ. وانتُظِرَ لِقُدُومِهِ يومٌ. إلا أنَّهُ فارقَ أُمَّهُ. وما وَأَلَ[٧] من بعض الأُمَمِ أن تَذُمَّهُ ومحمد صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّم جاهدَ في طاعةِ رَبِّهَ. وانتصرَ لأَشياعِ اللَّهِ وحزبِهِ. ثُمَّ سكن في يَثْرِبَ[٨] حَفيرًا[٩] وكان أكرمَ القومِ نفيرًا[١٠]. فهذهِ حالُ الأنبياءِ السُّعداءِ. فما ظنُّكَ بالأشقياءِ البُعدَاء. وكذلك المُلوكُ. تأتيهِمْ للمِقْدَارِ[١١] ألوكُ. أَمَّا مَنْ تَمَلَّكَ مِنَ العَرَبِ. فَمَا اعْتَصَمَ[١٢] بإيغَالٍ في الهَرَبِ. سَبَأُ[١٣] بْنُ يَشْجُبَ. أُسْبِلَ دونَهُ الحُجُبُ. وهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَبَى فيما قيل. فسُمِّيَ بذلك وَزِيدَ التَّثقيلُ. هُمِزَ[١٤] ولم يكُن بِالهَمزِ حقيقًا. مثل قولِهِمْ حَلأْتُ سَوِيقًا. واجتَازَ بِالحرمِ[١٥] وهو غازٍ. فما وجد به من مُنازٍ[١٦] فرأى قَطِينَهُ[١٧] في شِدَّةِ عيشٍ. من قبلِ النَّضرِ بن كِنانةَ أبي قريشٍ. فسألَهُم ما بال مُقامِكُم[١٨] في أرضٍ شديدةِ المَرسِ. لكم بها أحسنُ عرَسٍ. فقالوا إنَّ لهذا الحرمِ خالقًا يَرزقُ أهلهُ. ولا

---

(١) الكبر.
(٢) ماثل.
(٣) اختيارًا.
(٤) يشوع بن نون.
(٥) مات. وثوى: أقام. والرمس: القبر.
(٦) عيسى عليه السلام.
(٧) أي ما نجا أو ما خلَص.
(٨) مدينة الرسول.
(٩) قبرًا.
(١٠) قومًا.
(١١) أي للقضاء عليهم بالموت: والألوك: رسالة.
(١٢) أي ما حفظ من الموت. والإيغال: مجاوزة الحد في البعد.
(١٣) هو جدّ عامة قبائل اليمن وكان اسمه عبد شمس وإنما لقب بسبا لأنه غزا الديار المصرية وحمل منها السبايا إلى بلاد اليمن.
(١٤) أي قيل سبأ وسباءً.
(١٥) مكة.
(١٦) مقاوم.
(١٧) سكانه.
(١٨) أي ما بالكم مقيمين في هذه الأرض الضيقة المعيشة ومتآلفين عليها أحسن ألفة.

يضيعُ أحدٌ عَلِقَ حبلَهُ[1]. فسبحان اللَّهِ العظيمِ رازِقِ حرمٍ وَحِلٍّ[2]. وضاحِي الهاجرةِ[3] ودَاحِي الظِّلِّ[4]. فلصِقَ بِصَفَرِ[5] الملِكِ ما قالوا. وعلِمَ أنَّهُم لن ينالوا. فاحتجبَ ثلاثًا[6] ينظُرُ في أحوالِ الملكُوتِ فقال الثَّالثةَ[7] عن طولِ سُكوتٍ[8]. لا أرى شيئًا في الفَلَكِ أعظَمَ نورًا من أمِّ شَمْلَةَ[9] فاجمع لها سُجودًا. وأمرَ بِذلك أتباعًا وجنودًا. وإنَّما فعل ما فعلَ. تقرُّبًا إلى اللَّهِ العظيمِ الذي لا يُعرَفُ لهُ نِدٌّ[10]. ولا ينهضُ بِعنادِهِ ضِدٌّ. فلما أزْمَعَ[11] أن يَرِدَ حِياضَ المنونِ. دفع إلى كَهلانَ[12] مِجنًّا حِرازًا. وإلى حِمْيَرَ[13] حُسامًا جُرازًا. فقال من حضرَ من أهلِ المملكةِ. قضى[14] لِحِمْيَرَ بِمُلكٍ وإمارةٍ. ولِكَهلانَ بِسياسةِ الوِزارةِ. فغَبَرَ[15] حِميْرُ ملكًا. حتى قدَّرَ لهُ الصَّمدُ مَهلِكًا. واللَّهُ الدَّائمُ بلا تغْييرٍ وخالِقُ البشرِ بِلُطفٍ وتيسيرٍ. وما غَبَرَ إلاَّ وجهُ اللَّهِ العزيزِ. ولم يَذكُرْ أصحابُ السِّيرِ مِلكًا من ولدِ حِميْرَ حتى مَضتْ خمسةَ عشرَ أبًا. أفنتْ في المُلكِ أزمانًا وَحِقبًا[16]. ما غزتْ بلاد غيرها واكتفتْ باليمنِ وَمَيرها[17]. فمات المائِتُ وعاش العَائِشُ. وقام الجَرِثُ من بعدُ الرَّائِشُ. فغزا من جاورَ من

---

(1) أي تمسك به.

(2) الحل مقابل الحرم وهو مواضع معروفة محدودة خارجها حلٌ وداخلها حرم.

(3) رافعها مأخوذ من الضحى وهو ارتفاع النهار.

(4) باسطه.

(5) أي بعقل.

(6) أي ثلث ليالٍ. وينظر: يتدبر ويفكر.

(7) أي في الليلة الثالثة.

(8) أي بعد طول سكوت.

(9) أي الشمس. واجمع: أعدّ.

(10) نظير ومثل.

(11) عزم واجمع رأيه أن يشرب كأس الموت.

(12) ابن سبا المذكور. والمجنّ: الترس. والحراز: الحصن.

(13) ابن سبا أيضًا. والحسام: السيف. والجراز: القاطع.

(14) حكم.

(15) بقي.

(16) سنين.

(17) طعامها ورزقها.

الأَعداءِ. وارتدَى[١] نـم المكارم أحسنَ رِداءٍ. وسُمِّيَ الرَّائِشَ[٢] لأنَّهُ سبى الآلَ[٣]. وأفَاءَ[٤] المالَ. فراشَ[٥] بِهِ سُكَّانَ اليمنِ. وذلك في شبيبةِ الزَّمنِ. ثُمَّ دعاهُ بِهِ داعٍ. فإذا مَملكتُهُ كالسَّرابِ[٦] الخَدَّاعِ. وفي عصرِ الرَّائِشِ هلكَ لُقمَانُ[٧] صاحِبُ النُّسورِ. بعدما شَرِبَ من الحيوة آخرِ السُّورِ[٨]. وإنَّما اصطفى اللَّهُ لِنفسِهِ البقاءَ. وحُكْمَ الوفاءِ. ثُمَّ قامَ بعْدَ الرَّائِشِ ولدُهُ أبرَهَةُ. فمضتْ عليهِ البُرْهَةُ[٩]. فما رفع لِقومِهِ من شَنارٍ[١٠]. وَدُعِيَ في حياتِهِ ذا المنارِ. وإنَّما دُعِيَ بذلك لأنَّه كان إذا غزا العدُوَّ نصبَ على طَريقِهِ منارًا. حتى إذا رَامَ[١١] مَحارًا[١٢]. أَمِنَ الحيرةَ جيشُهُ حتى إذا فَنِيَ عيشُهُ. خرج مِنَ المُلْكِ سَليبًا[١٣]. وسكن من الأرضِ قليبًا[١٤]. فنَسِيَهُ الأَحياءُ. وافترَقَ عنهُ الأَحِبَّاءُ. بعدما سُرُّوا بِحَبَائِهِ[١٥]. وملكوا الخُرَّدَ[١٦] من سِبائِهِ. وما الحياةُ الدنيا إلا متاعُ الغرورِ. فتعالى اللَّهُ قادرًا. وما ترك وافيًا ولا غادِرًا. إلا جرَّعَهُ كُؤوسَ المَنِيَّةِ. وإنْ عَمِرَ

---

(١) لبس.

(٢) الجامع المال والأثاث.

(٣) الأهل.

(٤) غنم.

(٥) نفع وأغنى.

(٦) ما تراه نصف النهار كأنه ماءٌ وقد تقدم.

(٧) رجل حكيم مشهور عند العرب وفي نبوته خلاف وهو الذي زعم العرب أن عادًا بعثته في وفدها إلى الحرم يستسقي لها فلما أُهلكوا خُيِّر لقمان بين بقاءِ مدة سبع بقرات سمر من أظبٍ عفرٍ في جبل وعرٍ لا يمسها القطر وبين بقاءِ مدة سبعة أنسر كلما هلك نسرٌ خلف بعده نسرٌ فاختار النسور وكان آخرها لبدٌ وقيل له يومًا: أَلستَ الذي كنت ترعى الغنم في مكان كذا وكذا؟ قال: بلى. فقال: ما بلغ بك ما أرى؟ ما قال: صدق الحديث وأداءُ الأمانة والصمت عما لا يعنيني.

(٨) البقية والفضلة وأصله الهمز.

(٩) المدة.

(١٠) عيب وعار.

(١١) أراد.

(١٢) رجوعًا.

(١٣) مستلب العقل.

(١٤) حفرة.

(١٥) بعطائه.

(١٦) الأبكار.

في بلوغِ الأُمنيَّةِ[١]. ثمَّ قام بعد أبرهَةَ ولدُهُ أفرِيقِسُ غزا المَغرِبُ فَأبَرَ[٢]. ونقلَ من الشامِ البربَرَ. فأسكنَهُمْ بحيثُ هُم فكانوا بقيَّةً من قتلَ يُوشَعُ بنُ نونٍ. بِالرَّملةِ وبلادِهَا يسكنون. وبنى أفريقيَةَ وَبِهِ سُمِّيَتْ. ونفذَتْ سِهامُهُ[٣] إذ رُميتْ. ثم نزلتْ به شُعوبُ[٤] فرِماحُهُ لا تلتَئِمُ[٥] لها كُعوبٌ. لَقِيَ من الدَّهْرِ حدثًا[٦]. فسكنَ بإذنِ اللَّهِ جَدَثًا[٧]. إن اللَّهَ من ورائِهِم مُحيطٌ. ثم قام بَعْدَهُ أخوهُ العَبدُ[٨] بن أبرهَةَ سبى النَّسناسَ[٩]. فلمَّا قَدِمَ ذعرَ بِهِمِ النَّاسَ. لأنَّ خلْقَهُمْ مُغيَّرٌ. بذلك نَطقتِ السِّيَرُ. فلِذَلِكَ دُعِيَ ذا الأذْعارِ. ثُمَّ ارتحلَ عن مُلْكٍ مُستعارٍ. بعد ما أصابَهُ الفالِجُ. وخَلَجَهُ[١٠] من القدرِ خالِجٌ. فأصبحَ حديثًا مسموعًا. وكم حشرَ[١١] مِنَ الأجنادِ جُموعًا. فإذا المَلِكُ وجندُهُ هُمودٌ[١٢]. قد لَقِيَ ما لاقتهُ ثَمُودُ[١٣]. فلا إلَه إلاَّ اللَّهَ يُفني الأُمَمَ وهو باقٍ. ولا تقْدِرُ عبيدُهُ على الإباقِ[١٤] ثم قام بعد ذي الأذعارِ هَدَدُ بنُ شرحبيلَ بنِ عمرو بن الرَّائشِ[١٥] فما لَبِثَ إلاَّ قليلاً حتى هُدَّ. فقُصِرَ مُلكُهُ وما مُدَّ. وهو والدُ بِلقِيسَ[١٦] فيما ذُكِرَ. وإليها رَجَعَ مُلكُهُ. لمَّا احتُضِرَ[١٧]. وحانَ[١٨] هُلْكُهُ. فغبرتْ[١٩] مُدَّةُ سُليمانَ[٢٠].

---

(١) ما يتمناه الإنسان.
(٢) أي فأهلك.
(٣) كناية عن انقضاء أجله.
(٤) اسم للمنية.
(٥) أي لا تجتمع.
(٦) مصابًا.
(٧) قبرًا.
(٨) واسمه عمرو.
(٩) قيل أنهم كانوا جنسًا من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة فذعر بهم الناس أي خافوا منهم.
(١٠) جذبه وسلبه.
(١١) جمع.
(١٢) موتى.
(١٣) قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح، انقرضوا.
(١٤) الهرب.
(١٥) بن عمرو بن أبرهة.
(١٦) ملكة سبا التي أتت إلى سليمان بن داود النبي.
(١٧) حضره الموت.
(١٨) قرب.
(١٩) مضت.
(٢٠) بن داود النبي.

حتى إذا نُعِيَ[١] ولا أمانَ يُعطاهُ الصَّادقُ ولا الكاذِبُ. ولا تَرُدُّ شيئًا المعاذِبُ[٢]. لَبِثَتْ بِلقِيسُ بعدَهُ يسيرًا. ثمَّ أجَدَّتْ إلى الآخرة مسيرًا. فسُبحانَ اللَّهِ القَديرِ كُلُّ النَّاسِ بَائِدٌ. فأينَ العَائِدُ. ثُمَّ مَلَكَ يَاسِرُ بنُ عمرِو ابْنِ يَعْفُرَ ولم يَكُ فيهِ لأحدٍ مِنْ مَزْعَمٍ[٣] دعوَهُ ياسِرَ النِّعَمِ[٤]. لأنَّهُ رَدَّ المُلْكَ بعدما انتَقَلَ. فأَنْعَمَ بذلكَ وأَثْقَلَ. وكان قد خرجَ مِنْ أيديهِمْ وَفُقِدَ مَنْ يأزِيهِمْ[٥]. وصار على سُليمان صلى اللّه عليه. وغزا المَغرِبَ يَاسِرٌ. واجتمعتْ إليهِ المَناسِرُ[٦]. فَنَهَدَ[٧] بِجَيشٍ كالنَّمْلِ. حتى بَلَغَ وادِيَ الرَّمْلِ. فبعثَ جيشًا فهَلَكَ. ما سلكَ أحَدٌ حيثُ سَلَكَ. وأَمَرَ بصنمٍ من نحاسٍ فكتبَ عليهِ ذو نحاسٍ مِنْ حِمَيرَ بِالخَطِّ المُسنَدِ[٨]. لا مَذْهَبَ[٩] وَرائي لأحدٍ. ونصبَ ذلك الصَّنَمَ آيةً. ليكونَ للظاعِنِ[١٠] غايةً. ثمَّ أصاب الزَّمنُ ياسِرًا. فصادفَ سِنانُهُ كاسِرًا. وكذلك فِعْلُ رَبِّنا بِالأُمَمِ غيرُ مَذموم. ثُمَّ مَلَكَ بَعدهُ شَمَرُ بَرعشَ بنُ أفرِيقِسَ عاش ما عاش. وشكا الارتِعاشَ. ونهضَ في جيشٍ لَجِبٍ[١١]. فوطِئَ العِراقَ وطأةَ المُنجِبِ[١٢]. واعتزَمَ[١٣] في غزو الصينِ. فقال لِجيشِهِ اغْدُ. فاجتازَ بِمَدينةِ السُّغْدِ. فافتتحها وَنُسِبتْ إليهِ[١٤]. واللَّهُ العالِمُ بما لديه. وهي سَمَرْقَنْدُ وأصلُها بالشين. فَنُقِلَتْ فيما ذُكِرَ إلى السِّينِ. ولم يُغنِ عنهُ ذلك قِبالاً[١٥]. إذ لَقِيَ من الموتِ وَبالاً.

---

(١) أي أخبر بموته.
(٢) الخرق التي تمسكها النساء عند النوح.
(٣) مطمع.
(٤) الإحسان والمنة ونحوهما.
(٥) بضمهم.
(٦) الجيوش.
(٧) برز.
(٨) هو خطٌّ كان يستعمله بنو حمير مخالف لخلطنا هذا.
(٩) أي لا مسلك أو لا طريق.
(١٠) للسائر. والغاية: الراية.
(١١) أي ذو جلبة وكثرة.
(١٢) الكريم.
(١٣) عقد النية.
(١٤) أي قيل لها شمركند ومعنى كند بالتركية قرية أو بلد فتكون بالعربية قرية أو بلد شمر فعرّبت سمرقند.
(١٥) القبال هو من النعل زمام بين =

فملكَ بَعْدَهُ ابنُهُ الأقرنُ. وكلُّ ما في الدُّنيا درنٌ[١]. فلمَّا نزلَ بِهِ أمْرُ اللَّهِ. تَرَكَ ما بناهُ ورفعهُ. لو نفعَ غيرَهُ المُلْكُ نفعَهُ. ثمَّ قامَ ولَدُ الأقرنِ تُبَّعٌ. وكلُّ الأقيالِ[٢] له تبعٌ. دَوَّخَ الآفاقَ[٣] وغزاها. وأذَلَّ الجبابِرة وخزاها. وهو للَّهِ ذليلٌ. قامَ بِصَغارِهِ[٤] الذَّليل. لَبِثَ عشرينَ سنةً غير غازٍ. ثُمّ بلَغَهُ عن التُّركِ نَبأٌ وهو على السُّوءِ مُجازٍ. فظعَنَ[٥] إليهم على طريق الأنبارِ[٦]. فأوقَعَ بهم عن غير اعتبارٍ. ثم رجع إلى بلادِهِز والصين بعد ذلك من اعتماده. فغزاهُ غزوةً ثُمَّ رجعَ. وتركَ بِالتُّبَّتِ[٧] بعض من جمع. فيُقالُ إنَّهُم يُعرَفونَ بذلك إلى اليومِ. يخلُفُ بها قومٌ بعد قومٍ. ثُمَّ حضَرَتْهُ هِنْدُ الأحَامِسِ[٨]. ولا بُدَّ لإِنْسِيٍّ مِنْ رامِسٍ[٩]. ثُمَّ قامَ ولدُهُ أسعدُ. فدَانَ[١٠] لهُ الأوَّلُ والأبعَدُ. ذلك أبو كَرِبٍ. كَمْ راشَ[١١] من نفيرِ تربٍ. واتبعَ آسانَ أبيهِ[١٢]. وسلكَ طُرُقَهُ إلى مُحارِبيهِ. وهو تُبَّضٌ الأوسطُ. ثقُلَ على حِمْيَرَ وقسَطَ[١٣]. فكَرِهَتْ زمانُهُ لمَّا طالَ. وجنفَ[١٤] عليهِمْ واستطالَ. فقالتْ لِولَدِهِ حسَّان. ورَجَتْ منهُ الإحسانَ. هل لكَ أنْ تقتُلَ أباكَ. ونجعلَكَ مَلِكًا يُكرَهُ شَبَاكَ[١٥]. فلم يُجِبهم إلى قتلِ أبيهِ. واتَّقى من يَسْفُكُ دمًا لأقربيهِ. فألَبُوا[١٦] على أسعدَ فقتلوه. أما جاهروهُ بِالمنيَّةِ وإمَّا ختلُوهُ[١٧]. ثُمَّ

= الأصبع الوسطى والتي تليها.

(١) وسخ.

(٢) جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير.

(٣) قهرها واستولى عليها.

(٤) بذلِّهِ.

(٥) سار.

(٦) مدينة على شرقي الفرات.

(٧) اسم بلاد.

(٨) الداهية أو مات.

(٩) دافن.

(١٠) خضع وذلَّ.

(١١) أصلح وأعطى. والنفير: النفر. والترب: الفقير.

(١٢) شمائله وأخلاقه.

(١٣) جار وحاد عن الحق.

(١٤) ظلمهم ونقص حقهم.

(١٥) جمع شباة وهي حد السيف.

(١٦) اجتمعوا.

(١٧) خدعوه.

طلبوا جَبْرًا[١] قائِمًا[٢]. فرجَعُوا إلى حسَّان لائِمًا[٣]. فعقدوا لَهُ التَّاجَ. فلمَّا شَمَلَ أمرُهُ الفِجاجَ[٤]. لم يترُكْ أحدًا مِمَّن شَرِكَ في قتل أبيهِ. إلاَّ قصدَ وَقودَهُ بَشرٌ يُخبيهِ. وكانت حِمْيَرُ أخذتْ عليهِ مَوثِقًا[٥]. ألاَّ يُنزِلَ بِهم في طلَبِ الثَّأرِ رهقًا[٦]. وحسَّانُ هذا فيما قِيلَ. وَطِئَ جَدِيسَ[٧] الوَطءَ الثَّقيلَ. حتى تركها حديثًا. وأصلَها الثَّابِتَ جَثيثًا[٨]. وذلك أنَّ طَسْمًا[٩] إخوَتها. أشدَّتْ عليهم نخوتهَا[١٠]. وكان لهم ملِكٌ محروسٌ. تُهدى إليهِ من قَبْلِ عشيرِهَا[١١] العروسُ. فنهضتْ جديسُ إلى طسْمٍ. فحسمتْ[١٢] أدواءَهُمْ كُلَّ الحَسْمِ. وقتلتْ خيارَهُمْ[١٣]. فاسْتَعدَتْ طَسمٌ حسَّانَ فأبَارَهُمْ[١٤]. وكانت

---

(١) ملكًا.

(٢) ثابتًا.

(٣) مصلحًا أو صالحًا وهو منصوب على الحال.

(٤) جمع فجٍّ وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين والمراد بذلك هنا جميع البلاد.

(٥) عهدًا.

(٦) اسم من الإرهاق أي حمل الإنسان على ما لا يطيقه.

(٧) قبيلة من العرب البائدة لم يبق لها أثر.

(٨) مقطوعًا ومقتلعًا من أصله.

(٩) قبيلة ثانية كالأولى وسبب انقراض هاتين القبيلتين أنه كان عليهما ملك من طسم يقال له عملاق وكان فاسقًا ظلومًا فبغى على بني جديس وهتك ستر نساءٍ منهم حتى أصاب عفرة بنت عباد الجديسية وكان لها أخٌ اسمه الأسود كان بطلاً فتاكًا فدعا الملك وأهل بيته إلى وليمة فأجابه وحضروا إلى حيث كان قد أعدَّ لهم الوليمة وكان قد دفن سيوف قومه في الرمل فلما جلسوا على الطعام استلب القوم السيوف وهجم الأسود وقومه على الملك وأصحابه فأهلكوهم ثم عادوا إلى بقية بني طسم فأبادوهم إلا نفرًا قليلاً منهم نجوا بأنفسهم ولجأوا إلى حسان بن تبع المذكور فغزا بني جديس وأهلكهم وأخرب بلادهم فهرب الأسود قاتل الملك من اليمامة إلى جبلي طيء فأرسل حسان ابنه الغوث حتى أتى الأسود ورماه على غفلة بسهم فقتله وانقرضت بنو طسم وجديس معًا.

(١٠) حماستها.

(١١) بعلها.

(١٢) قطعت. والأدواء: جمع داءٍ.

(١٣) أكابرهم ووجوههم.

(١٤) أهلكهم.

اليمامة[1] يومئذٍ تُدعى جوًّا[2]. فلَقِيَتَ من سُخطِ المُلْكِ نَوًّا[3]. وكانتْ فيها امْرَأَةٌ اسمُها اليمامةُ وهي الزَّرقاءُ[4]. لِبَصرِها على ما بَعُدَ إلقاءٌ. فطلعَتْ يومًا في مُشتَرَفٍ[5]. وَمِنْ قضاءِ رَبِّنَا كُلُّ المُستطرَفِ[6]. فقالتْ لقد جاءتكُمْ حِمْيَرُ. أو سار إليكُمْ الشَّجَرُ. فقالوا ما ترَيْنَ. فقالتْ أرى رَجُلاً يُريدُ لِكَتِفٍ أَكْلاً[7]. أو يخصِفُ[8] بالشجرِ نعْلاً. وكان حسَّانُ أمر جيشَهُ أنْ يقطع كُلُّ رَجُلٍ شجرةً. فيحمِلَها بين يديهِ جُنَّةً[9] مُحتجرَةً[10]. حاوَلَ بذلك التَّلبيسَ[11]. حتى يبلُغُ كيدَهُ مِنْ جديسَ. فكذَّبوا اليمَامةَ بِما أخبرَتْ. فصَبَّحتْهُمُ الكَتائِبُ[12] فهبَرَتْ[13]. وسُمِّيتْ جوُّ اليمامة بِاسمِ المَرأةِ وَكَرِهتْ حسَّانَ الأقْيالُ[14]. وبدا لها مِنْهُ زِيالٌ[15]. فاختلَفَتْ إلى أخيهِ عَمْرٍو. فسَألَتْهُ مِنْ قَتْلِهِ أفظَعَ أمْرٍ. فأجابَهُمُ أن يقْتُلَ أخاهُ. فأبَاتَ[16] لِنفسِهِ شرًّا وسخاهُ. وكان في حِمْيَرَ رجُلٌ يُعرفُ بِذي رُعينٍ[17]. وقد جرَّبَ كُلُّ أثرٍ وَعَيْنٍ[18]. فزَجَرَ عمْرًا[19] عن قَتْلِ أخيهِ. واللَّهُ العالِمُ بِما يَخيهِ[20]. فأبى عمرٌو غير مَضاءٍ[21]. واللَّهُ مُصرِّفُ

(١) البلاد المعروفة.
(٢) أي تسمى بلاد الجوّ.
(٣) شدَّةً واضطرابًا.
(٤) أي زرقاء جوٍ وحذام ويضرب بها المثل في شدة بصرها لأنها كانت تبصر مسافة ثلاثة أيام.
(٥) حصن يقال له الكلب.
(٦) المستحدث.
(٧) مثل يضرب للداهية الذي يأتي الأمور من مأتاها لأن أكل الكتف أعسر من أكل غيرها.
(٨) يخرز من خصف النعل إذا خرزها بالمخرز وخاطها.
(٩) سترة وكل ما وقى من سلاح.
(١٠) ممتنعة.
(١١) ستر الحقيقة.
(١٢) الجيوش.
(١٣) من هبر اللحم إذا قطعه قطعًا كبارًا.
(١٤) ملوك حمير.
(١٥) فراق.
(١٦) أثار.
(١٧) من أقيال بني حمير تبابعة اليمن.
(١٨) أي جرَّب الأمور ماضيها وحاضرها.
(١٩) نهاه.
(٢٠) يقصده.
(٢١) أي غير قاطع برائه.

الفضاءِ[1]. فـقتلَ عمرٌو حسَّانَ. وَحُبُّ العاجِلَةِ يَغُرُّ الإنسانَ. ففقِدَ عمرٌو نَومَهُ. ليلَتَهُ الكاملةِ ويومَهُ. وكانت حِمَيْرُ تزعَمُ في ذلك الزَّمَنِ أنَّ من قتل أخاهُ. مُنِعَ نومَهُ وإنْ تَوَخَّاهُ[2]. فشكا عمرُو ما لَقِيَ مِنَ السُّهادِ[3]. فأنْبَأَهُ[4] بعضُ الأشهادِ[5]. أنَّهُ لا يقدِرُ على النومِ. حتى يلتَهِمَ غضرَاءَ[6] القومِ. الذينَ بِقَتْلِ حسَّانَ أمَرُوهُ. أورَدوهُ المأْثَمَ فما أصْدَروهُ[7]. فأمَرَ المَلِكُ مُناديًا. أن يُعلِنَ أنَّ المَلِكَ يُريدُ أن يعهدَ غدًا عهدًا. فاجتمعوا إلى الوصِيدِ[8] حشدًا حشدًا[9]. فأمرَ بِهِم فأدخِلُوا ثُباتٍ[10]. فَلَسَّهُمْ[11] بالصَّوارِمَ كلَسِّ النَّباتِ. فلمَّا دخلَ ذو رُعينٍ ذكَّرَ الملِكَ بِعهدِهِ. فأمر بِإكرامِهِ وَرِفْدِهِ[12]. واضطربَ على عمرٍو أمْرُهُ. وهَمَّ[13] بِالخمودِ لَهَبُهُ وجمْرُهُ. وضَعُفَ عنِ الغزْوِ فَهَانَ[14]. وسُمِّيَ بذلك مَوْثَبَانَ[15]. لأنّ الوثوب في لُغَتِهِم القُعُودُ. ولِلبشَرِ نُحوسٌ وسعودٌ. وَحُمَّ[16] القَدَرُ. فإذا هو كغيرِهِ مُبتدرٌ[17]. ثُمَّ وَلِيَ بعدَهُ عبد كُلالٍ. واللَّهُ المُتَفرِّدُ بالجَلالِ. وكان فيما ذُكِرَ مُؤمنًا. آمنَ بعيسى عليه السلام مُتَيَمِّنًا[18]. ثُمَّ شُجِبَ[19].

---

(١) ما اتسع من الأرض وذلك كناية عن العالم.

(٢) تعمده وتطلبه.

(٣) الأرقِ والسهر.

(٤) أخبره.

(٥) الحاضرين.

(٦) يلتهم: يبتلع بمرَّةٍ. وغضراءُ القوم: كناية عن حياتهم من قولهم أباد اللّه غضراءهم أي أهلك خيرهم وغضارتهم.

(٧) قوله أوردوه: أحضروه. والمأثم: الذنب وعمل ما لا يحل. وما أصدروه: أي فما أرجعوه.

(٨) الساحة أمام البيوت.

(٩) جماعةً جماعةً.

(١٠) جماعاتٍ.

(١١) أكلهم. والصوارم: السيوف القاطعة.

(١٢) إعطائه.

(١٣) أراد وعز. والهمود: من همدت النار إذا سكن لهبًا.

(١٤) احتُقِر.

(١٥) الموثبان: الملك الذي لم يغزُ في لغة حمير.

(١٦) قرب. والقَدر: الموت.

(١٧) معاجل.

(١٨) متبرّكًا.

(١٩) أهلك.

فكأنَّهُ ما رُجِبَ[١]. ثم مَلَكَ تُبَّعُ بنُ حسَّانَ. وهو تُبَّعٌ الأصغرُ آخِرُ من دُعِيَ تُبَّعًا. فنهضَ إلى الشَّامِ مُتتبِّعًا. فدانتْ لهُ أملاكُ[٢] الشَّامِ. وأذعَنوا[٣] لأمرِهِ بعد الإحشامِ[٤]. ونهض إليهِ من يَثرِبَ[٥] شاكٍ. فحكى عن قُرَيظَةَ وبني النُّضيْرِ[٦] عملًا غير زاكٍ[٧]. فاعتمد[٨] يَثرِبَ. فقتلَ مِنْ يَهودِها المُفْتَقِرَ والمُتْرِبَ[٩]. فقامَ إليهِ رجلٌ منهم قد أسنَّ[١٠]. وأشبَهَ مِنَ التَّقادُمِ السَّنَّ[١١]. فأخبَرَهُ أنَّهُ لا يَقدِرَ على ابَارَةِ[١٢] طِيْبَةَ لأنَّها مُهاجَرُ[١٣] نبيٍّ مِنْ وِلْدِ إسمعيلَ. وَمَنِ ابتغَى لها شرًّا عِيلَ[١٤]. فسمِعَ ما قال الرّجُلَ غير لاحٍ[١٥]. وانصرف إلى صلاحٍ. فكسا البِنْيَةَ[١٦] مُلاءً مُعضّدًا[١٧]. وَنَحَرَ[١٨] سِتةَ آلاف عَددًا[١٩]. وانطلق إلى اليمنِ. فدعا أهلها أن يتَّبِعوا دينَ اليَهودِ. وشَهِدَ رَبُّكَ الغَيبَ والشهُودَ[٢٠]. ثُمَّ نزلَتْ بِهِ أُمُّ اللُّهَيْمِ[٢١] فسكنَ بعدها في ريمٍ[٢٢]. ثمَّ قامَ بعدَهُ مَرْثَدٌ. ولا يدومُ للدنيا رَثَدٌ[٢٣]. ثمَّ ملكَ بعدَهُ وليغةُ. فجاءَتْهُ لِلحوادِثِ طليعةٌ[٢٤]. ثُمَّ ملكَ أبرهَةُ بنُ الصَّبَّاحِ. وأَيُّ حِمىً ليسَ بِمُباحٍ. ثُمَّ قامَ حسَّانُ الذي ولَدَهُ عمْرٌو. وانتشرَ بعدَهُ

---

(١) أي ما عظم.
(٢) المتملكون فيها والمالكون.
(٣) انقادوا.
(٤) الإغضاب.
(٥) اسم الدينة.
(٦) قبيلتان من اليهود.
(٧) أي غير صالح.
(٨) قصد.
(٩) الكثير المال.
(١٠) كبر في العمر.
(١١) القربة البالية.
(١٢) إهلاك. وطيبة هي يثرب.
(١٣) أي موضع هجرة.
(١٤) غُلِبَ.
(١٥) أي غير لائم.
(١٦) الكعبة.
(١٧) كساءٌ له علمٌ في موضع العضد من لابسه.
(١٨) ذبح.
(١٩) من نوق وغيرها.
(٢٠) الحضور.
(٢١) المنية.
(٢٢) قبر.
(٢٣) شيءٌ.
(٢٤) مقدمة جيش.

الأمرُ. وغلبَ على حِمَيْرَ. شتاتٌ[١] غمرَ. ووثبَ على المُلْكِ المُهمَلِ ذو الشَّناتِرِ[٢]. فلبِسَ أثوابَ الخاتِرِ[٣]. فلمَّا خانَ وغدَرَ. ورَكِبَ مِنَ الجهلِ السَّدَرَ. قتلَهُ المَلِكَ[٤] ذو نُواسٍ. فما وجد لِكَلْمِهِ[٥] من أواسٍ[٦]. وولي بعد قاتِلُهُ. ومن سَلِمَ كان القدرَ خاتِلُهُ[٧]. وإنما يخلدُ إلَهٌ قديمٌ. نزل أمرهُ بالجندلِ[٨] وكأنَّهُ السَّديمُ[٩]. وكان ذو نواسٍ ماردًا[١٠]. على دينِ أصحابِ السَّبْتِ[١١] حارِدًا[١٢] فحفر الأُخدودَ[١٣]. وأضرعَ[١٤] الخُدود. وأمرَ بتحريقِ أُناسٍ[١٥]. دانوا بِالإنجيلِ وجعلوهُ كالنِّبراسِ[١٦]. فعمدَ[١٧] ذو ثعلبان للحبشة حتى أبان ما كان من أمرِ الحِمَيْرِيِّ[١٨]. لملكٍ من حامٍ[١٩] قيصريٍّ. فجهَّزَ[٢٠] إليهم خميسًا[٢١]. أوقدَ لهم من القتلِ حميسًا[٢٢]. وانهزم ذو نواسٍ حتى جاء

---

(١) تفرُّق. وغمر: عمَّ.

(٢) لقب لختيعة بن ينوف من ملوك حمير قيل له ذلك لأقراطٍ كان يتحلى بها لأن الأقراط في لغة اليمن تسمى الشناتر.

(٣) الخاتر الخادع والسدر التحيُّر.

(٤) لأنه كان يفسق بأولاد بني حمير ليحرمهم حق الملك لأنهم كانوا لا يملكون من فسق به ولم يزل كذلك حتى قتله ذو نواس وذو نواس لقب زرعة بن حسان الحميري لقب بذلك لذؤابةٍ كانت تنوس أي تتردد على ظهره.

(٥) جرحه.

(٦) أطباء.

(٧) خادعه.

(٨) الصخر.

(٩) الضباب.

(١٠) عاتيًا: طاغيًا.

(١١) اليهود.

(١٢) غضوبًا.

(١٣) الحفرة المستطيلة في الأرض.

(١٤) أذلَّ.

(١٥) هم أهل نجران لأنه دعاهم أن يتحولوا عن النصرانية إلى اليهودية فامتنعوا فاحتفر لهم أخدودًا وأضرم فيه النار وألقى بها من ظفر به منهم.

(١٦) المصباح.

(١٧) قصد. وذو ثعلبان: زعيمٌ من أهل نجران.

(١٨) أي من أمر ذي نواس.

(١٩) أي من أولاد حام بن نوح وهو النجاشيُّ ملك الحبشة.

(٢٠) هيأ وأرسل.

(٢١) جيشًا عظيمًا وكان قائدهم أبرهة الأشر وهو من الأبطال المعدودين.

(٢٢) تنورًا.

البحرَ بفرَسِهِ. فدخل[1] فيه خوفًا من مُلتمِسِهِ. فكان آخرَ العهدِ به. واللَّهُ العالِمُ بمستقرِّهِ ومذهَبِهِ. ومَلكَ بعدهُ ذو جدَنٍ[2]. كم اتخذ من قصرٍ وَفَدَنٍ[3]. فلمَّا أرهَقَتْهُ[4] الحبشَةُ بِالسِّيفِ[5]. صنع كما صنعَ ذو نُواسٍ جِدَّ أسيفٍ[6]. فهذه مُلوكُ حمَيْرَ نزلَ بها الحَيْنُ[7]. فما رأتْ منهم عينٌ[8]. ثُمَّ استولتِ الحبشةِ على صنعاءَ. فرعَوا[9] اليمنَ إذ لا رِعاءَ[10]. وقام منهم أرياطُ[11] باديًا. وقتلَهُ أبرهَةُ[12] حَنِقًا صاديًا[13]. وعمدَ إلى البيتِ[14] بالفيلِ[15]. فكان اللَّه بهلاكِهِ أنجحَ كفيلٍ. ثُمَّ وُلِّيَ بعدهُ يكْسُومُ[16]. وكل للحوادثِ يسُومُ[17]. حتى إذا فَنِيَ وجاءَ مسروقٌ[18]. إذا هو بموتٍ مطروقٌ. رماهُ بِالسهمِ الفارِسيُّ. فإذا هو لِلهلكَىْ سِيٌّ[19]. واستولى على اليمن سيفٌ[20]. ولم يسلَمْ جبلٌ ولا

---

(١) أي في البحر. وملتمسه: طالبه، وذلك خوفًا من الوقوع في أسر الحبشة.

(٢) لقب علس بن الحرث الحميري وهو أول من غنى باليمن ولذلك لقب بهذا اللقب لأن الجدن حسن الصوت.

(٣) قصر مشيد أي مرفوع ومجصص فهو أخص من قصر.

(٤) كلفته ما لا يطيق.

(٥) أي بساحل البحر.

(٦) أي بالغ النهاية في الأسف.

(٧) الهلاك.

(٨) أي فما عادت رأت منهم أحدًا.

(٩) ساسوها.

(١٠) أي لا ولاة.

(١١) هو ابن النجاشي المار ذكره وقوله باديًا أي في أول الأمر.

(١٢) هو أبرهة بن الصبَّاح الحبشي الملقب بالأشرم وقد مر ولقب بذلك لإنشرام أنفه في قتاله مع أرياط المذكور. والحنق: الشديد الغيظ.

(١٣) عطشان لشرب الدماءِ.

(١٤) أي البيت الحرام.

(١٥) أي الفيل الذي كان عنده ويقال له محمود قصد به مكة يريد أن يهدم البيت الحرام فارتد عنه خائبًا وأرسل اللَّه عليه وعلى أصحابه طيرًا أبابيل أي متفرقة وكانت ترميهم بحجارة صغيرة حيثما أصابت الرجل تنفذ من الجانب الآخر فأهلكتهم.

(١٦) هو ابن أبرهة المذكور.

(١٧) أي يكلفها الناس.

(١٨) أحد قوَّاد الفرس.

(١٩) مساوٍ.

(٢٠) هو الملك المشهور سيف بن ذي يزن الحميري أحد ملوك اليمن الذي =

خيفٌ[1]. فاستخدمَ من الحبشةِ قومًا. وخلا مِنَ الحشمِ[2] يومًا. فرموهُ بِجرابِهِم فقتلوهُ. حقدوا عليه ما صنع فبتَلُوهُ[3]. وهل يخلدُ أحدٌ من البشرِ. أو ينجو الخيرُ من الشرِّ. إنَّ اللَّهَ حكم بِالفناءِ. بعد إطالةِ النَّصَبِ[4] والعناءِ. وأمَّا أرضُ الشَّامِ فأوَّلُ من نزلها مِنَ العربِ سَليحٌ. وكلٌّ من القدرِ خائفٌ مُليحٌ[5]. فكان أوَّل مُلوكِها النُّعمانُ بنُ عمرٍو[6]. فما ثبتَ له من أمرٍ. ثُمَّ ملكَ بعدهُ ابنُهُ مالكٌ. وهو في مسْلَكِ أبيهِ سالِكٌ. ثُمَّ ملك عمرُو بنُ مالِكٍ. وإلى زوالٍ كُلُّ الممالِكِ. إلا مُلْكَ الخالِقِ فإنّهُ لا يزولُ. ولما خرج عمرو بنُ عامرٍ. من مأربَ[7] حِذارَ السيلِ الغامِرِ[8]. وجَّهَ ثلاثةً من بِنيهِ روَّادًا[9]. أمَّل أن يراهُم عوَّادًا. فمضت الثلاثة ومعها جماعةٌ. ولكل في الخيرِ طماعَةٌ. فهلَكَ أبوهُمْ عمرٌو. قبل أن يرِدَ عليهِ منهم أمرٌ. وخلفَهُ ابنهُ ثعلبةُ. ولأمرِ اللَّهِ الغلبَةُ. وكانتِ الأسَدُ[10] قد نزلتْ بلادَ عكٍّ[11]. تلتمِسُ بها إماطة الشكِّ[12]. وكان بِعَكّ مَلِكٌ يُعرفُ بسملقَةَ. فعمَدَ له ابن سِنانٍ الأسديُّ بشرٌ فعلِقَهُ. وقتلتِ الأسدُ عكًّا. وأخذت مالاً غير مُزكّى. وخرجت عكٌّ هاربَةً. تجُوبُ[13] الأرضَ الواسعة ضاربَةً[14]. فكرِهَ ثعلَبَةُ بنُ عمرٍو. ما لقيت عكٌّ من سوءِ القمْرِ[15]. فخلف أنَّهُ لا يقيمُ. فارتحلَ

= أخرج الحبشة منها بامداد كسرى ملك الفرس.

(1) ما انحدر عن غلظ الجبل والمراد هنا الوادي.

(2) الأهل والعبيد.

(3) قطعوه.

(4) التعب.

(5) حاذر.

(6) بن ماءِ السماءِ بن حارثة الغطريف يتصل نسبه إلى يعرب بن قحطان.

(7) بلدة مشهورة.

(8) هو سيل العرم.

(9) جمع رائد وهو الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانًا ينزلون فيه.

(10) قبيلة من العرب.

(11) قبيلة أخرى من العرب.

(12) إزالة.

(13) تقطع.

(14) ذاهبةً.

(15) الغلبة.

والمَلِكُ عقيمٌ[١]. حتى نزل تهامةَ بمن معهُ. فقاتلَ جُرْهُمَ[٢] بمن جمعَهُ. فغلبها على البيت[٣]. ولا بدَّ لحيٍّ من مصرعٍ ميتٍ. فلبِثَتْ خُزاعةُ[٤] بأرضِ الحرمِ. وهي أهلُ مُلكٍ وكرمٍ. حتى جاء قُصَيٌّ بنُ كلابٍ. فجمعَ قُريشًا السَّهلِ واللأَّبِ[٥]. وغلبَ خُزاعةَ عَلَى الْمُلْكِ. وَمَا أَنْقَذَهُ ما فَعَلَ مِنَ الْهُلْكِ. وَقَدَمَتْ غَسَّان[٦] وهيَ إِخْوَةُ خُزَاعَةَ أرضَ الشَّامِ. فغلبَتْ عليها من سبقَهَا. ولمَّا شاء اللَّهُ تعالى أوبَقَها[٧]. ومُلوكُهَا المذكورونَ أوَّلُهُم الحَرِثُ[٨] الأكبرُ. لَحِقَ بِمن مضى فصارَ يُعتبرُ. بعدما اضطهدَ وارتقى وحرَّق العربَ فدُعِيَ مُحرِّقًا. وكان يُكنَّى أبا شِمرٍ. وكم قتلَ من شُجاعٍ ذِمْرٍ[٩]. وابنُهُ الحَرِثُ ورِثَهُ منه وارِثٌ الحقَ بِمَلِكِ الحيرةِ عُقوبةً أليمةً. والحَرِثُ هو أبو حليمةَ. ضرب بها المثلَ ضاربٌ ليس بِغِرٍ[١٠]. فقال ما يومُ حليمةَ بِسِرٍّ[١١]. يعني اليومَ الذي قُتِلَ فيهِ أبناءُ

---

(١) أي لا ينفع فيه نسب لأنه يقتل في طلبه الأب والولد والأخ والعمّ سمي بذلك لقطع صلة الرحم بالتزاحم عليه.

(٢) قبيلة من العرب.

(٣) أي البيت الحرام.

(٤) حيٌّ من الأزد سموا بذلك لأنهم انقطعوا عن قومهم وأقاموا بمكة لأن معنى الخزاعة القطعة تقطع من الشيء.

(٥) أراضٍ ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار.

(٦) قبيلة من الأزد أيضًا منهم ملوك غسان.

(٧) أهلكها.

(٨) هو جفنة بن المنذر الذي أحرق مدينة الحيرة.

(٩) ظريف لبيب معوان.

(١٠) أي ليس بشابٍ لا تجربة له.

(١١) قيل إن أباها كان قد وجه جيشًا إلى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة وكانت هي من أجمل النساء فأعطاها أبوها طيبًا وأمرها أن تطيب من صرَّ بها من جنده فمرَّ بها شابٌّ فلما طيبته تناولها فقبلها فصاحت وشكته إلى أبيها فقال اسكتي فما في القوم أجلد منه حيث فعل هذا بك وتجاراً عليك فإنه أما أن يبلي غدًا بلاءً حسنًا فأنت امرأته وإما أن يقتل فذاك أشدُّ عليه مما تريدين منه من العقوبة فأبلى الفتى فرجع فزوجه إياها فقالوا ما يوم حليمة بسرٍّ فصار مثلاً يضرب لكل أمر متعالم مشهور.

الحَرِثِ من بعد جِلادٍ. وَرُمِيَ المُنذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ بِالنَّادِ[١]. وكان سار غازيًا أرضَ الشَّامِ. في مئةِ ألفٍ تُعصِفُ[٢] بِكُلِ خُشامٍ[٣]. فجهَّزَ إليهِ الحارِثُ مِئةَ غُلامٍ. حيلةً على المُنذرِ من غير مَلامٍ. وأمرهُمْ أن يخبروه. أنَّهم قدِموا عليه كي يُنصِروهُ. فكانوا وفْدَ[٤] هَلكَةٍ. انتزعوهُ تاجَ المملكَةِ. وفي تلك الوقعةِ قصدَ الحَرِثَ زيادُ[٥]. فسألَهُ في أسرى أسدٍ وعليهِم الصِّفادُ[٦]. فأطلقهُم لِلنابغَةِ إكرامًا. فبلغَ من بقاءِ الأُحدوثَةِ مرامًا. وسألَهُ علقمةُ[٧] في شاسٍ. وقال بيتًا غبر في الناسِ. وكم قيلَ في الحِرَثِ[٨] من بيتٍ مروِّيْ. وشعرٍ بُنِيَ على رَوِيٍّ. وهو ابنُ مارِيَةَ[٩] التي ذُكِرَ في المثلِ قِرطاها. ما خطاهُ التَّلفُ ولا خطاها. وابنه الحَرِثُ الأصغرُ ملكَ فخلفَ آباءَهُ. ثم أذلَّتْ الأيَّامُ آباءهُ[١٠]. فهؤلاءِ ثلاثةُ أملاكٍ[١١] بعضهُمْ من ولدِ بعضٍ. تساوت أسماؤهُمْ ولم تَمْضِ. فأما الشُّخوصُ فإنَّها غائِبَةٌ. والأنفسُ إلى ربِّها آيِبةٌ[١٢]. ومنهم النُّعمانُ[١٣] بنُ

---

(١) أي بالهلاك.

(٢) تسير مسرعة.

(٣) أسد.

(٤) قوم يفدون على الملك.

(٥) النابغة الذبياني.

(٦) القيود.

(٧) هو علقمة الفحل الشاعر المشهور، وشاس أخوه. وغبر: بقيَ.

(٨) هو الحرث بن جبلة الغساني وقد أكثر من مدحه الشعراءُ كالنابغة وعلقمة الفحل وغيرهما.

(٩) هي بنت أرقم بن ثعلبة الحميري من ملوك اليمن كان لها قرطان في كل قرط جوهرة كبيضة الحمامة لم يرَ مثلها قط فأهدتها إلى الكعبة فصار يضرب بهما المثل في التنافس وقيل هي بنت عمرو بن جفنة الغساني التي ذكرها حسان بن ثابت الأنصاري بقوله:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

(١٠) كبروِ.

(١١) جمع ملك.

(١٢) راجعة.

(١٣) هو النعمان بن الحرث بن أبي شمر بن حجر بن الحارث بن جبلة الغساني الذي رثاه النابغة الذبياني بالقصيدة التي مطلعها:

الحَرِثِ أمَّلَ النَّابغةُ لهُ رجوعًا. وَوُجِدَ بِموتِهِ مفجوعًا. وهو أبو حجرٍ الذي آبَ بالعينِ الجليَّةِ مصلُّوهُ[١]. وعادَروهُ بالجولانِ وقد ملُّوهُ. فدعا[٢] الذُّبيانيُّ لقبرِهِ بأن يُسقى وابِلاً هتَّانًا. فيُنبت زهرًا وحوذانًا. وذلك لعمري جُهدُ مُقِلٍ. ولا مَوْئِلَ[٣] من السقطة لكلِّ مُستقِلٍ. ومن ولده النعمان سَمِيُّهُ وعمرٌو. جرت في الكؤوسِ لهما الخمرُ. فكلاهما سكن رَمسًا. فما شعر مُصبحٌ أين أمسى. ومنْ غسَّانَ عمرُو بنُ الحَرِثِ الذي أقرَّ النابغة بالنعمةِ لهُ ولأبيهِ[٤]. وكان لِمَدحِهِ يجتَبِيهِ[٥]. ومنهُمُ الأيهمُ أبو جبلةَ أمِنَ في المُلكِ الأبلةَ[٦]. ثم احتسى[٧] الموتَ وتجرَّعَهُ. وعلاهُ القدرُ وتفرَّعَهُ[٨]. وابنُهُ جبلَةُ أسلمَ متحنِّفًا[٩]. ثُمَّ لَحِقَ بالرُّومِ أَنِفًا[١٠]. ونبؤهُ[١١] معروفٌ ومَنِ الذي عدَّتهُ[١٢]

دعاك الهوى واستجهلتك المنازلُ
وكيف تصابى المرءُ والشيب شاملُ

(١) مأخوذ من قصيدة النابغة المذكورة حيث قال:

فـآب مـصـلـوه بـعـيـنِ جـلـيـةِ
وغـودر بـالـجـولانَ حزمٌ ونـائـلُ

آب: رجع. والمصلون: هم الذين جاءُوا بعد المخبر الأول وقد جاءُوا على أثره وأخبروا بما أخبر بعين جليةٍ أي بخبر متواتر صادق يؤكد موته ويصدق المخبر الأول وإنما أخذه من السابق والمصلي من حلبة خيل السباق لأن الخبر الأول لم يصدَّق لأحديثه فصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الأول وكان النعمان قد خرج إلى بعض منتزهاته في الجولان فلم يرجع والمعنى أنه رجع الذين ذهبوا لطلبه وتركوا بالجولان في القبر رجلًا كان ذا حزم بأفعاله ونوالٍ بماله.

(٢) أي قال في رثائهِ:

سقى الغيث قبرًا بين بصرى وجاسم
بغيثٍ من الوسميِ قطرٌ ووَابلُ
ولا زال ريـحـانٌ ومـسـكٌ وعـنـبـرٌ
عـلـى منتهاه ديمة ثـم هـاطـل

(٣) أي لا ملجأ.

(٤) إذ قال:

عـلـيَّ لـعـمـرو نـعـمـةٌ بـعـد نـعـمـةٍ
لـوالـده لـيـسـت بـذات عـقـارب

أي لم يكدرها منٌّ ولا أذى.

(٥) يختاره.

(٦) الإثم والثقل.

(٧) أي شربه شيئًا بعد شيءٍ.

(٨) بمعنى علاه.

(٩) أي متمذهبًا بمذهب الحنفية.

(١٠) ذلولاً منقادًا.

(١١) خبره.

(١٢) فالته.

الصُّروفُ[١]. فهذه مُلوكُ غسَّانَ. تَبِعوا من الموتى الآسانَ[٢]. فكُلُّهُمْ حديثٌ مَحكِيٌّ. واللَّهُ العالمُ مَنِ الزكيُّ[٣]. مُلوكُ الحِيرةِ أوَّلُهُم مالِكُ بنُ فهمِ الأزْدِيُّ. طالَ ما عمِرَ به النَّديُّ[٤]. ثم أصابَهُ للقدرِ سهْمٌ. ما لَحِقَهُ من النَّاسِ وَهْمٌ. ثم ولدهُ جَذيمَةُ والمنيَّةُ له وذيمةٌ[٥]. وكان يُقيمُ بالأنبارِ[٦] زمانًا. ويُلِمُّ بالحيرَةِ[٧] من الدَّهرِ أوانًا. وكانَ لا يُنادِمُ أحدًا إلاَّ الفرقدينِ[٨]. تكبُّرًا عن مجالسةِ أُناسٍ في الأبرَدَينِ[٩]. وكانتَ أُختُهُ[١٠] تُدعى أمُّ عمرٍو. وكان أقربَ الحشمِ[١١] إليهِ عَدِيُّ بن نصرٍ. فثَمِلَ[١٢] فيما رُوِيَ[١٣]. وذلك أنَّهُ من الرَّاحِ[١٤] رَوِيَ[١٥]. فيقال إنَّهُ زوَّجَ أختهُ عَدِيًا. فباتتْ في تلك الليلة هَدِيًّا[١٦]. فلما أصبحَ جَذيمةُ[١٧] خبرَ. فندِمَ بعد ما حُبِرَ[١٨]. وساء على عَدِيٍّ خُلُقُهُ. فأمرَ أن تُضربَ عُنُقُهُ[١٩]. وولَدَت أُختُهُ[٢٠] عمرَو بنَ عَدِيٍّ. فكرُمَ عندَ الخالِ الأسدِيِّ. فلمَّا صار غُلامًا يفَعَةً[٢١]. ورجا به الأهلُ المنفعَةَ. رَكِبَ خالَهُ في صيدٍ. وسار عمرٌو سيرًا غير رويدٍ. فضلَّ[٢٢] في بلاد اللَّهِ الواسعةِ. وغَبَرَ[٢٣] مع الوحشِ

---

(١) حوادث الدهر.

(٢) من قولهم هو على آسان من أبيه، أي على شمائل وأخلاق منه.

(٣) الصالح.

(٤) المجلس.

(٥) هدية.

(٦) مدينة على شرقي الفرات وقد ذكرت.

(٧) أي ينزل بها.

(٨) هما كوكبان معروفان.

(٩) الغداة والعشيّ.

(١٠) أي أخت جذيمة.

(١١) الخدم والأتباع.

(١٢) سكر أي جذيمة.

(١٣) قيل.

(١٤) الخمر.

(١٥) شرب.

(١٦) عروسًا.

(١٧) هو جذيمة الأزدي من ملوك الحيرة ويقال له جذيمة الوضاح وجذيمة الأبرش.

(١٨) أي بعد ما فرح وسُرَّ.

(١٩) أي عنق عديّ.

(٢٠) أي أخت جذيمة واسمها رقاش.

(٢١) إي راهق ولم يبلغ.

(٢٢) أي عمرو بن عدي.

(٢٣) بقي.

الرَّاتِعَةِ. فردَّهُ إلى أهلِهِ. من بعد ما ضربَ في جهلهِ. نَدمانًا جذيمةَ عقيلٌ ومالِكٌ[١]. فأتيا به والشَّعْرُ في الوجهِ حالِكٌ. فقال جَذيمةُ فعلتُما خيرًا فاحتكما. فاختارا مُنادمة الملِكِ ما سِلمًا. فنادماه أربعين سنةً. ما ردًّا عليهِ أحادِيثهما الحسنةَ. ثم خدعَتْهُ الزَّبَّاءُ[٢]. وقد شُهِرتْ عنهُ الأنباءُ[٣]. وملكَ بعْدَهُ عمرُو وفرطَ من قصيرٍ أمرٌ. فقال إنَّ عمرًا هو الذي بنى الحيرةَ وخطَّها[٤]. ودامتِ المملكةُ له ثم أشطَّهَا[٥]. عنه قدرٌ أماتَهُ. فندِمَ على نُسكٍ فاتَهُ. وملكَ بعدهُ امرؤُ القيسِ ابنهُ. ولا يعجِّلُ أَفينًا[٦] أفْنُهُ. ويُقالُ بل ملَكَ بعد عمرٍو ابنُهُ

---

(١) هما ابنا فارح من بني القين وجدا عمرًا في طريقهما إلى الملك وأتيا به إلى خاله المذكور فقال لهما احتكما فطلبا منادمته وما زالا نديميه حتى فرق الموت بينهما ولم يعيدا عليه حديثًا وقد مرَّ لهما ذكرٌ.

(٢) لقب هند بنت الريان الغساني ملكة جزيرة العرب كانت تعد من ملوك الطوائف وكان يضرب بها المثل في العزّ والمنعة لأنها كانت متحصنة في مدينة عمان وكان جذيمة الأبرش قد خطبها لنفسه طمعًا في إضافة ملكها إلى ملكه فأنعمت بشرط أن يحضر إليها فلما حضر أمرت بفصده حتى نزف دمه ومات وكان معه قصير بن سعد القضاعي فلما أحسَّ بقتله أسرع منهزمًا وأتى إلى عمرو ابن أخته فنعاه إليه ودعاه إلى أخذ ثأره فقال من لي بها وهي أمنع من عقاب الجوّ، فذهب قوله مثلاً. ثم اختال عليها قصير بأن جدع أنفه وحضر إليها وادّعى بأن عمرًا بن عدّي فعل به ذلك لأنه اتهمه بأنه أشار على خاله بالتوجه حتى قتله فصدقته واستخدمته وصار يتجر لها من الجزيرة إلى العراق ويرجع إليها إلى أن أدخل عمرًا إلى قصرها ليلاً ومعه رجال في الصناديق فنهضوا عليها وقد تفرقت جنودها للمنام وكانت قد أعدت لنفسها سربًا تنفذُ منه إذا مست الحاجة إلى الفرار وكان قصير قد عرفه فأرصد عمرًا فيه ولما ثار عليها الرجال بادرت إلى ذلك السرب فالتقاها عمرو بسيفه وكان في يدها خاتم قد سقي سمَّ ساعةٍ فمصته وقالت: بيدي لا بيد عمرو، وسقطت ميتة، فذهب قولها مثلاً.

(٣) الأخبار.

(٤) اتخذها لنفسه خطة.

(٥) أبعدها.

(٦) هو الضعيف الرأي والعقل.

الحَرثُ مُحَرّقٌ. وكُلُّ مِلْكٍ إلاّ مُلْكَ الصَّمدِ مُتفرِّقٌ. وملكَ بعد امرئِ القيسِ ابنُهُ النُّعمانُ الأكْبَرُ. بنى الخورنَقَ وفي الدَّهْرِ غَبَرَ. ونظر يومًا وقد فكَّرَ. إلى الخورنَقِ(١) ومُلكٍ اشتكرَ. فقال أكُلُّ ما أرى إلى فناءٍ. قالوا نعمْ من بعدِ عناءٍ. فخلع نفسهُ عن المملكةِ. وطلبَ وجْهَ ربِهِ قبل الهلكَةِ. وقد ذكرَ ذلك عَدِيُّ بن زيدٍ(٢). وكُلٌّ يَرْسُفُ(٣) من الزَّمَنِ في قيدٍ. ووليَ بعدَهُ أخوهُ المنذِرُ. وكلُّنا من اللَّهِ حِذرٌ(٤). وأُمُّه ماءُ السَّماءِ(٥). لم تَنْجُ بِطهارَةِ الأسماءِ. فسارَ المُنذِرُ إلى الشَّأْمِ فقتلَهُ غسَّانُ. وملكَ ابنُهُ المُنذِرُ وفي إساءةِ الزَّمنِ إحسانٌ. وسارَ المُنذِرُ طالِبًا ثأرَ أبيهِ فلَقِيَ من الحَرثِ نبأً. في الزمنِ جِدٌّ كَارِثٍ(٦). وقُتِلَ وهو لِلثأرِ

---

(١) قصر بالعراق بناه النعمان الأكبر المذكور ابن امرئ القيس اللخمي وكان هذا القصر من أعظم القصور بناهُ له رجل رومي يقال له سنمار فلما أتمَّ بناءَه ألقاه من أعلاه لئلا يبني مثله لغيره فضرب به المثل في الجزاء. والنعمان هذا اعتزل بنفسه عن الملك بعد ثلاثين سنة من ملكه ولبس المسوح وساح في الأرض زهدًا في الدنيا وذلك أنه جلس يومًا في الخورنق وتأمل في الملك الذي له والأموال والذخائر التي عنده وكانت على جانب عظيم فقال في نفسه لا خير في هذا الذي ملكته اليوم ويملكه غيري غدًا ومن ثم زهد في الملك وأمر حجابه أن يعتزلوا عن بابه ولما جنّ الليل التحف بكساءٍ وخرج سائحًا في الأرض فلم يرَهُ أحدٌ بعد ذلك.

واشتكر: امتلأ خيرًا.

(٢) التميمي بقوله:

وتذكر ربَّ الخورنق إذ أشرف يومًا وأعجبته القصور
سَرّه مالُهُ وكثرة ما يملك والبحر معرضٌ والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حيٍ إلى الممات يصير

والسدير قصر آخر بناه النعمان أيضًا وقد أكثر الشعراء من ذكر هذين القصرين.

(٣) يمشي.

(٤) شديد الخوف.

(٥) لقب لها لجمالها وأسمها ماوية بنت عوف بن جشم وقيل بنت ربيعة التغلبي.

(٦) أي بالغ النهاية في الغمّ.

باغٍ[١]. وذلك في عينِ أُباغَ[٢]. وملكَ أخوهُ عمرُو بنُ هندٍ. فما اعتصمَ بجبلٍ ولا فِنْدٍ[٣]. وقتلَهُ بِأمرِ اللَّهِ ابنُ كُلثومٍ[٤]. اِثِمَ أوليس هو بِمأْثومٍ[٥]. ثم ملك النُّعمانُ بنُ المنذِرِ. وكان في حزمِهِ غير مُعَذِّرٍ[٦]. وكان الذي عَنِيَ به عند كِسرى حتى وَلاَّهُ. وترك إخوتَهُ وما ابتلاهُ[٧]. الشَّاعِرُ عَدِيُّ بنُ زيدٍ. فجعلهُ بعد في قيدٍ. وهلكَ في السُّجْنِ عَدِيٌّ. ولا أحد في الدُّنيا بِمفديٍّ. فوشى بالنعمان ولدُ عَدِيٍّ بنِ زيدٍ. حتى أصابه من كِسرى كيدٌ. وَطُرِحَ أبو قابوسٍ[٨]. في بيت الفِيلَةَ ليلقى البُوسَ. وَفَنِيَ مُلكُ آل المنذِرِ. وليسَ القدَرُ من ذلك بِمعتذِرٍ. وجعلَ كِسرى إياسَ بن قَبيصةَ[٩]. وجاءَ الإسلامُ فرفعَ النَّقِيصةَ[١٠]. وهلَكَ في عينِ التَّمْرِ إيَاسٌ. رثاهُ زيدُ الخيلِ إذ جمعهُما نُخَاسٌ[١١] كِلاهُما في طيٍّ نَسبُهُ. ولا يُخلِدُ حسيبًا حَسَبُهُ[١٢]. ملوكُ فارِسَ وأمرُها قدِيمٌ. لقد فُرِيَ[١٣] منها الأديمُ[١٤]. دارا قتلَهُ الإسكندَرُ[١٥]. فإذا دَمُ الملِكِ هَدَرٌ[١٦]. ثمَّ قامتْ بعده مُلوكُ الطَّوائِفِ[١٧]. والبشَرُ من مولودٍ وسائِفٍ[١٨]. فلمَّا انقضى زمانُهُم خلفَ

---

(١) طالبٍ.

(٢) مكان صار فيه يوم حرب بني غسان ولخم وبه قتل المنذر المذكور.

(٣) القوم مجتمعين.

(٤) هو عمرو بن كلثوم التغلبي أحد أصحاب المعلقات وفي ذلك يقول:

بأي مشيئة عمرَو بن هندٍ
تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
فإن قناتنا يا عمرو اعيت
على الأعداء قبلك أن تلينا

(٥) مذنب مفعول بمعنى فاعل.

(٦) أي غير محق.

(٧) أي وما اختبره.

(٨) كنية النعمان.

(٩) الطائي.

(١٠) الوقيعة في الناس والخصلة الدنيئة والعيب.

(١١) أصل واحد.

(١٢) شرفه ومجده.

(١٣) قطع.

(١٤) الأصل.

(١٥) ذو القرنين.

(١٦) باطل بلا قود ولا دية.

(١٧) الذين ملكوا بلاد الأندلس بعد بني أُمية.

(١٨) هالك.

على المَملكةِ أزدشِيرُ. وهو بِرَدُّ المملكةِ إلى الفُرسِ بشيرٌ. ثم هلكَ وقامَ سابورُ. ويُطْعِمُكَ إتَاءَهُ[١] النَّخلُ المأبورُ[٢]. ثم قام بعدَهُ هُرْمُزُ. فَلَمَزَتْهُ[٣] في الرَّأيَ اللُّمُزُ[٤]. ثم خلفَهُ بِهرامُ سَمِيُّ المِرِّيخِ. فما وجد لهُ من صريخٍ. وكذلك بهرامُ الثاني. نظرتْ إليهِ النُّوبُ[٥] الرَّواني. وقامَ بَهرامُ الثالثُ. والزمنُ إذا سرَّ مالِثٌ[٦]. ثم قام ملكٌ يوسى[٧]. ويقال إنَّ سِمَتَهُ[٨] نوسى. ثم خلفَ هُرْمُزُ ثانٍ. وأيُّ مَلكٍ ليس بفانٍ. فهلك وتركَ سابورُ حملاً[٩] وَلَقِيَ المُلْكُ بعده خبلاً. ووُلِدَ سابورُ ذو الأكتافِ[١٠]. ونبأُهُ غير خافٍ. وقام بعده أزدشيرُ. فأشارَ به إلى المَنِيَّةِ مُشيرٌ. ثم قام سابورُ فعدل في الرَّعيَّةِ. لو كانت نفسُهُ غيرَ نَعِيَّةٍ[١١]. ثم قام بَهرامُ بنُ سابورُ فكان ممَّنْ ذهبَ خلفًا. ولكِنَّهُ لَقِيَ تلفًا[١٢]. ثُمَّ يزدَجِرْدُ وكان فيما ذكرتِ الفرسُ جافيًا[١٣] عليها مُتكبِّرًا. ولا يُغفِلُ قدَرُ اللَّهِ متجبِرًا. فرَمَحَهُ[١٤] يما قيلَ فرَسٌ. فانتقضَ[١٥] ذلك المَرمَرُ. ثم قام بعدهُ ابنُهُ بهرامَ جورُ. وهل في الأرضِ مَلِكٌ لا يجورُ[١٦]. إنَّ اللَّهَ جعلَ الظُّلْمَ غريزةً في الإنسِ. وسلَّطَهُمْ على كل جنسٍ. أَنوشِروانُ. كان قصرَهُ[١٧] من بعد القصر الإرانُ. قَباذُ جَبَذَتْهُ[١٨] من الدهرِ جَباذِ[١٩]. كِسرى أبرَوازُ عَمِرَ[٢٠] ومالَهُ من

---

(١) ثمره.
(٢) الملقح وعند العامة المذكر.
(٣) عابته.
(٤) جمع لمّزه وهو العيَّاب للناس.
(٥) المصائب. والرواني: المديمة النظر.
(٦) كاذب.
(٧) اسم علم له.
(٨) أي اسمه.
(٩) ولدًا لم يولد.
(١٠) قيل له ذلك لأنه كان إذا أراد قتل رجل يأمر بخلع أكتافه.
(١١) أي لم تشتكِ القلة وسوء الحال.
(١٢) هلاكًا.
(١٣) غليظًا.
(١٤) رفسه برجله.
(١٥) انحلّ. والمرس: الحبل، وذلك كناية عن انحلال عمره.
(١٦) أي لا يظلم.
(١٧) حبسه. والأران: التابوت.
(١٨) جذبته.
(١٩) المنية.
(٢٠) طال عمره.

مُوازٍ[1]. ثم هلكَ. فكأنَّهُ ما ملكَ. بُورانُ ابنَته لما بلغ النبيَّ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّم خبرُها. قال لن يُفلِحَ قومٌ أسندوا أمرهم إلى امرأةٍ. وكم من مَلِكٍ عجميٍّ وعربيٍّ فُقِدَ فقدَ العاجِزِ والأَبِيِّ[2]. فهذه السبيلُ أخذتِ الملوكَ. فما يقولُ السُّوقَةُ[3] أوِ الصُّعلوكُ[4]. والكِرامُ ما عدلَ عنهُمُ الاختِرَامَ[5]. أما حاتِمٌ[6] فاصطفقتْ عليهِ المآتِمُ. وأمَّا كعبُ[7] بنُ مامةَ فرأى من أعلامِ[8] الماءِ سمامةً. وهلكَ في الأرضِ اليهماءِ[9] وآثرَ أخا[10] النَّمِرِ بالماءِ. وفُرسانُ العربِ وشجعانُها. ما أخطأَهُمْ رِماءُ النُّوبِ[11] ولا طِعانُها. ما فعل عُتيبةُ بنُ الحَرثِ أخو يربوعَ. وكان في الحربِ جِدَّ متبوعٍ. أُتيحَ[12] له ذُؤَابُ بن ربيعةَ بِخوٍّ[13]. فألحقَ به يومَ سوٍّ. بَسطامُ بنُ قيسٍ[14] غزا لِيدفعَ جليفَةً. فقتلَهُ عاصِمُ بنُ خليفةَ. عمرُو بنُ معدِي كَرِبَ قُتِلَ بِنهاونْدَ. رَدِيَ[15]

---

(١) مجارٍ ومعادل.

(٢) القوي.

(٣) الرعية من الناس.

(٤) الفقير.

(٥) أخذ المنية.

(٦) هو حاتم طي المشهور بالكرم واصطفقت: تحركت وتلاطمت. والمآتم: الجموع المجتمعة في حزن أو مصيبة.

(٧) هو كعب بن مامة الأيادي خرج في ركب معهم رجل من بني النمر بن قاسط وكان ذلك في معظم الصيف فضلوا عن الطريق وقلَّ ماؤهم فصاروا يقتسمون الماء فيشرب كل واحد منهم بقدر ما يشرب الآخر ولما انتهى الدور إلى كعب رأى الرجل النمريّ يحدد النظر إليه فسقاه ماءه وفضله على نفسه وهكذا فعل في الغد ثم ارتحل القوم فلم يكن له قوّة على النهوض فتركوه مكانه فمات فضرب له المثل في تفضيل الرجل صاحبه على نفسه.

(٨) جمع علم وهو سيد القوم. والسمامة: شخص الرجل.

(٩) الفلاة التي لا يهتدى فيها.

(١٠) فضله على نفسه.

(١١) المصائب.

(١٢) تهيأ وقُدّرَ.

(١٣) مكان له يوم مشهور بين يربوع وأسد.

(١٤) بن مسعود الشيباني كان من فرسان العرب المشهورين ومثله عمرو بن معدي كرب الزبيدي.

(١٥) هلك.

شهيدًا[١] فكأنّهُ لم يرْدَ. عنترةُ عبْسٍ لَقِيَ من الأسدِ الرَّهيصِ[٢]. ساعةَ أبسٍ[٣] السُّليكُ[٤] بن السُّلكةِ قتلهُ بنو حنيفةَ. ولا عبَدَ[٥] من القدرِ ولا أنيفةَ[٦]. عامرُ بن الطُّفيلِ[٧]. هلكَ بِالغُدَّةِ[٨] وهلكَ بالحمَّى زيدُ الخيلِ[٩]. إلا أنَّ عامرًا. قُبِضَ[١٠] كافرًا. وزيدًا وفدَ على النبيِّ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّم. وبايعَهُ بيعَةَ مُقرٍّ أبيٍّ. خالدُ بنُ جعفرٍ[١١] قتلَهُ ابنُ ظالمٍ في جوارِ النعمانِ. فاعجبْ لِتعاقُبِ الأزمانِ. وكم ذهب من شُجاعٍ فارِسٍ. كان لِقِرْنِهِ[١٢] أيَّ مُمارِسٍ. ومن أذكُرُ من المفقودينَ فما أذكُرُهُ باستقصاءٍ. إنما أصفُهُ على انتِصاءٍ[١٣]. وقد عَلِمَ سيدي أدامَ اللَّهُ عِزَّهُ. أنَّ ريبَ الدَّهرِ لا يغفلُ عن ناجِمٍ[١٤]. كُنِيَ أبا المُزاحِمِ[١٥]. راعَتْ[١٦] به الملوكُ أعداءهَا. وآثَرَتْ[١٧] بنصرِهِ أوِدَّاءَها[١٨]. يطأُ[١٩] البسيطة بعمَدٍ شِدادٍ[٢٠]. ويُفرِّقُ بين أهلِ الشَّنَفِ[٢١] والوِدَادِ[٢٢]. جاءَ

---

(١) قتيلاً في سبيل اللَّه.
(٢) لقب وزر بن جابر النبهاني قاتل عنتر.
(٣) قهر وسوء.
(٤) هو الحرث بن عمرو بن مقاعس أحد بني سعد التميمي والسلكة أمه وهي أمةٌ سوداءُ يضرب به المثل في العدو فيقال أعدى من سليك. قيل غنه كان يطلب الخيل فيدركها وتطلبه فلا تدركه.
(٥) أي لا غضب.
(٦) أي ولا استكبار.
(٧) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي كان من أحذق الناس بركوب الخيل وله أحاديث مشهورة.
(٨) داءٌ يحدث بين الجلد واللحم.
(٩) النبهاني.
(١٠) هلكز
(١١) الكلابي قاتل زهير بن جذيمة العبسي ففتك به الحرث بن ظالم في جوار الملك النعمان بثأر زهير المذكور.
(١٢) القرن: الكفؤ والنظير. والممارس: المزاول والمعالج.
(١٣) اختبار.
(١٤) مصوت كالزحير.
(١٥) كنية للفيل.
(١٦) أخافت.
(١٧) أكرمت.
(١٨) أصحابها.
(١٩) يدوس.
(٢٠) أي بقوائم قوية.
(٢١) قرط يعلق في الأذن من فوق.
(٢٢) الحب.

للحربِ فأرداهُ الثَّقفيُّ[١]. ولو بَقِيَ لعصَفَ[٢] به زمانٌ سَفِيٌّ[٣]. وقد رَدِيَ بِكَفِّ المُهَلَّبِ[٤]. شبيهٌ له قَدِمَ لطلبٍ. ولو عمِرَ حيٌّ سِوى اللَّهِ عُمْرَ الأنجُمِ ناجيًا من كلِّ غيلةٍ[٥] وخَتْلٍ. لكانَ كما قالَ رؤبَةُ[٦] رهْنُ هرمٍ[٧] أو قتلٍ. ولا يُفلِتُ من مخالِبِ الأيامِ أسدٌ وَرْدٌ[٨] ليس من طعامِهِ السَّخْمُ[٩] ولا المَرْدُ. ولكنَّهُ يفترِسُ كلَّ شارِقٍ[١٠]. صيدًا لا يغتالُهُ فِعلَ السارِقِ. ولكنَّه يأبِسُ[١١] ويختبِسُ[١٢] كأنَّ مُقلتَيْهِ جُذوَتَا[١٣] حريقٍ. بل نارا فريقٍ إذا أحسَّتْهُ[١٤] العانَةَ ولَّتْ نافِرَةً. وإذا آنستْهُ[١٥] الرُّفقةُ ذَعَرَ السَّافِرَةَ. يقوتُ بِأخوفِ موضعٍ. شبلَينِ[١٦] عند حصَّاءَ[١٧] مُرضِعْ. فكم لديهِ من فريسٍ[١٨]. صاحبِ خُلقٍ دَريسٍ[١٩]. فجعَ بِكسْبِهِ أيتامَهُ. وصرَفَهُ عمَّا كان اعتامَهُ[٢٠]. عافَ[٢١] صيدَ الوَحشِ فتركَها. واستطعمَ لحومَ الإنسِ فاستدركها. فإذا أبطأَ عنهُ ركْبٌ غادٍ[٢٢]. طرقَ[٢٣] حانيًا

---

(١) هو رجل من بني ثقيف قبيلة من العرب قد أهلك الفيل.
(٢) أي لذهب به وأهلكه.
(٣) سفيه.
(٤) هو ابن أبي صفرة أبو المهالبة وهم قوم مشهورون بالبسالة وموصوفون بالحماسة والسماحة.
(٥) خديعة. والختل: الخداع أيضًا.
(٦) هو رؤبة بن العجاج صاحب الأراجيز المشهورة.
(٧) غاية الكبر.
(٨) من صفات الأسد.
(٩) نوع من الشجر. والمرد: ثمر الأراك.
(١٠) أي كل صباح أو كل يوم.
(١١) يروّع.
(١٢) يأخذ مغالبةً.
(١٣) جمرتا نار.
(١٤) سمعت حسه. والعانة: القطيع من حمر الوحش. وولت: أدبرت هاربةً.
(١٥) أبصرته. والرفقة: الجماعة في السفر. وذعر: أخاف. والسافرة: المسافرون.
(١٦) مثنى شبل وهو ولد الأسد.
(١٧) مشؤومة.
(١٨) قتيل.
(١٩) بالٍ.
(٢٠) اختاره.
(٢١) كرِه.
(٢٢) ذاهب غدوةً.
(٢٣) أتى ليلاً. وحانيًا: راجعًا. وعادٍ: راكض.

وهو عادٍ. فالواحدُ له أكيلٌ[1]. وبَضيعُ[2] الرجلينِ عندهُ بكيلٌ[3]. كان في رُبَّانِ عُمرهِ[4] يهلكُ به الظَّليمُ[5] الأحمُّ. ولا يعتصِمُ[6] منه الأعصمُ. وكمَ هجَّرَ[7] إلى ثَلَّةٍ آمِنَةٍ. فأخذ خيارها لِعِرْسٍ داجنةٍ. وكم فتك بِخائرٍ عند عشيٍّ. وآبَ[8] إلى عِيالِهِ بشبوبٍ وحشيٍّ. أو علِجَ أفرَ. ورعى الرَّوضَ الأذفرَ. والظَّبيُ عنده حقيرٌ. إنما يقتنِصُهُ[9] ذُؤالةُ[10] الفقير. فاجتازَ به وهو رِئبالٌ. رَجْلٌ في أيديهم القِسِيُّ والنِّبالُ. فوثبَ إلى مارِدٍ[11] فاعتنقَهُ. وفرى جسدَهُ ومزَّقَهُ. فرمتْهُ تلكَ الصّحابةُ بمعابِلَ[12] وقِطاعٍ. وهو يظنُّ أنّه ليس بمستطاعٍ. فجعلوهُ بسهامهم كابنِ أنقدَ[13]. فمات وعندهُم أنَّهُ قد رقد. حتى إذا بانَ أمرُهُ أخذوهُ بسيوفِهِم من الحنَقِ[14]. وفارقَ عيشَهُ ذا الأنَقِ[15]. وطال ما اقتُسِرَ[16] فقيل قَسْورٌ. وساورَ ومن صفاتِهِ المِسْوَرُ. أو نهدَ[17] له أميرٌ في خيلٍ. فوجدهُ جاثمًا[18]

---

(١) ما يأكله السبع من الماشية.

(٢) لحم.

(٣) جميل.

(٤) أوّله.

(٥) ذكر النعام. والأحم: الأسود والأبيض.

(٦) لا يمتنع. والأعصم: الوعل.

(٧) هجر: سار في الهاجرة. والثلة: الجماعة من الغنم. والعرس: لبوة الأسد. والداجنة: المقيمة في عريسها. والخائر: الثور من البقر.

(٨) آب: رجع. والشبوب: الشاب من الثيران والغنم والمسن منها. والعلج: الحمار الوحشي السمين القوي. وافر: عدا ونشط. والأذفر: الذكي الرائحة.

(٩) يصطاده.

(١٠) علم للذئب. والرئبال: الأسد تلده أمه وحده وهو نقيض التؤام. والرجل: جمع رجل.

(١١) رجلٌ عاتٍ. وفرى: قطع.

(١٢) أي بنصال عريضة. والقطاع: قضبان تبرى منها السهام والمراد السهام.

(١٣) القنفذ أي جعلوه مرصوفًا بالسهام كما يرصف القنفذ بريشه.

(١٤) شدة الغيظ.

(١٥) الحسن المعجب.

(١٦) كره وقهر. والقسور: السد، أي الوثاب المعربد.

(١٧) برز إليه وقصده.

(١٨) رابضًا. والغيل: الساعد الممتلئ، أي أنه وجده رابضًا على ساعديه.

على الغيلِ. وطُعِنَ برِماحٍ مُشرعَةٍ[١]. ورُمِيَ من البَغْيِ بمصرعِهِ. أو نجا من ذلك وأولئِكَ فلفظَ[٢] نفسَهُ في الهَرَمِ. ورضِيَ باللفَاءِ[٣] من الرزقِ بعد الصَّيد الأكرمِ. ولا يُشوِي[٤] حِدثانُ الدَّهرِ حسنَ الدِّيباجةِ من النُّمورِ. عوَّدَ نفسَهُ طولَ دُمورٍ. فالرِّعيانُ من طروقِهِ[٥] تُراعُ. والأبرارُ إلى آثارِ كُلومِهِ سِراعٌ. أُتيحَ لهُ في بعضِ التَّطوافِ وافٍ. للضائنةِ أو مُتوافٍ. فأثبتَ في قلبِهِ أَلَّةً[٦]. وكَفى هُجومَهُ الثلَّةَ. وأخذ اهابَهُ[٧] بعد عزٍّ. فغشِيَ[٨] به مركَبَ جبانٍ مُرْزٍ[٩]. وما أبو جعدَةَ[١٠] من الدهر بناجٍ. وإن بلغ أملَهُ من الرَّجاجِ[١١]. ما زالَ يختلِسُ[١٢] من الفُرارِ فريرًا. وينقضُ[١٣] من العُمروسِ مريرًا. وتطرُدُهُ حوامي[١٤] السِّيْدِ فيفوتُها. ويظفرُ بأكولةِ الحافظِ فيقوتُها. ويُحافِظُ على أولادِ أُمِّ عمرٍو[١٥]. بعد

---

(١) مسدَّدة ومصوَّبة. والمصرع: موضع الضرع وهو الدماغ.
(٢) مات.
(٣) التراب.
(٤) أي لا يخطئ. وحدثان الدهر: نوائبه. والديباجة: الثوب، والمراد جلده. والنمر: الحيوان المعروف. والدمور: هجوم الشرّ.
(٥) إتيانه المواشي ليلاً. وتراع: تخاف. والأبرار: الفيران. وكلومه: جراحه. والسراع: المسرعة. قيل إنه متى جُرح أحدٌ من النمر تأتي الفيران وتبول في الجرح فيموت الجريح حالاً. وأتيح: قُدِّر. والتطواف: الجولان. وقوله وافٍ: أي راعٍ وحافظ. والضائنة: الغنم. وقولهُ متوافٍ: أي غير راعٍ.
(٦) الألّة الحربة العريضة. والثلة: جماعة الغنم.
(٧) جلده.
(٨) أي جعله غطاءً لسرج الفرس.
(٩) ملتجئ إلى غيرِهِ.
(١٠) كنية الذئب.
(١١) مهازيل الغنم وضعفاء المواشي.
(١٢) الاختلاس: الاختطاف بسرعةٍ على غفلة. والفرار: جمع فرير وهو ولد النعجة والماعزة والبقرة الوحشية.
(١٣) يحلّ. والعمروس: الخروف. والمرير: ما اشتد فتله من الحبال (مستعار).
(١٤) الحوامي: الكلاب. والسيد: الذئب والأسد. والأكولة: تعزل للأكل فتسمن. والحافظ: الراعي. ويقوتها: يتخذها قوتًا.
(١٥) الضبع.

أن تشربَ من المَنِيَّةِ مُسكِرًا. ليسَ بِخمْرٍ. فيضيفُ[1] عيالها إلى عِيالِهِ. ويغذو[2] أطفالها بما جمع مِنِ احتيالِهِ. يشقى تارةً لأنَّهُ ضائِعٌ[3] ويغبَطُ بذي بطنِهِ[4] وهو جائِعٌ. يحسبُ أنَّهُ ولغَ[5] دمًا. ولعلَّهُ ما عدِمَ عدمًا[6]. وربما ضاعت له الغنمَ[7] فنَعِمَ. وأصابَ غفلةٍ من ربِّ الشَّاءِ[8] فطعِمَ. وسغَبُهُ[9] أكثر من شِبَعِهِ. وطمَعُهُ مقرونٌ بِطَبَعِهِ[10]. إلا أنه رَضِيَ تلك العيشَةَ على شقائِها[11]. ومن لنفسِهِ البائسةِ باتِّقائِها. فرأى غُلامًا غير سَفيهٍ. قد انفرَدَ بِغنيمةٍ[12]. فطمِعَ فيهِ ورُبَّ كِلامٍ[13]. في سهامِ الغُلامِ. فلما أغارَ[14] أوسٌ. والحزَوَّرُ بيدِهِ القوسُ. فوَّق إليهِ إحدى حُظيَّاتِهِ. فجعلها في مختلَفِ أُمنيَّاتِهِ[15]. فيتَّمَ أولادَ أويسٍ. وفقدوا منه أبًا صاحِبَ فِطنةٍ وكَيْسٍ[16]. وأمّا الصيَّدَنُ[17]. فإنّ المَنِيَّةَ له ديدنٌ[18]. مات حتفَ الأنفِ[19]. أو صادَهُ من

---

(1) يجمع.

(2) يطعم.

(3) فارغ الجوف.

(4) العبارة مثل يقال الذئب يغبط بذي بطنه لأنه يكون جائعًا دائمًا ومع ذلك لا يظن به الجوع وإنما تظنُّ به البطنة لعدوه على الناس والماشية ويضرب لمن حسن حاله ظاهرًا وساء داخلاً. ويغبط: يحسد. وذو البطن الرجيع والبطنة البطر وكثرة الأكل.

(5) شرب بأطراف لسانه.

(6) فقرًا واحتياجًا.

(7) أي من أجل وقوعه فيها. ونعم: طاب عيشه.

(8) صاحب الغنم. وطعم: أكل.

(9) جوعه.

(10) أي بدنسه.

(11) أي قنع بها مع عسرها وشدتها.

(12) مصغر الغنم.

(13) جراح.

(14) أغار: هجم على الغنم. وأوس: الذئب. والحزوَّر: الغلام. وفوَّق إليه: رماه والحظيات: السهام الصغيرة.

(15) أي في مقتله.

(16) ظرف.

(17) الثعلب.

(18) عادة.

(19) أي من غير قتل ولا ضرب ونحو ذلك.

وراءِ مُعَلَّقِ الشَّنفِ[١]. أبو عِيالٍ جعلَهُ قِراهُمْ[٢]. فدفعوا به السَّغبَ[٣] لمَّا عرَّاهُمْ[٤]. أو صبَّحَهُ كلبٌ ضارٍ[٥]. فأحضر[٦] خلفَهُ أشدَّ الإحضارِ. فأخذَهُ أخذ أريبٍ[٧]. ما سَلِمَ بشدٍ ولا تقريبٍ[٨]. أو جاءَ سيلٌ متدافِعٌ[٩]. وثُعالةُ[١٠] في وجارِهِ شافعٌ. فحملهُ السَّيلُ وعِرْسَهُ. فأصبحَ غريقًا فقِدَ جِرسَهُ[١١]. كأنَّهُ ما ضَبَحَ[١٢] سرورًا بِنَبيلةٍ[١٣]. ولا أصابَ من كَسْبِ[١٤] الأسدِ فُضولَ الأكيلَةِ[١٥]. وكمْ أشِرَ[١٦] في مرو[١٧]. ثم نُقِلَ إهابُهُ[١٨] إلى فروٍ. وكذلك تَعاقُبُ الأيامِ[١٩]. يُبَدِّلُ الرَّيَّانَ[٢٠] بِحيامٍ. فما وألَ[٢١] سمسمٌ بِالنكراءِ. ولا حُشاشةُ[٢٢] ضَبُعِ القفُّ الغبراءُ. والخُزَزُ[٢٣] فرَّق بينَهُ وبين العِكْرِشَةِ حِمامٌ يختزُّهُ. فما نَفَعَ أُمَّ الخِرنقِ دُعاؤُها. إذ تقولُ اللَّهُمَّ اجعلني حُذمةً[٢٤] لُذَمَةً[٢٥].

---

(١) أي من وراء الأذن.

(٢) طعامهم.

(٣) الجوع.

(٤) أصابهم.

(٥) مفترس.

(٦) ركض.

(٧) ماهر.

(٨) نوعان من المشي.

(٩) أي يدفع بعضه البعض.

(١٠) علم للثعلب. ووجاره: مأواه. وشافع: ملتصق بعرسه وهي أنثاه.

(١١) صوته.

(١٢) أي ما صوَّت.

(١٣) جيفة أو ميتة.

(١٤) افتراس.

(١٥) فريسة الأسد.

(١٦) فرح وبطر.

(١٧) جبل.

(١٨) جلده.

(١٩) إتيانها يومًا بعد يوم.

(٢٠) المرتوي من الماء. والحيام: العطش.

(٢١) نجا. والسمسم: الثعلب. والنكراء: الدهاء والمكر.

(٢٢) الحشاشة: بقية الروح. والضبع: حيوان معروف وحشي يشبه الذئب إلا أن جثته مجللة بشعر طويل غليظ ويوصف بضعف القلب. والقفُّ: الجبل. والغبراء: ما لونها الغبرة وهي لون كالغبشة تخالطها حمرة وغبرة إلى خضرة.

(٢٣) الخزز: ذكر الأرانب. والعكرشة: الأرنبة الضخمة. والحمام: الموت. ويختزُّهُ: يأخذهُ من بين الجماعة. والخرنق: ولد الأرنب.

(٢٤) قصيرة الخطو سريعته.

(٢٥) معجبة.

اسبِقُ الطَّالِعَ[١] في الأكمَةِ. مُنِيَتْ[٢] بِغاري حِبالةٍ. فإذا بها في البالَةِ. أو مُترِفٍ[٣] بَكِرٍ لاهٍ قلبُهُ بِالقَنَصِ مُولَعٌ ساهٍ. فَآسَدَ[٤] عليها بِالقَردِدِ. كلَّ ضَرِمٍ للصيدِ مُقلَّدٍ. أو أرسل عليها صُقورًا[٥]. تترُكُ قراها مفقورًا. أوِ انقضَّتْ[٦] عليها اللِّقْوَةُ. فلحِقَتِ اليابسةَ شِقوةٌ. وهل يعتصِمُ من قضاءِ اللّهِ علْجٌ[٧] وحشيٌّ. مرَّتْ به غداةٌ وعَشِيٌّ. وهوَ أَرِنٌ[٨] ليس ببجيلٍ[٩]. يخلُطُ شحيجَهُ[١٠] بالسَّجيلِ[١١]. له جدائِدُ[١٢] ثمانٌ أو خَمسٌ. ما وَطْؤُها[١٣] بِالجَدَدِ همسٌ. رعَيْنَ بَقلاً وَسَميًّا[١٤]. واضطَّرَدْنَ[١٥] صِلالاً وَسُميًّا وطارتْ عنهنَّ العقائِقُ[١٦]. وبقِيتْ مِنهنَّ الحقائِقُ. حتى إذا يَبِسَ عميمُ

---

(١) السهم. والأكمة: التلُّ دون الجبل.

(٢) أصيبت. والغاري: اللاصق. والحبالة: شبكة الصائد. والبالة: الجراب.

(٣) المترف: الجبار المتنعم الذي لا يمنعه عن التنعم شيءٌ. والبكر: القوي على البكور. واللاهي: المحبّ اللَّهو. والقنص: الصيد. والمولع: المغري. والساهي: الغافل قلبه عن غيره.

(٤) أغري. والقردد: ما ارتفع وغلظ من الأرض. والضرم: الفرس العدَّاء. والمقلد: السابق من الخيل يقلد شيئًا ليعرف أنه قد سبق.

(٥) جمع صقر من جوارح الطير. وقراها: ظهرها. والمفقور: المكسور خرزات الظهر.

(٦) سقطت بسرعةٍ. واللقوة: العقاب الأنثى الخفيفة السريعة. والشقوة: الشدَّة.

(٧) حمار الوحش وقد مر.

(٨) نشيط.

(٩) أي ليس بشيخٍ كبير.

(١٠) صوته.

(١١) السجيل: النصيب كذا في الأصل، ولكن لا معنى له هنا وربما يكون محرفًا عن السحيل وهو صوت يدور في صدر الحمار وهو نسب بالمقام.

(١٢) نعاج.

(١٣) دوسها. والجدد: الأرض الغليظة المستوية. والهمس: أخف ما يكون من صوت القدم.

(١٤) أي نباتًا أصابه مطر الربيع.

(١٥) تبعن بعضهنَّ بعضًا. والصلال: مواقع المطر فيها نبات تتبعها الإبل وترعاها. قال الشاعر:

سيكفيك الإلهُ بمسنحات
كجندل لبن تطرّد الصلالا

والسمي اسم ماءٌ.

(١٦) جمع عقيقة وهي شعر المولود من الناس والبهائم يولد وهو عليه.

روضٍ[1] تتبَّعَ بها[2] أثرَ كُلِّ نوضٍ. فلما طلعتِ الهنَعَةُ[3] أوِ الذِّراعُ. وهُنَّ إلى الموردِ[4] سِراعُ. أوقَدَ ناجِرٌ[5] من الغُلَلِ جمرًا. وذكرنَ موردًا. غمرًا[6]. فوردنَ وقد طلعَ ذنَبُ السِّرحانِ[7]. وكلأهَا[8] بالقدَرِ حانٍ. في يدِهِ صفراءُ ترْنموتٌ. تقولُ لِلرَّميِّ مُتْ وَيَبْكَ فيموت. تَخيَّرها طِمْلٌ عبسيٌّ. أو آخر من كهلانَ سِنْبِسِيٌّ تردَّد إليها وهي حظوةٌ نابتةُ. والحظوة له فيها ثابتة. ينقُلُ إليها في القيظِ الماءَ. لِيقْصُرَ عليها الأظماءَ حتى إذا كُمِلَ عُودُها وَتَمَّ. وَصَلُحَ لِلطريدةِ عمدَ وَحَمَّ[9]. غدا عليها فاقتضَبَها ما أعجلَهَا بِالخُرقِ ولا اغتصَبَها. وجعلَها فوقَ عريشٍ في الخِباءِ. ومَظَّعَها[10] في ذلك مياه اللحاءِ. ثم وضعَ عليها

---

(١) الروض: الحدائق. وعميمها: نباتها.

(٢) أي بنعاجه. والنوض: مخرج الماءِ.

(٣) الهنعة: خمسة كواكب على هيئة صولجان ينزلها القمر. والذراع: كوكبان نيران معترضان بين الشمال والجنوب.

(٤) محل الماء.

(٥) شهر من أشهر الصيف. والغلل: حرارة العطش.

(٦) كثير الماء. ووردن: ذهبن إلى الماء.

(٧) الفجر الكاذب.

(٨) نظرها. والحاني: من حنى العود إذا عطفها. والصفراء: القوس. والترنموت: التي لها حنين عند الرمي. والرميّ: المرميّ بها. وتخيرها: انتقاها. والطمل: الرجل الفاحش لا يبالي بما صنع. والعبسيّ: المنسوب إلى بني عبس. وكهلان: قبيلة من العرب. والسنبسي: المهزول الجسم والمسرع. وتردد إليها: أي إلى عود هذه القوس. وقوله وهي حظوة أي: وهي قضيب نابت في أصل الشجرة. والحظوة بالضم: الحظ. والقيظ: شدة الحر. والاظماء: العطش. وعودها: أي عود هذه القوس.

(٩) عمد وحمَّ كلاهما بمعنى قصد والضمير راجع للرجل. وغدا عليها: بكَّر. واقتضبها: قطعها. وما أعجلها: أي ما سبق لقطعها. والخرق: الجهل والحمق. وقوله ولا اغتصبها: أي ما أخذها قهرًا وظلمًا. والعريش: بيت يستظل به وخيمة من خشب وثمام والخباء: القبة تكون على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت.

(١٠) مظعها: ترك عليها قشرها حتى يجفّ عليها. واللماء: القشر. والمبراة: السكين تبرى بها القوس. =

المِبراةَ. حتى إذا أعجبتِ البُراةَ. حضَر بها بعض مواسِمَ العرَبِ. وغرضُهُ أن يعرِفَ قيمتها[1]. لا أن يبيعها من يأكُلُ وقِيمتَها[2]. فأُعطِيَ بها أديمٌ[3] وبُرودٌ. وهو بها في النَّاسِ يَرودُ[4]. فأبى أن يُصْفِقَ[5]. وَكَرِهَ أن يُحَقِّقَ[6]. فَزِيدَ[7] لما خُوطِبَ على ذلك. فَظَنَّ بيعها من المهالِكِ. فانصرفَ بها إلى شَريعةٍ[8]. فجلسَ[9] للوحوشِ السريعةِ. فلمَّا كان في آخر الليل زردَتِ الأُتُنُ[10] جمَّةَ العينِ. وأَمَامَها كُدُرٌ[11] عذَّامٌ. قَرُبَ منه الحتْفُ الهَذَّامُ. فرماهُ[12] مُطْعَمُ[13] وَشِيقِ الأوابِدِ. فوصِفَ بِفارِصٍ أو كابِدٍ. فعند ذلكَ صَرَعَهُ[14]. فبعُدَتِ الحلائِلُ[15] عن أليفِ صادَفَ مَصْرَعَهُ. ونهضَ إليهِ ذو مَصْدَقٍ[16]. نقلَهُ إلى العِيالِ الدَّرْدَقِ[17]. فلحْمُهُ وَشيقٌ[18] وصفيفٌ. وإهابُهُ لِقارِظٍ حميلٌ وزَفِيفٌ.

= والبراة: جمع باري وهو الذي يبري القوس.

(١) الثمن الذي يساويها.

(٢) نبتتها.

(٣) وعاء من جلد. والبرود: الثياب.

(٤) يدور.

(٥) يوافق على البيع.

(٦) يوجب البيع ويثبته.

(٧) أي زادوا له الثمن.

(٨) مورد الشاربة.

(٩) أكمن لها. والشريعة: المسرعة للشرب.

(١٠) إناث حمار الوحش. وجمة العين: كثيرة الجماعة.

(١١) حمار سمين شديد القوة. والعذَّام: الكثير المدافعة عن نفسه. والحتف: الموت. الهذام: القاطع بسرعة. =

= والمراد به ذلك العلج مع نعاجه كما مرَّ.

(١٢) أي بتلك القوس.

(١٣) المطعم المرزوق، والمراد به الرجل صاحب القوس. والوشيق: اللحم المقدد اليابس. والأوابد: الوحوش. والفارص: المصيب الفريصة وهي واحدة أوداج العنق ولحمة بين الجنب والكتف. والكابد: المصيب الكبد.

(١٤) طرحه على الأرض.

(١٥) الزوجات أو التي تحل معه في محل واحد. والأليف: العشير. والمصرع: موضع الصرع.

(١٦) الرجل الشجاع.

(١٧) الأطفال.

(١٨) الوشيق: تقدم ذكره. والصفيف: ما صف على الجمر لينشوي. =

ونظيرُهُ في لقاء المَنيَّةِ ذَيَّالٌ[١] أخنَسُ. يُراعُ إن رآهُ الأَنَسُ. غبرَ زمانًا طويلاً. لا يجِدُ الصَّائِدُ فيهِ حويلاً[٢] فلمَّا رعى مَصابَ[٣] الأشرَاط. وحيَّتْهُ القُربانُ بِزهرٍ غاطٍ. وزَعِلَ في يومٍ راحٍ[٤]. سليمَ الأدَمِ[٥] من الجراحِ. فالجأَتْهُ الشَّمأَلُ[٦] إلى سِدرةٍ قاصيةٍ. ليست للسِّدَرِ بمناصيةٍ. وباتَ ليلهُ يشكو الصَّرَدَ[٧]. والسُّحُبُ قد نفضَتْ[٨] عليهِ البَرَدَ. صبَّحَهُ القانِصُ[٩] بِأَكْلُبٍ. مُذْرِكاتٍ للوحشِ طُلُبٍ[١٠]. شديداتِ العِراكِ[١١] والمَرَسِ. كأنَّ عُيونَهَا نُوَّارُ[١٢] العَضْرَسِ. في أعناقِها العَذَبُ[١٣]. والطرائِدُ[١٤] بها تُعَذَّبُ. فلما عاينها انصرفَ مولّيًا. يظُنُّ في القفْرَةِ[١٥] شِهابًا مُتجليًا. فلما أمعن في الطَّرَدِ. كرَّ[١٦] في خوفٍ وصردٍ.

= وأهابه: جلده. والقارظ: الذي يجني القرظ ليدبغ الجلود. والحميل: سير النعل على ظاهر القدم والمحمول من بلد إلى بلد. والزفيف: السريع الخفيف.

(١) الذيال: الثور الوحشي. والأخنس: المتأخر الأنف. ويراع: يخاف. والأنس: الجماعة. وغبر: بقي.

(٢) انتقالاً من مكانه أو محاولة.

(٣) رعى: نظر. والمصاب: الجهة. والأشراط: جمع شرط وهو المسيل الصغير. والقريان: جمع قريّ وهو موقع المسيل من الربوة إلى الروضة. والزهر: معروف. والغاطي: الساتر لكثرته.

(٤) شديد الريح.

(٥) الجلد.

(٦) الشمأل: الريح المعروفة. والسدرة: شجرة النبق. والقاصية: البعيدة. وقوله ليست بمناصيه أي ليست بمتصلة به.

(٧) البرد.

(٨) أسقطت.

(٩) الصائد. والأكلب: جمع كلب.

(١٠) جمع طلوب وهو الكثير الطلب.

(١١) المعاركة. والمراس: المزاولة والمعالجة.

(١٢) النوار: الزهر. والعضرس: عشب أشهب الخضرة يحتمل الندى شديدًا.

(١٣) قدد من جلد توضع في عنق كلب الصيد.

(١٤) جمع طريدة وهي ما طرد من الصيد أو غيره.

(١٥) الخلاء من الأرض. والشهاب: ما يرى كأنه كوكب انقض. وأمعن: أبعد. والطرد: الانهزام.

(١٦) رجع. والصرد: البرد.

فَطُعِنَ بِمطْرَدَيْنِ[1]. نبتا في رأسِهِ منفردينِ. فتفرقنَّ عنهُ وله الظَّفَرُ. وأجراها[2] على الطَّريدةِ[3] مُعفَّرٌ[4]. فلما أيقنَ بالسلامةِ عارَضَهُ[5] إسوارٌ فارسيٌّ. هو بِسِهامِهِ سحيرٌ[6] أو نسيٌّ. فعاد ومعهُ ذبُّ الرِّيادِ. إلى المُفتأدِ من بعد الذِّيادِ. وليسَ الحينُ[7] بِغافِلٍ. عن الطَّالِعِ ولا عن الآفِلِ. ولِلّهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ يومئذٍ يفرحُ المؤمنونَ. وكذلِكَ عِرْسُهُ[8] الخنساءُ. لا يدومُ لها في الدَّهرِ نَساءٌ. ورُبَّما سُلِّطَ على فريرِها طاوٍ. من السِّراحِ المارِدةِ خبيثٌ غاوٍ. فصادفها في أرضٍ فلاةٍ. وهي في بعضِ الغفلاتِ ثم أقبلتْ[9] كي تُرْضِعَهُ[10]. فما وجدتْ إلاَّ دَمَهُ وأكرُعَهُ[11]. فلبِثَتْ وَلْهَى[12] ثلاثًا أو أربعًا[13]. ثم راجعتْ ريًّا وشبعًا. فأنساها[14] ذِكْرَ فريرِها. ورَضيَتْ باستمرار مَريرِها[15]. ولو غفِلَ عنها الزَّمنُ لما ذمَّتْهُ. ولكِنَّهُ رماها بالغيرِ[16] وما رمتْهُ. ولم يَنْجُ من سطواتِ الأقدارِ.

---

(١) مثنى مطرد وهو رمح قصير يطعن به الوحش.

(٢) أكثرها جراءة.

(٣) الأرض.

(٤) ملطخ بالتراب.

(٥) أتاه معترضًا. والأسوار: قائد الفرس الجيد الرمي بالسهام.

(٦) السحير: المشتكي بطنه. والنسيّ: المشتكي نساه، وهو عرق من الورك إلى الكعب. وذبّ الرياد: الثور الوحشي. قيل له ذلك لأنه يرود أن يجيءُ ويذهب ولا يلبث في مكان. والمفتاد: محل شيّ اللحم. والذياد: الطرد والدفاع.

(٧) الهلاك. والطالع: الحاضر. = والآفل: الغائب.

(٨) أنثاه. والخنساء: مؤنث الأخنس وقد مرّ. والنساء: طول العمر. وفرياها: ولدها. والطاوي: الجائع. والسراح: جمع سرحان وهو الأسد والذئب. والماردة: العاتية. والغاويّ: الضال.

(٩) أي الخنساء.

(١٠) أي ترضع ولدها.

(١١) أطراف يديه ورجليه.

(١٢) حزينة متحيرة.

(١٣) أي من الليالي. وقوله ريًا وشبعًا يعني أكلًا وشربًا.

(١٤) أي الزمن أو ذلك الأكل والشرب.

(١٥) أي بقوة عزميتها.

(١٦) أي بنوائب الدهر المغيرة.

ظبيٌ[١] لا يستَتِرُ بجِدارٍ. يرودُ[٢] في مليعٍ خلاءٍ. ولا يبيتُ بينَ شيحٍ وألاءٍ. وإنَّما يُدَمِّنَ بلادًا ذاتَ سَمُرٍ وأراكٍ. فقد أمِنَ فيها أخذ الأشراكِ. يجيئُهُ من اللَّه الفائِلُ[٣]. وقد تناءت عنهُ الغوائِلُ. فهو يتفكَّهُ[٤] في كباثٍ وبريرٍ. قد اتخذ كِناسًا بسريرٍ. فالمَرْدُ قد غيَّرَ فاهُ. مثل ما لمِيَتِ[٥] الشِّفاهُ. فهو آدَمُ[٦] وَعِرْسُهُ حوَّاءُ. في جنَّةٍ لو دام لهما الثَّواءُ. وليسا لأبويِ البشَرِ مِثلينِ. وإن وافقا اسميهما في الصِّفتَيْنِ. فبينا هما في عيشٍ صفوٍ[٧]. كدَّرَ عليهما القدَرُ أنيقَ[٨] العفوِ. فبُعِثَتْ إليهما الحيَّةُ. وبها لآدَمَ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّم قُضيتِ الغيَّةُ[٩]. فألَفتِ[١٠] الغرِيرَ مُغتَرًّا. في ظُلَّةِ أيكةٍ لم يتقِ شرًّا. فأصابتهُ المُغوِيَةُ[١١] بِنابٍ

---

(١) غزالٌ. والجدار: الحائط.

(٢) يذهب ويجيء. والمليع: الأرض الواسعة. والخلاءُ: الفارغ. والشيح: نبات كثير الأنواع. والالاء: شجر مرُّ الطعم دائم الخضرة حسن المنظر قبيح المخبر. ويدمّن: يلزم ويسكن. والسمر والأراك: نوعان من الشجر. والاشراك: حبائل الصائد.

(٣) السّمِن والمرعى. وتناءت: بعدت. والغوائل: الدواهي.

(٤) يتنعم. والكباث: نضيج ثمر الأراك. والبرير: الأول منه. والكناس: مأوى الظبي. والسرير: ما على الأكمة من الرمل. والمرد: الغضّ من ثمر الأراك أو نضيحه.

(٥) أي خصل بها لمَى: وهو سمرة في باطن الشفة أو شربة سواد فيها.

(٦) الآدَمُ: الظبي المشرب لونه بياضًا. وعرسه: أنثاه. والحواء: التي بها حوَّة وهي سمرة في الشفة. والجنة: الحديقة. والثواء: الإقامة. وأبوَا البشر آدم وحواء.

(٧) أي صافٍ من النعت بالمصدر أو على تقدير مضاف محذوف أي ذي صفوٍ.

(٨) الأنيق: الحسن المعجب. والعفو: ما فضل من الماء عن الشاربة وأخذ من غير كلفة ولا مزاحمة.

(٩) الضلة.

(١٠) الضمير راجع إلى أنثى الظبي. والغرير: الظبي الحسن الخلق. والمغترُّ: المقيم بمكان يظنّ به الأمن فلم يتحفظ. والظلة: ما أظلَّ من الشجر. والآئكة: شجرة الأيك.

(١١) المضلة، والمراد بها الحية. والناب: السن. والسميم. السامُّ القاتل.

سَمْيمٍ. وأذاقتْهُ حِمامًا[١] أفرَدَهُ من كلِّ حميمٍ[٢]. فكأنَّهُ لم يرتعِ[٣] بارضًا ولا جميمًا. ولا تنسَّمَ صبًا رميمًا. فعادتْ صاحِبتُه لِفَقْدِهِ شاحِبَةً[٤]. ثم طال الأمدُ فعُدَّتْ لغيرِهِ صاحبةً. ولا بُدَّ لِنفسها من تلفٍ. يُلحِقُ الخلَفَ بالسَّلَفِ. وما الحياة الدُّنيا إلاَّ مِتاعُ الغُرورِ وما رقدَتْ عيونُ الحوادِثِ عن أربَدَ[٥] صعلٍ. غَنِيَ عن الحذاءِ والنَّعلِ. لا يشربُ في شريعَةٍ[٦] ولا قروٍ. يجتزئُ بالشَّرْيِ[٧] والمَرْوِ. كأنَّهُ إذا رتعَ في التنُّومِ عبدٌ من الحبشةِ لا من الرُّومِ. ليسَ بِمسوَّرٍ[٨] ولا مُنَطَّفٍ[٩]. ولا يزالُ في قرْطَفٍ[١٠]. يُخاطِبُ إلْفَهُ[١١] بالنَّقنَقَةِ والعِرارِ. ويوضَعُ بيضُهُ على غِرارٍ[١٢]. ويلحَفُهُنَّ[١٣] ريشَهُ فلا يَأذَيْنَ. ويسقيهِنَّ زاجِلاً[١٤] حتى يروِيْنَ. أصمُّ[١٥] لا يسمعُ قيلاً. ما يحمِلُ رأسُهُ من الكِسوةِ خفيفًا ولا ثَقيلاً. هيقٌ[١٦] لمَّاحٌ. كأنَّ

---

(١) موتًا.

(٢) صديق.

(٣) أي لم يرع. والبارض: أول ما تخرجه الأرض من النبات. والجميم: الذي طال بعض الطول، أي فوق البارض. وتنسَّم: تشمَّم الريح ووجد نسيمها. والصباريح: مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. والرميم: اللطيفة.

(٤) مهزولة: متغيرة اللون.

(٥) الأربد: الأسود المنقط بحمرة. والصعل: النعام الدقيق الرأس.

(٦) مورد الشاربة. والقرو: حوض طويل مثل النهر ترده الإبل. ويجتزئ: يكتفي.

(٧) الشري: الحنظل. والمرو: ريحان له زهر أغبر إلى الخضرة. ورتع: من رتعت الماشية في المكان تأكل وتشرب ما شاءت في خصب وسعة. والتنوم: شجر له تمر نافع.

(٨) أي ليس ملبسًا سوارًا.

(٩) أي ليس ملبسًا. النطفَة. وهي القرط.

(١٠) القرطف: البقلة أو ثمرة الرمث وهو شجر يشبه الغضا.

(١١) عشيره. والنقنقة: صوت النعامة. والعرار: صياح الظليم، وهو ذكر النعام.

(١٢) أي على مثال واحد.

(١٣) يغطيهنَّ بريشه.

(١٤) ما يسيل من دبر النعام أيام تحضينه بيضه.

(١٥) أي ليس له حاسة السمع.

(١٦) الهيق الظليم الدقيق الطويل. واللماح: اللماع.

راسُهُ جمَّاحٌ[١]. لا بد له من حتفٍ يُوبِقُهُ. يفِرُّ من خشيتِهِ ولا يسبِقُهُ. أمَّا بِسنانٍ[٢] فارسٍ. أو نازِلَةٍ من الدَّهارِسِ[٣]. من ذلك أنه كان يتتبَّعُ مرعىً في نعائِمَ[٤] بوادٍ صرعًا. فآنَسَ[٥] عارِضًا همهامًا. لا يكون مِثْلُهُ جهامًا فبادَرَ[٦] بوهدٍ أطفالاً. ما لبسنَ من الريشِ جُفالاً. فأصابتْ منكِبَهُ[٧] صاعقَةٌ. فإذا المنية به ناعقة. وما حبضَ[٨] سهم الحِدثانِ عن أعصَمَ أبي أغفار. كان من الأَنَسِ شديد النّفارِ. يرُودُ[٩] في قَانٍ وَعُتْمِ. لاَ يَخَافُ عَلَى وَلَدِهِ مِنَ الْيُتْمِ[١٠]. وَيَرِدُ[١١] خصرًا ليس بطرقٍ. جادت للمداهِنَ به أمُّ البرقِ. فهو أزرق شديد الصفاءِ. ليس على الوارِدَةِ[١٢]. به من خفاءٍ. يروقُ[١٣] عينَ الرّضيانِ بترقرقٍ. فما بالُ الظمآنَ صاحِبِ التَّحرُّقِ. لما طال مكثُهُ[١٤] في نِيْقٍ. يكونُ دونَهُ وكْرُ

---

(١) سهم بلا نصل مدوَّر الراس يتعلم به الرمي.

(٢) رمح.

(٣) الدواهي.

(٤) جمع نعامة. والبوادي: جمع بادية وهي الصحارى. والصرع: الغدوة أو العشية.

(٥) أبصر. والعارض: السحاب. والهمهام: الكثير الرعد والبرق. والجهام: السحاب الذي أراق ماءه.

(٦) عاجل. والوهد: الأرض المنخفضة. والجفال: الكثير من الصوف.

(٧) أي مجتمع رأس كتفه وعضده.

(٨) يقال حبض السهم إذا وقع بين يدي الرامي ولم يستقم والمراد هنا أنه ما أخطأ. والحدثان: نوائب الدهر. والأعصم: الوعل الذي في ذراعيه أو في أحدهما بياض وباقيه أسود أو أحمر. والإغفار: جمع غفر وهو ولد الوعل. والأنس: الجماعة من الناس.

(٩) يذهب ويجيء. والقاني: الأحمر، والمراد به نبات أو شجر أحمر. والعتم: شجر الزيتون البريّ، قيل له ذلك لاسوداد ورقه.

(١٠) أي آمن على نفسه من الموت.

(١١) يشرب: والخصر الماء البارد والطرق الماءُ الذي خوّضته الإبل وبوّلت فيه وبعرت أي أنه ليس بهذه الصفة والمداهن جمع مدهن وهو مستنقع الماء وام البرق السماءِ والسحاب.

(١٢) التي ترد الماء لتشرب.

(١٣) يعجب. والريان: المرتوي من الماءِ. والترقرق: من ترقرق الماء إذا تحرك وتلألأ. والظمآن: العطشان.

(١٤) المكث الإقامة في المكان. والنيق: =

السَّوذنِيقِ. أطرد مليكٌ إسوارًا. ما زال يصرعُ بِسهامِهِ صوارًا. فألجأهُ فقرٌ وفزعٌ. إلى ساميةٍ[١] عليها القزَعُ. فلمَّا اتَّصلَ فيها طَواهُ[٢] وعَلِمَ أنَّ ربَّهُ قد أغواهُ[٣]. رمى الفادِرَ[٤] فأصاب كَبِدَهُ. ونهض ليُزيلَ وبدَهُ[٥]. فأخذ المديَةَ[٦] فبضَّعُهُ. وأوقدَ نارهُ موضِعَهُ. فأكلَ من بضِيعهِ[٧] قليلاً. وانصرفَ وتركَهُ مليلاً[٨]. وكذلك المُغْفِرَةُ[٩]. لا تكمُلُ عندها الفِرَةُ. سلكتْ مسلكَ مُسِنٍّ حلَّ عن الزليلِ. فاستويا في الأمر الجليلِ. والغُفْرُ[١٠] ليس بناجٍ. سوف يهلكُ بِقَدَرٍ ناجٍ[١١]. وما زلَّتْ أقدامُ النُّوبِ[١٢] عن قرمٍ مُصعَبٍ. ليس بِلهيدٍ ولا مُتعبٍ. ودَعَ[١٣] في أذوادٍ كرائِمَ. صرَّمْنَ الزَّمَنَ ما بين صرائِمَ. يبكرنَ لأراكٍ[١٤] وهرمٍ[١٥]. وراميهِنَّ من البشَرِ كمن لم يرمِ. تذادُ[١٦]

= أرفع موضع في الجبل. والوكر: موضع الطائر فيه. والسوذنيق: الصقر. واطرده: نفاه من بلاده. والأسوار: القائد، وقد تقدم. ويصرع: يطرح على الأرض. والصوار: القطيع من بقر الوحش. وألجأه: أكرهه واضطره.

(١) أي رابية عالية. والقزع: قطع من السحاب متفرّقة صغار.

(٢) جوعه.

(٣) أضله.

(٤) الوعل العاقل في الجبل وهو المسن أو الشاب التام منه.

(٥) جوعه.

(٦) السكين. ويضعه: قطعه.

(٧) لحمه.

(٨) المليل اللحم المدخل في الجمر.

(٩) الوعلة: ذات الغفر. والفرة: الكثرة والاتساع. والمارد: طول السنين. والمسن: الكثير السنين. وحل: ذهب. والزليل: الماءُ البارد الصافي.

(١٠) ولد الوعل.

(١١) سريع.

(١٢) المصائب. والقرم: الفحل الكريم من الجمال. والمصعب: المتروك الذي لم يركب ولا مسه حبل حتى صار صعبًا واللَّهيد: الكليل.

(١٣) سكن واستقر. والأذواد: جمع ذود وهو ما بين الثلثة إلى العشرة من الإبل. والكرائم: خيار الإبل. وصرَّمن: قطعن ومضين والصرائم: جمع صريمة وهي القطعة من معظم الرمل.

(١٤) نوع من الشجر.

(١٥) نبت أو شجر.

(١٦) تمنع.

الأعداءُ عنهنَّ بِأسِنَّةٍ[١]. وتمسكُ دونهنَّ بِالأعنَّةِ[٢]. فَنِيَ[٣] ذلك المُقرِمَ فصارَ ثِلبًا. وما حمِدَ من كورٍ جلبًا. وشرِبَ من الأجَلِ ما أنساهُ مُرارًا. بعد ما غنيَ ولا يحذرُ ضِرارًا. أو لقيه دون ذلك أجلٌ مُتاحٌ[٤]. ما فتِئَ بِمثلِهِ الزَّمنُ يرتاحُ. نزلَ بربِهِ[٥] ضيفٌ طارِقٌ[٦]. في عامٍ كَذَبَ فيه البارِقُ[٧]. ومعهُ ركبٌ مدْلَجونَ[٨]. أمُّوا[٩] ذلك الرجل وهُم يرجونَ. أن يعترِفوا[١٠] لديهِ عُرفًا. يَصرِفونَ به من تلكَ السَّنةِ صرفًا. فأراد أن يبني مجدًا لِصِغارٍ[١١]. يَضيفُهُ إلى بُعْدِ مُغارٍ. فراجع نفسه التَّفاسُ[١٢]. ثم نهض على القرمِ فكاسَ[١٣]. ضربهُ المطروقُ بِصارِمٍ. فاخترمَتْهُ إحدى الخوارِمِ. فجعلَ سدِيفَهُ[١٤] رهنًا لِلقدرِ[١٥] وخبأت منه لوِيَّةً[١٦] ذات

---

(١) برماح.

(٢) جمع عنان وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابّة.

(٣) فني هرم أي بلغ أقصى الكبر. والمقرم: البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما هو للفحلة. والثلب: الجمل الذي تكسرت أنيابه من الكبر وتناثرت هلب ذنبه أي شعره. والكور: الرحل. والجلب: عيدان الرحل. والأجل: الموت. والمرار: نبات يعرف عند العامة بالمرّير وهو من أفضل العشب وأضخمه إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها فبدت أسنانها.

(٤) مقدّر.

(٥) بصاحبه.

(٦) آتٍ ليلاً.

(٧) أي مجدب لم ينزل فيه مطر.

(٨) سائرون من أول الليل.

(٩) قصدوا.

(١٠) أي يسألوا. والعرف: المعروف. والجود: واسم ما يبذل ويعطى. ويصرفون: يردُّون. والصرف: حدثان الدهر ونوائبه.

(١١) أي لأولاده. والمغار: الكهف، أي إلى كهف بعيد، والمراد بذلك المجد القديم الموروث من آبائه.

(١٢) المباراة في الكرم.

(١٣) قطع عرقوبه وأبقاه على ثلاث قوائم. والمطروق: المضيف. الصارم: السيف القاطع. واخترمته: أخذته المنية.

(١٤) شحم سنامه.

(١٥) أي وضعه فيها.

(١٦) اللويّة: ما خبأته لغيرك من الطعام. وذات الخدر: صاحبة المنزل.

الخِدْرِ. وصُيِّرَ نحضُهُ[1] في جفانٍ. تُملأُ لِكرامةِ الضِّيفانِ. وسواءٌ على من صادفَ مَصْرَعَهُ[2] في أيِّ طريقٍ لَقيهُ. قد توقَّاهُ فما وُقيهُ. وما توسَّنَتْ أجفانُ[3] المنيَّةِ عن جوَادٍ[4] يعبوبٍ. ينسرِحُ مع الريحِ الهَبوبِ. يُقابِلُ النَّاظِرَ بِحسنٍ جديدٍ. ويحملُ الذَّهبَ بالحديدِ. فضفاضُ الإهابِ. ينتهِبُ الطَّلقَ أيَّ انتِهابٍ. لهُ حجولٌ من فضةٍ. وحافِرٌ من الزَّبَرْجَدِ ما نُزِّهَ عن كسرِ القِضَّةِ. ما خُلِقَ نطيحًا ولا مغرَبًا. ومتى ما صهل هاج طربًا. كان يُؤْثَرُ بغبوقٍ وصبوحٍ. ويفْتَقَدُ عند هدءِ النُّبوحِ. تُقصرُ عليه في المشتى أيانِقُ غِزارٌ. وتعرِفهُ بالسَّبْقِ نزارٌ. صبِّحَ بِغارةٍ[5] مالِكُهُ. والدّهر لا تدفعُ مهالِكُهُ. فطُعِنَ[6] في النَّحْرِ بِخرصٍ. فردِيَ وربُّهُ داميَ الشِّرصَ. فكأنه ما سُبِقَ ولا اغتبقَ. وما تغلطُ أقدارُ اللّه السَّابقةُ بِالتجاوزِ عن شغواءَ[7] طلوبٍ. لعواسِلَ المهمهِ إلى الوَكْرِ

---

(١) لحمه. والجفان: القصاع.

(٢) موته.

(٣) أي ما نامت.

(٤) الجواد: الفرس. واليعبوب: السريع الطويل السهل في عدوه. وينسرح: يسير. والهبوب: الريح المثيرة الغبار. والفضفاض: الواسع. والإهاب: الجلد. وينتهب: يستولي. والطلق: الشوط الواحد في جري الخيل. والحجول: جمع حجل وهو بياض فوق حافر الفرس. والقضة: الحصى الصغار. والنطيح التي في جبهته دائرتان وهذا مكروه. والمغرب: الذي يكون بياضه قبيحًا. ويؤثر: يكرم. والغبوق: المساء. والصبوح: الصباح. والهدء: السكون. والنبوح: ضجة القوم وأصوات كلابهم وهو جمع نبح. وتقصر عليه: أي ترد إليه. والمشتى: موضع الشتاء وزمانه. والأيانق: النوق. والغزار: الكثيرة اللبن. ونزار: قبيلة من العرب.

(٥) أي هجمت عليه خيل العدو صباحًا.

(٦) قوله: فطعن أي الجواد المذكور. والنحر: أعلى الصدر. والخرص: سنان الرمح. ورديّ: هلك. وربّه: صاحبه. والشرص: النزعة عند الصدغ أي منحسر الشعر من جانب الجبهة. والاغتباق: الشرب بالعشيّ.

(٧) الشغواء: العقاب قيل لها ذلك لزيادة منقارها الأعلى على الأسفل. والطلوب: الكثيرة الطلب. والعواسل: جمع عاسل وعاسلة =

جلوبٌ. تؤهَلُ[1] بها رضوى أو تدومُ. وكأنَّ خطْمَها قدومٌ. فغدتْ يومًا في قرَّةٍ[2]. تنفُضُ عن جناحها ضريبَ[3] السَّبرة. فرأت على الشَّحَطِ[4] غزالاً. فأرادتْ أن تضرِبُ[5] به على المُقعَدِ هُزالاً. فحاتت[6] تأمُلُ دركَ خيرٍ. فدحض عنها الظُّفرَ بالميرِ[7]. ومرّت على ريدٍ[8] نابٍ فأعنتَ[9] جناحها بأخنابٍ. فسقطتْ وهي بِرمق. الأرض النَّزهةِ أو الغمَقِ. فأقبلَ إليها ثُعالةٌ[10] وطال ما أزهقتْ نفسَهُ[11]. وأثكَلَتْهُ ولَدَهُ وعِرْسَهُ[12]. فجعلَ أشلاءَها[13] لِلعيلَةِ قُوتًا. وكان أجلُها موقوتًا[14]. وترك بِشاهقٍ[15] فرخاها[16].

= وهو ما تصطاده هذه العقاب وتجلبه إلى وكرها. المهمة: الفلاة. وجلوب: مبالغة من الجلب.

(١) تؤنس وتعمر. ورضوى: اسم جبل. وتدوم: تحلّق في الهواء، أي تدور في طيرانها كالحلقة. وخطمها: منقارها. والقدوم: آلة معروفة.

(٢) غداة باردة.

(٣) الضريب: الثلج والصقيع. والسبرة: الغداة الباردة أيضًا.

(٤) البعد.

(٥) أي تذهب به. والمقعد: الفرخ. والهزال: نقيض السمن، وهو مفعول لأجله، أي أنها أرادت أن تذهب بالغزال إلى فرخها الباقي في الوكر بسبب ضعفه وعدم قدرته على ابتغاء رزقه.

(٦) انقضت عليه وكان لجناحها دويٌّ. ودرك الخير: لحاقه والوصول إليه.

(٧) أي الفوز بالطعام.

(٨) أي على حرفٍ ناتئٍ من جبلٍ. ونابٍ: متجافٍ.

(٩) أصاب وكسر. والاخناب: جمع خنب وهو باطن الركبة أو أسفل طرف الفخذ أو أعلى الساق. يريد أن هذا الحرف كسر جناحها مع أخنابها. وقوله سقطت في الأرض: أي وقعت عليها نادمة متحسرة على فعلها. والرمق: بقية الروح في الجسد. والنزهة: البعيدة عن الريف. وغمق المياه وذبان القرى وفساد الهواء والغمق أي ذات الغمق وهي القريبة من المياه.

(١٠) الثعلب.

(١١) أخرجتها بصعوبة.

(١٢) أفقدته إياهما.

(١٣) لحمها.

(١٤) محدودًا.

(١٥) أي بجبلٍ عالٍ.

(١٦) أي فرخيها وهي لغة.

ولخاها[1] القدرُ مال لخآها:

فُرَيْخانِ يَنْضَاغَانِ[2] في الفَجرِ كُلّمَا أَحَسّا دَوِيَّ الرِّيحِ أوْ صَوْتَ نَاعِبِ

ولَمْ يُفلَّ[3] غربُ الأقدارِ. عنْ غُرابٍ حَجَلَ[4] في الدّارِ. يُحْسَبُ في أباضٍ[5] نَسَاهُ. قد اكتسى الشَّبِيبةَ واللّهُ كَساهُ. إذا سَمِعَ بِنَخْلٍ مُرْطِبٍ[6]. سافرَ إليهِ غيرَ مُخْطِبٍ[7]. وينزِلُ أَمِنَ بِالْقِيعَةِ[8]. وكأنّ عيْنَهُ من الصّفاءِ ماءُ الوَقِيعَةِ[9]. فهوَ حَذِرٌ[10] مِنَ الأتْنِ أَرِبٌ. مسرورٌ بِالمكْسبِ دَرِبٌ[11]. وربّما سقط على عَوْدٍ[12] عَمِدٍ. قد أُنْضِيَ[13] في الهجيرِ الوَمِدِ. فاخْتَلَسَ[14] عينَهُ بالمِنقارِ. ثُمّ اعتمد ما بينَ الفَقارِ. إذا حَانَ[15] تَفَرُّقُ الحَيِّ[16] فإنّه ناعبٌ. فيُجِدُّ الرِّحْلَةَ[17] وهو لاعبٌ. فكمْ دعا عليه داعٍ. أن يغتدِيَ مِنْ دَمٍ في

---

(١) جرّعها كأس الموت على كره.

(٢) يتضوّران من ألم الجوع. ويقال انضاع الفرخ: إذا بسط جناحيه إلى أمّهِ لتزقّه.

(٣) أي ولم يثلم. وغرب الأقدار: حدّها على تشبيهها بالسيف.

(٤) نزا في مشيه.

(٥) الأباض: شد رسغ اليد إلى العضد حتى ترتفع عن الأرض. والنسا: عرق في الفخذ. ويقال للغراب مؤتبض النسا لأنه يحجل كأنه مأبوض أي كان رسغ يده مشدودًا إلى عضده.

(٦) أي عليه رطب وهو نضيج البسر.

(٧) أي غير ناعب.

(٨) الأرض السهلة المنفرجة عنها الجبال والأكام.

(٩) هي نقرة في جبل أوسهل يستنقع فيها الماء.

(١٠) الحذر: الكثير التحذر. والأتن: الإقامة. والأرب: الماهر في الشيء.

(١١) ممّرن عليه ومحكم التصرف فيه.

(١٢) العود: المسن من الإبل. والعمد: الذي أصاب سنامه عمدٌ، وهو انفضاخ أي انكسار داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح.

(١٣) أنضى: أهزل. والهجير: نصف النهار. والومد: الشديد الحرّ.

(١٤) الاختلاس: أخذ الشيء بسرعةٍ على غفلة. والمنقار: معروف. واعتمد: قصد. والفقار: خرزات الظهر.

(١٥) قرب وقته أو حضر.

(١٦) البطن من بطون العرب.

(١٧) الاسم من الارتحال.

رَداعٍ[١]. حتّى إذا أَسَنَّ[٢] وَدُعِيَ غُدافًا. سُقِيَ بأمرِ الصَّمَدِ مُدَافًا[٣]. لَمّا كثُر ولدُهُ والصِّهرُ. قُدِّرَ له غُلامٌ بيدِهِ فِهرٌ[٤]. فرماهُ وهو آمِنٌ. والقدرُ من ورائِهِ كامِنٌ. فسُمِّيَ الأعورَ بحقيقةٍ. وكان يُدعى بذلك على طريقِ الهُزْءِ لا الخليقةِ. وصُرِعَ فعانى أمْرًا. كأنّه سُقِيَ خمْرًا. فابْتَدَرَهُ[٥] الوليد العابِثُ[٦]. ولَدَيْهِ لِلْعَفَرِ[٧] نابِثٌ[٨] فجعلَ في رِجْلِهِ خيطَ أبَقٍ[٩]. كأنّه جُعِلَ عُذْوَةً في الرِّبَقِ[١٠]. وأقبلَ جَذِلاً[١١] يلعبُ. يقولُ لأسِيرِهِ[١٢] إلاَ تنعَبُ. فلمْ يزلْ ذلك دِينهُ. حتّى نُشرَ مِنَ الليلِ سَدينُهُ[١٣]. فآبَ[١٤] ذلك الطِّفلُ أهلهُ فشدّوا وِثاقهُ إلى سريرٍ. وخَشِيَ[١٥] غِرَّةَ الغريرِ. ثُمّ غدا عليهِ في تباشيرِ الصُّبْحِ[١٦]. وإنّما بكر لِيُنْزِلَ به غير النّجْحِ. فوجدهُ قاضِيَ النَّحْبِ[١٧]. قد خرجَ من الحَرِجِ إلى الرَّحْبِ[١٨]. وما تُمْهِلُ أقدارُ اللّهِ حمامَةً. كانت تفرَّعُ من الأيْكَةِ سَمَامةً[١٩]. فعودُها أخضرُ نَضيرٌ[٢٠]. والزَّمَنُ لها لا يَضيرُ[٢١]. المرْتَعُ منها دانٍ. والمَشْرَبُ قريبٌ

---

(١) طين وماء.

(٢) كبر في السن. والغداف: الغراب المسن.

(٣) سمًّا.

(٤) حجرٌ ملءَ الكف.

(٥) عاجله.

(٦) اللاعب.

(٧) التراب.

(٨) نابش.

(٩) أي خيط قنّب وهو الذي تعمل منه الحبال.

(١٠) عرىً في حبلٍ تشدّ به إليهم.

(١١) فرحًا.

(١٢) أي للغراب.

(١٣) ستره كناية عن الظلام.

(١٤) رجع وأهله أي إلى أهله.

(١٥) خشي: خاف. والغرة: الخديعة. والغرير: الولد.

(١٦) أوائله.

(١٧) أي ميتًا.

(١٨) أي من الضيق إلى السعة. وتفرّع: تعلو. والأيكة: شجرة.

(١٩) غصنًا.

(٢٠) حسن ناعم.

(٢١) لا يضر. والمرتع: موضع الرتع، وهو الأكل والشرب في خصب وسعة والداني: القريب. والملتمس: الطلب. ولا يشق: لا يصعب. والهدان: الأحمق الثقيل.

المُلْتَمَسِ لا يَشُقُّ طلبُهُ على الهِدانِ. فهي في غِبِّ الرَّجْعِ[1] تسجعُ أفانِينَ السَّجْعِ[2]. كأنّها قَيْنَةُ شَرْبٍ. ركِبَتِ العودَ لِسَوى الضَّرْبِ. فهي تصْرِفُ عنهم هُمومًا. وتُجيدُ رمَلاً أو مزْمومًا[3]. فيظُنُّها الجاهِلُ باكِيةً. وليستَ لِعيشَةٍ شاكيةً. وإنّما ذلك طرَبٌ وَجَذَلٌ[4]. ما غَرِيَ[5] بها العذَلُ. فبينا هي ذاتَ عَشِيَّةٍ لا يُضْمِرُ قلبُها أوْجالاً[6]. تصْدَحُ[7] فوقَ غُصْنها ارْتِجالاً[8]. أُتِيحَ[9] لها مِنَ الصُّقورِ. شاكُ المَخالِبِ[10] ليسَ بِوَقورٍ. فمزّقَ منها حَيْزُومًا[11]. ولاقَتِ الدّاهيةَ أزومًا[12]. وتركَ الجَوْزَلَ[13] مُؤْتَمًا. يبْكيها أُصُلاً وعُتُمًا. وما نجَتْ مِنْ سَطَواتِ الزَّمَنِ عَرَادةٌ[14]. لها فيما جُنّ مِنَ الأرضِ مَرَادةٌ. تَقَعُ[15] عليها في الصَّرْعِ. وكأنّ عينها مِسمارُ الدِّرْعِ[16]. تُسَرُّ في تَرَجُّلِ النّهارِ[17] فتَطيرُ. وتُساءُ متى ضربها دَجْنٌ[18] مَطيرٌ. فباتَتْ ليلةً في زَرْعٍ. لِبَائِسٍ[19] قليل النَّشَبِ

---

(١) عاقبته.

(٢) أساليبه: وسجع الحمام: ترديد صوته. والقينة: المغنية. والشرب: جمع شارب. والمراد به هنا شارب الخمر. وركبت العودك علته.

(٣) لحنان من ألحان الموسيقى.

(٤) فرح.

(٥) أي ما لحق. والعذل: اللوم.

(٦) مخاوف أي ليس في قلبها شيءٌ من الخوف.

(٧) ترفع صوتها بغناءٍ.

(٨) أي بدون تفكُّر.

(٩) قدّر. والصقور: جمع صقر وهو الطائر المعروف.

(١٠) أي له مخلب ذو شوكةٍ. والمخلب: الظفر. والوقور: الحليم.

(١١) صدرًا.

(١٢) ملازمة لها.

(١٣) فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه. والمؤتم: الذي بدون أمّ. والأصل: جمع أصيل، وهو ما بين العصر إلى المغرب. والعتم: جمع عتمة، وهي ثلث الليل الأول.

(١٤) جرادة أنثى. وقوله فيما جنّ من الأرض أي فيما نبت فيها وطال والتفّ وخرج زهره. والمرادة: الإقدام وبلوغ الغاية.

(١٥) تنزل. والصرع: الليل.

(١٦) ثوب ينسج من زرد الحديد معروف.

(١٧) ارتفاعه.

(١٨) سحاب. والمطير: الكثير المطر.

(١٩) أي لفقير. والنشب: المال والعقار.

والضَّرْعِ. ومعها رِجْلٌ[١] مِنْ جَرادٍ. قَدِ التفَّ بعْضُهُ ببعْضٍ في الإبْرَادِ[٢]. فبكَّرَ فقيرٌ واليومُ أشْنَبُ[٣]. ومعهُ دَجوبٌ[٤] أوْ مِقْنَبٌ[٥]. فجعلها فيهِ. وليس إنْ فعلَ بِسَفيهٍ. وَغَنَظَها[٦] في ماءٍ تيّارٍ. لا غَنْظَ جرادةِ العَيّارِ. وكانتْ مِنْ قُوتِ عيالٍ. قد حُرِموا حُسْنَ إيَالٍ[٧]. وما تَخَلّصَ من حِبالةِ الدّهْرِ. جارِسَةُ[٨] نَحْلِ بالضَّهْرِ. في جبلٍ صعبٍ مُرتقاهُ. لوِ اتّقى الحتْفُ وَزَرًا لاتّقاهُ. تسْرَحُ في كحْلاءَ وسِحاءٍ. وترجِعُ معَ ارتِفاعِ الضَّحاءِ. فلها في المَسْكِنِ خَبِيٌّ[٩]. ما جادَ بِمثلِهِ الحَبِيُّ[١٠]. يجعلُ في الكأسِ الرّائقةِ صَفاءً. سَبِيّةٌ[١١] من ضَرَبِهِ تُحْسَبُ شفاءً. أُشِبَّ[١٢] لِحينها ذو حَشيفٍ. ما كانَ على النِّعَمِ بِمُشيفٍ[١٣]. معهُ مَسَائِبُ[١٤]

وقوله الضرع: يريد ذوات الضرع وهي للماشية وهو بمنزلة الثدي للمرأة.

(١) قطعة عظيمة.

(٢) أي وقت البرد.

(٣) بارد.

(٤) وعاءٌ كالعدل.

(٥) وعاءٌ للصائد يجعل فيه ما يصيده.

(٦) ألقاها. وقوله: لا غنظ جرادة العيار: أصل الغنظ أن يشرف الحي على الموت ثم يفلت منه. وجرادة العيار: يضرب فيها المثل فيقال أفلت من جرادة العيار، وذلك أن أعرابيًا كان يقال له العيار ألقى جرادة في النار ولم يلبث أن رفعها وألقاها في فمه وهي حيّة وكان أثرم أي مسكورة سنه فخرجت من موضع الثرم ونجت من الهلاك.

(٧) سياسة وإصلاح حال.

(٨) قطعة. والضهر: قلة من صخرة في أعلى الجبل. ومرتقاه: الصعود إليه. وأتقى: حذر وخاف. والحتف: الموت. والوزر: الملجأ. والكحلاء: نبت مرعى للنحل. والسحاءُ: نبت آخر يرعاه النحل فيطيب عسله عليه. والضحاء: قرب انتصاف النهار.

(٩) أي في محل سكنها، والمراد بالخبي العسل المخبؤ فيه.

(١٠) الكثير العطاء.

(١١) السبية ما يؤخذ سبيًا. والضرب: العسل.

(١٢) قُدر. وحينها: هلاكها. وقوله: ذو حشيف أي صاحب ثياب بالية، يعني فقيرًا.

(١٣) بمطلع أي ما كان ذا نعمةٍ.

(١٤) جمع مسأب وهو سقاءُ العسل أي وعاءٌ من جلد. والاخراص: جمع خرص، وهو عود يخرج به العسل من الوقبة.

وأخراصٌ. وسُغُبٌ[١] على المَكْسَبِ حِراصٌ. من هُذَيْلٍ[٢] بنِ مُدْرِكَةَ أوْ فَهْمِ. يبتكِرُ بِفُؤادِ شَهْمِ. فَوَقَلَ[٣] مَعَ الوَقِلِ. حتّى إذا عادَ[٤] بشخصٍ مُسْتَقِلِ. هبط عليها بين خيطَةٍ وَسِبٍّ. فِعلَ مُعدِمٍ لِلأَرِي محِبٌ. فعمد لها بالإيَامِ[٥]. فهربتْ مِنْ كرْبٍ[٦] لا هِيَامٍ[٧]. فَلَقِيها صغيرٌ منَ الطَّيْرِ. فعَدَّ أكْلها مِنَ الخيرِ. وما تُصْرَفُ جَنَادِعُ[٨] المَكَايِدِ عنْ أرْقَمَ[٩] سكن في صَفاةٍ[١٠]. وظَفِرَ بِبُعْدِ الوَفَاةِ[١١]. يخرُجُ إذا صافَ[١٢] مِنَ الوِجارِ. ويصْرِفُ الوَسَنَ[١٣] عنِ الجارِ. لا يَفْرَقُ مِن جَدْبٍ[١٤] رابَ. إذا سَغِبَ[١٥] أكَلَ التُّرابَ. عندهُ الأَبْوسُ في الغُوَيْرِ[١٦]. وكأنّ عليه دِرْعُ قيسِ بنِ زُهَيرِ[١٧] ينفُخُ وإنْ لم يُرَعْ[١٨]. نفْخًا يكادُ

---

(١) جياع، وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره وعنده سغبٌ. والحراص: جمع حريص، وهو الذي يطلب الشيء باجتهاد.

(٢) أي من قبيلة هذا الرجل. وفهم: قبيلة أخرى.

(٣) وقل: صعد. والوقل: الفرس الصاعدة.

(٤) عاد: صار. والشخص: الجسم. والمستقل: المرتفع. وهبط: نزل. والخيطة: خيط يكون مع حبل مشتار العسل، أو درّاعة يلبسها لتقيه من قرص النحل. والسبّ: الخمار في لغة هذيل. وقوله فعل معدم أي فَعَلَ فِعلَ فقير محب للأري وهو العسل.

(٥) مصدر آم النحل إذا دخّن عليها لتخرج من الخليّة فيشتار العسل. والإيام: الدخان أيضًا.

(٦) حزنٍ وغمٍّ.

(٧) أي لا من عطش.

(٨) شرور.

(٩) أخبث الحيات أو ذكرها.

(١٠) صخرة صلدة.

(١١) أي فاز ببعد الموت.

(١٢) دخل في فصل الصيف. والوجار: المأوى.

(١٣) النوم.

(١٤) لا يخاف. والجدب: المحل. وراب: أزعج الأفكار.

(١٥) جاع.

(١٦) مثل يضرب لكل ما يخاف أن يأتي منه شرٌّ. والأبؤس: الداهية. والغوير: ماءٌ لبني كلب.

(١٧) هو قيس بن زهير العبسي ودرعه يضرب بها المثل في الوقاية.

(١٨) أي لم يخف.

منه الشَّجرُ يُصْرَعُ. فبيْنا هو في شمْسِ رَبيعٍ. يَتَشَرَّقُ[١] على رأسِ الرِّيعِ[٢]. جلبَ له الزَّمَنُ ما هَرَاهُ[٣]. فَسيقَ[٤] له راعٍ ما رداهُ. فرضَّ بالجَنْدَلِ[٥] رأسَهُ. وكفى هَوامَّ الأرْضِ[٦] مِرَاسَهُ. وهل تخْلُدُ عجوزٌ أمُّ صِلٍّ[٧]. لا تزالُ أبَدًا في الظِلِّ. قد صغُرَتْ مِنَ الكِبَرِ. إنّها الصَّمَّاءُ[٨] الغَبَرُ[٩]. كانتْ تُوصَفُ بِظُلْمٍ. ويُذْعَرُ[١٠] بِها الرّاقي[١١] في الحُلْمِ. فتجاوزَتْ عنها الغِيَرُ[١٢]. حتّى فنِيَتْ هَرَمًا[١٣]. ولم تذُقْ تَبْلًا[١٤] مُغَرَّمًا. وما شَبْوَةٌ[١٥] مُزْبِئِرَّةٌ. ناجيةٌ وإنْ تمادتِ الغِرَّةُ. نهضَ إليها بالغَرِيفَةِ[١٦] وَليدٌ. فما نفعها الشَّرُّ التَّليدُ[١٧]. نادى لها بِسِمَةٍ[١٨] غيرِها. لِما خَشِيَ من ضَيْرِها[١٩]. واللَّهُ مُهْلِكُ الظَّالِمينَ ولم تَئِلْ[٢٠] أُمُّ مازِنٍ[٢١]. لا أعني أخا[٢٢] تميمٍ ولا هَوازِنَ. ولكنْ أُريدُ مازِنًا مُحْتَقَرًا. ما هو عندَ الأَنَسِ مُوَقَّرًا. كانتْ في قَرْيَةِ[٢٣] نَمْلٍ. إمّا بالجَدَدِ[٢٤] وإمّا بالرَّمْلِ. تجمعُ قوتَ السّنةِ في الصّيفِ. ولا تَحْفِلُ[٢٥] بِهُبوبِ هَيْفٍ[٢٦]. فلمّا

---

(١) يتدفأ في الشمس.
(٢) الجبل.
(٣) أي ما دفع شرّه.
(٤) أرسل ورداه أهلكه.
(٥) الحجر.
(٦) حشراتها. ومراسه: مشاجرته وشرّه.
(٧) ملك الحيات وهو حية صفراء قصيرة.
(٨) الداهية.
(٩) العظيمة.
(١٠) يخاف.
(١١) المعوّذ على الحيات.
(١٢) أحداث الدهر.
(١٣) كبرًا.
(١٤) ظلمًا. والمغرّم: من غرّمه الدية إذا ألزمه بأدائها.
(١٥) الشبوة: علم للعقرب. والمزبئرّة: المتهيئة للشر. وتمادت: طالت. والغرّة: الغفلة.
(١٦) أي بالنعل.
(١٧) القديم.
(١٨) اسم.
(١٩) ضررها.
(٢٠) أي لم تنتج.
(٢١) كنية النملة. والمازن: بيض النمل.
(٢٢) أي لا يعني مازن تميم ولا مازن هوازن وهما قبيلتان من العرب.
(٢٣) وكر.
(٢٤) أي بالأرض الغليظة المستوية.
(٢٥) أي لا تبالي.
(٢٦) الهيف: ريحٌ حارة تيبس النبات تأتي=

دَنَتْ[1] منْ حَيْنٍ[2]. قُدِّرَ لها بِنْتُ جَناحيْنِ[3]. وقد تلْقى دونَ ذلك وطأةَ غُلامٍ قاضيةً[4]. أو مَنِيّةَ سِوى الوَطْأةِ ماضِيةً[5]. وما خَلَدَ[6] حيوانٌ بَرّيٌّ. ولا عائمٌ في اللُّجَجِ بَحْرِيٌّ. سلْ عن حوتِ التَّهَمِ[7] ذان النّون. هل سَلِمَ مِنَ المَنونِ. وَقَامِسٍ[8] في دَجلةَ أُنسِيَ. كأنّه الجَوْشَنُ[9] كُسِيَ. نُقِلَ إلى وَطيسٍ[10] نارٍ مُتَأَجِّجٍ[11]. مِنْ زَاخِرٍ[12] تيّارٍ مُتَموِّجٍ. وعُلْجومٍ[13] يصْدَحُ[14] إذا طَلَعَتِ النُّجومُ. كأنّه في المَشْرَعِ[15] فارِسٌ. أوْ مُصْطَلٍ[16] والزّمَنُ قارِسٌ. وَهَاجَةٍ[17]. بالماءِ شديدةٍ للّجاجَةِ. وحَيّةٍ لغائِصٍ[18] الدُّرِّ مُنْكِلَةٍ. تزعمُ العربُ أنّها بالدُّرّةِ جِدُّ مُوَكَّلَةٍ. فأمّا المَاضي[19] نَضّرَ اللّهُ وجهَهُ فقدْ بلغَ سُولَهُ. ومَنْ يَطِعِ اللّه ورسولَهُ. فأولئكَ مع النّبيّين والصّدّيقينَ والشُّهداءِ الصّالحينَ وحَسُنَ أُولئكَ رَفيقًا إنْ فارقَ مِنْ دِمشقَ رَبْوَةً[20] ذاتَ قَرارٍ ومَعينٍ فقدْ وردَ مع الحورِ

= من نحو اليمن نكباءُ بين الجنوب والدبور.

(١) قربت.

(٢) هلاك.

(٣) طائر.

(٤) قاتلة.

(٥) نافذة.

(٦) دام وبقي.

(٧) ابتلع بمرّة واحدة. وذو النون: يونان. والنون: الحوت.

(٨) غائص في الماء. ودجلة: نهر بغداذ.

(٩) الدرع.

(١٠) تنور.

(١١) ملتهب.

(١٢) بحر طام عظيم الموج.

(١٣) ذكر الضفادع.

(١٤) ينقنق.

(١٥) مورد الشاربة.

(١٦) مستدفئ. وقارس: بارد.

(١٧) الضفدعة الأنثى.

(١٨) هو الذي يغوص في البحر لاستخراج الدر. والمنكلة: المصيبة بنازلة. وقوله تزعم العرب إلى آخره أي أن العرب تزعم أن هذه الحية موكلة على الدرّ قائمة بحق الوكالة كل القيام.

(١٩) المراد به المتوفى وهو أخو أبي القاسم المساقة هذه الرسالة لأجله. ونضر اللّه وجهه: أي حسنه وأبهجه. وقوله بلغ سؤله: أي نال متمناه.

(٢٠) الربوة: ما ارتفع من الأرض. وذات القرار: المستقرة. والمعين: الماء الجاري على وجه الأرض. =

العِينِ. كأسًا كان مِزاجُها كافُورًا. زُوِّدَ لِرحيلهِ ملْبسًا فقدْ عُوِّضَ منهُ سُنْدُسًا[١]. وإنْ رحلَ عن جِوارِ الإخوانِ فقد جاورَ رَبّهُ في دارِ الحَيَوانِ[٢]. وظَعَنَ من منازِلِ الحَرَجِ. إلى منازِلِ البَقَاءِ والْفَرَجِ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا في الأرضِ ولا فسادًا والعاقِبَةُ للمُتَّقينَ. كم ضالَّةٍ أنشَدَها[٣] فَهداها. وأمَانَةٍ حَملها فأدّاها. وعَهْدٍ رعاهُ وحِفظَهُ. وَلَغْوٍ[٤] امتنعَ أن يلفِظَهُ. فإنْ كان ربُّهُ تعالى مِنّا أبعَدَهُ. فقدْ أزْلَفَهُ[٥] وأسعدَهُ. وإنْ كانَ اخْتَلَسَهُ. فما أوْحشَ مِنَ الخَلَفِ[٦] مجْلِسَهُ. فقدْ رأى وَلَدَهُ كهْلاً[٧] مُتَبَسِّلاً. وأبناء ولدِهِ فِتيانًا نُسَّلاً[٨]. ومِنْ خيرِ بَقِيةٍ. ولدق يُوصفُ بِتَقِيّةٍ. كُلّما ذكرَ ربّهُ. خفَّفَ عن أبيهِ ذنبهُ. ولا ذنْبَ له بِمشيئَةِ اللّهِ وإنّما تُضاعَفُ حسناتُهُ المُتَوالِيَةُ[٩]. وتُرفعُ درَجاتُهُ العالِيةُ. وأمّا سيدي أطالَ اللّهُ بقاءَهُ فلولا أنّ السُّنَّةَ[١٠] جرتْ بالعَزاءِ. عندَ الأرْزَاءِ[١١]. لَما فَغَرْتُ[١٢] لذلك فمًا. ولا أطلقتُ في المَوعِظَةِ كَلِمًا. لأنّه أدامَ اللّهُ عزّهُ أعلمُ بصُروفِ الأيّامِ[١٣]. وأعرَفُ بِمَصارِعِ الأَنَامِ[١٤]. وإنّما أنا فيما قُلتُ كَمُهْدٍ إلى أهلِ يَبْرِينَ[١٥] جِرابًا مِنْ رَمْلٍ. وغادٍ يأمُرُ بالادِّخارِ[١٦]

= وورد: شربٌ والحور العين: نساءُ الجنة تشبيهًا لهنَّ بالظباءِ وبقر الوحش في حسن العيون. والمزاج: الخلط. والكافور: نوع من الطيب معروف.

(١) نوع من نسيج البزّ (الحرير).

(٢) الحيوة في الجنة. وظعن: رحل. والحرج: الضيق.

(٣) طلبها.

(٤) ما لا معنى له من الكلام.

(٥) تقرّبه إليه.

(٦) أولاد.

(٧) الكهل: من وخطه الشيب وكان مبجلاً معظمًا. والمتبسل: الشجاع.

(٨) كثيري النسل.

(٩) المتابعة.

(١٠) العادة.

(١١) المصائب.

(١٢) فتحت.

(١٣) نوائبها.

(١٤) كناية عن موتها.

(١٥) موضع فيه رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة.

(١٦) تخبئة الشيء لوقت الحاجة.

كَرَادِيسَ[1] النَّمْلِ. واللَّهُ يُبقيهِ ولا يُشْقيهِ. ويُوزِعُهُ[2]. ولا يَخْتَدِعُهُ[3]. ويُنيلُهُ النِّعَمَ[4]. ولا يَبْتليهِ بالنِّقَمِ. ويُوَقِّرُهُ[5] إجلالاً. ولا يُوقِرُهُ[6] أثقالاً. ويُزْلِفُهُ. ولا يَسْتَسْلِفُهُ[7]. ويُريهِ في مولايَ أبي طاهِرٍ أدامَ اللَّهُ عزّهُ وولدِهِ ما رآهُ في ولدِهِ سَعْدُ العشيرةِ. فاعِلاً ضدَّ ما فعلهُ الوَليدُ[8] بنُ المُغيرةِ. لأنّه أُوليَ مالاً مَمْلُودًا[9]. وبَنينَ شُهودًا. فلمّا جاءَتْهُ التَّذْكِرَةُ[10] أنكرَ. فما شكرَ. وهو أدامَ اللَّهُ عزّهُ شجرةٌ لا تُثْمِرُ إلاّ طَيِّبًا. وبحرٌ لا يَنْبِذُ[11] إلاّ دُرًّا مُستغرَبًا. ومِنَ العِضَةِ[12] يَنْبُتُ الشَّكيرُ[13]. ومَنْ أشْبَهَ أباه فما ظَلَمَ ولا نكِيرَ[14]. وأنا مُعَذِّرٌ[15]. فلا أزالُ أعتذرُ. وإنّما أخَّرَ كِتابي إلى هذه الغايةِ أنّه لم يبقَ لي بعدَ ذلك الشّابِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لُبٌّ[16] مُمْلٍ[17]. ولا لَبيبٌ[18] مُسْتَمْلٍ[19]. فأنا ولنْ أَمِينَ[20] أُحْسَبُ به منَ المُعْدِمينَ[21]. قال أبو دُؤَادٍ:

لاَ أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ ... فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإِعْدَامُ[22]

وأمّا سيّدي أبو المَجْدِ فشُغلُهُ من قلَّةِ الفائِدَةِ يكادُ يمنعُ نومَهُ. ويَنْتَظِمُ[23] لَيْلَتَهُ

---

(١) جماعات.
(٢) يلهمه شكره.
(٣) أي لا يريه المكروه.
(٤) يهبه. والنعم: جمع نعمة.
(٥) يعظمه.
(٦) أي لا يحمّله.
(٧) يقرّبه ولا يؤخره.
(٨) هو الذي مزّق القرآن الشريف.
(٩) ممدودًا كثيرًا.
(١٠) أي تذكرة الموت. وأنكر: جحد وكفر.
(١١) أي لا يقذف.
(١٢) الشجرة العظيمة.
(١٣) ما ينبت في أصول الشجر الكبار.
(١٤) أي ولا جهل.
(١٥) أي محق بطلب العذر.
(١٦) عقل.
(١٧) أي قائل لي فاكتب عنه.
(١٨) عاقل.
(١٩) كاتب.
(٢٠) أكذب.
(٢١) الفقراء.
(٢٢) الإقتار: الفقر وقلة المال. ورزئته: أُصبت به. والإعدام: الفقر.
(٢٣) أي ينظم.

ويومَهُ. فأمّا نهارُهُ في أشغالِهِ فكأنّهُ سِلْكٌ[1] قَصُرَ. في نِظامٍ[2] كَثُرَ. وإنّما عامّةُ ذلك في حاجةِ مَنْ ليسَ له شُكْرٌ مسموعٌ. ولا في معونَتِهِ إنْ شاءَ اللّه أجرٌ مرفوعٌ[3]. ولولا أنْ يظُنَّ أدامَ اللّهُ عزّهُ أنَّ التَّقصيرَ عن المُفترَضِ قد بلغَ إلى هذه الحالِ لأَزَمْتُ[4] حجرًا. وعدَدْتُ السُّكوتَ مَتجرًا. إذْ كانتِ الوَحْدَةُ تُغَيِّرُ المَعقولَ. وتصْرِفُ قائلاً أن يقولَ ولا أدْفَعُ[5] أنَّ فيها تسريحًا[6]. وفقْدًا لِلأَذِيَّةِ مُريحًا. لا جعلني اللّهُ كمنْ أُكْرِمَ فأَبْرَمَ[7]. وكانَ عُذْرُهُ أشَّ ممّا اجْتَرَمَ[8]. وأعوذُ باللّهِ أنْ أكونَ مِثْلَ رَبِّ أَيْنُقٍ[9] بَوَازِلَ[10]. صبرَ على جُدوبٍ[11] أوَازِلَ. فأُبْدِلَ بِضَانٍ[12]. ذاتِ حِضَانٍ[13]. فكيفَ سَوْفُ[14] الغَمَرِ. بعدَ دفْعِ الأَمَرّ. ما استعجَلْتُ فأقولُ ارْتَجَلْتُ[15]. لأنّ أخا الإعْجالِ. يحمِلُ ذنْبَهُ على الارْتِجالِ. أنا مُخْطئٌ مُقصّرٌ. وبسيّدي أدامَ اللّهُ عزّهُ وتفضُّلَهُ أنْتصرُ. والتَّعْزِيةُ في ثلاثٍ[16] بينَ الغُرباءِ. وفي حَوْلٍ[17] عند القُرباءِ. وإذا لم تمضِ السّنةُ. فالبُكاءُ على رأيِ لَبيدٍ[18] سُنّةٌ. وما أجْدرني ببُكاءِ الدّهرِ. لا بِبُكاءِ سنةٍ ولا شهرٍ. وصفتي عند

(١) خيط ينظم فيه اللؤلؤ.
(٢) لؤلؤ.
(٣) عظيم.
(٤) أي لعضضت.
(٥) أي لا أردّ هذا القول بالحجة.
(٦) إطلاقاً أو تسهيلاً.
(٧) أضجر.
(٨) أذنب.
(٩) جمع ناقة.
(١٠) جمع بازل وهو ما شق نابه من الإبل ذكراً كان أو أنثى وذلك في السنة التاسعة.
(١١) الجدوب: ذو الجدوبة وهي المحل. والأوازل: الضيقة الردية.
(١٢) شياه.
(١٣) التي يكون أحد خلفيها أكبر من الآخر.
(١٤) السوف: الصبر. والغمر: الذي لم يجرب الأمور. والأمرّ: الضعيف الرأي الذي يوافق كل أحد على ما يريد من أمره كله.
(١٥) يقال ارتجل الكلام إذا تكلم به من غير أن يهيئه أو ابتدأ به من غير فكر.
(١٦) أي ثلاث ليالٍ.
(١٧) سنة.
(١٨) هو لبيد بن ربيعة العامريّ صاحب =

نفسي ضدُّ قولِ الأوّلِ في ناقتِهِ:

مُوَكَّلَةٌ بالأَوْلِينَ فكُلَّما ... رأتْ رُفْقَةً فالأَوْلُونَ لَها صَحْبُ

وأنا أسألُ سيّدي أدامَ اللّه عزّهُ ألاّ يُصَرِّفَ[١] قَلَمَهُ في إجابتي على هذه الرِّسالةِ. لأنّي أستغني عن إتعابِ يدِهِ. بتحْقيقي ما في خَلَدِهِ[٢]. واللّهُ رَبُّ العِزّةِ يُنجّيهِ. فكُلُّنا يأْمُلُهُ ويرتجيهِ. ولا زالتِ الشَّمْسُ الطّالِعةُ تُغَادِيهِ[٣]. بزيادةٍ في القُوّةِ على حسَبِ أيادِيهِ[٤].

= المعلقة المشهورة. والسنة: الطريقة. وقوله وصفتي عند نفسي يعني أنه عاجز متأخر.

(١) أي لا يجرّه حتى يسمع له صوت = والمراد أنه لا يكلف نفسه للإجابة.

(٢) باله وقلبه.

(٣) تباكره.

(٤) أنعامه.

ومن إنشائه تَهْنِئَةٌ بمولودٍ

قد سُرَّتِ الجماعةُ بالمولودِ القادِمِ. أجْزَلَ[1] اللَّهُ حَظَّهُ مِن اسْمِهِ وأعطاهُ الغايةَ ممّا كُنِيَ به. وتفَاءَلْتُ[2] لهَ ضُروبًا مِنَ الفألِ. منها أنّه قدم يومَ الجمعةِ فدلَّ ذلك على اجتِماعِ الشَّمْلِ. وهو يومُ عيدٍ وَنَفَقَةٍ[3] فَبَسَطَ اللَّهُ يدهُ بالنّفقاتِ والجُمعةُ ذاتُ نُسْكٍ. ودِينٍ واللَّهُ يُبَلِّغُهُ مبالِغَ أهلِ التّقوى بكرمِهِ وكانَ ورودُهُ في مُقابَلَةِ أيّامِ[4] العَجوزِ. وذلك فألٌ بِالسَّلامَةِ واليُمْنِ لأنّ العُجُزَ[5] أرْفَقُ بالوَلَدِ مِنَ الشَّوَابِّ[6]. قال الرَّاجزُ:

فَهِيَ تُنَزِّي[7] دَلْوَهَا تَنْزِيَا ... كَمَا تُنَزِّي شَهْلَةٌ[8] صَبِيَا

وقالوا أرْفَقُ مِنْ عجوزٍ بصَبيٍّ واتَّفقَ مجيئُهُ عند إفصاءِ الشِّتَاءِ[9] وهُمْ يتيَمَّنونَ بالفَصْيَةِ وهي الخُروجُ مِنَ البَرْدِ إلى الحرِّ أو منَ الأرضِ ذاتِ الشَّجَرِ إلى الأرضِ البَرَاحِ[10] ومِنْ ذلك حديثُ قَيْلَةَ الّتي وفدتْ على النَّبيِّ صلّى اللَّهُ عليهِ. فقالتْ لها ابْنتها الحُدَيْباءُ الفصيَةُ لا يزالُ كَعْبُكِ عاليًا في حديثٍ فيه طولٌ. ومِنْ سعادةِ القادِمِ إلى هذه الدّارِ أنْ يستقْبِلَهُ الرّبيعُ ضاحكًا في وجهِهِ. مُحَيِّيًا له بوردِهِ وزَهْرِهِ. مُهْدِيًا إليهِ رَيًّا رَوْضِهِ[11]. لأنّ آذارَ وأخاهُ[12] الفَتَيانِ. مِنْ شُهورِ

---

(1) أشكر.
(2) تيمنت. والفال: اليمن أي البركة، يعني أنه تصوّر له ضروباً من البركة.
(3) ما ينفق من دراهم وغيرها.
(4) هي أربعة أيام من أواخر شباط وثلاثة من أول آذار وتعرف بالمستقرضات.
(5) جمع عجوز.
(6) جمع شابة.
(7) تحرك.
(8) عجوز.
(9) ذهابه.
(10) الخالية من الزرع والشجر.
(11) رائحته الطيبة.
(12) نيسان.

السَّنَةِ. المُبْتَسِمانِ في عُبوسِ الأَزْمِنةِ. فيهما يتأنّقُ وِلْدانُ[١] الباديةِ. يَعْجَبونَ مِنِ اجْتلاءِ القَفْرَةِ[٢] في خُضَرِ بُرودٍ[٣]. ويجْتَنُون ما سَنَحَ[٤] مِنْ بَناتِ أوْبَرَ أوِ المُغْرودِ[٥]. ويكفي القادمَ إلى الدُّنيا مِنَ البُؤْسِ أنْ يلقاهُ الأَشْهَبانِ[٦] يَنْفُضَانِ[٧] عليهِ الضَّريبَ[٨] ويتنفّسانِ بالرّيحِ البَليلِ[٩] وَيَكْلَحانِ[١٠] عن جُمودٍ. ثَغْرٌ أشْنَبُ ولكنّه غيرُ محمودٍ. حينَ يصْطلي الرّامي قَوْسَهُ[١١] والرّاعي عَنَزَتَهُ[١٢]. وتودُّ الأمَةُ أنَّ رأسَها إحْدى الأُثْفِيّتَيْنِ[١٣] فالحمدُ للّهِ الذي جعلَ قدُومَهُ في زمانٍ تجدُ به المُجْدِبَةُ[١٤] مَرْعىً. وتَسْتَنُّ[١٥] فِصالهُ حتّى القَرْعى. وتَشْبَعُ سارِحَتُهُ[١٦] مِنْ حِلٍّ وَبِلٍّ[١٧]. وكانَ ينبغِي ألاّ نَهْنَىءَ به لأنّا شَعَراتٌ في جسدِهِ. وحُصَيَاتٌ مِنْ أرْضِهِ. ولكنّ الجَذَلَ[١٨] غَلَبَ فاستَفَزَّ[١٩].

---

(١) يفرحون ويسرون.
(٢) ظهورها مزينة كالعروس.
(٣) أي في أثوابٍ من الخضر الربيعية.
(٤) تيسر.
(٥) هما نوعان من الكماة.
(٦) كانون الأول والثاني.
(٧) يسقطان.
(٨) الثلج والصقيع.
(٩) الباردة مع ندى.
(١٠) يكشران. والجمود: اليبس. والثغر: الفم. والأشنب: ذو الشنب وهو العذوبة في الأسنان أو نقط بيض فيها.
(١١) أي يدخلها النار ويدفأ من حرّها.
(١٢) العنزة: شبيه العكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زجٌ في أسفلها. والأمة: الجارية.
(١٣) مثنى أُثفية وهي حجر توضع تحت القدر للطبخ.
(١٤) التي أصابها الجدب أي المحل.
(١٥) تنشط فتسرح يميناً وشمالاً. والفصال: جمع فصيل وهو ولد الناقة المفصول عن أمه من الرضاع. والقرعى: جمع قريع وهو الفصيل الذي به قرع وهو بثرٌ أبيض يخرج على الفصال. والعبارة مثل يضرب للضعيف الذي يتشبه بالأقوياء ويعرّض نفسه لمجاراتهم.
(١٦) ماشيته.
(١٧) أي من حلال ومباحٍ.
(١٨) الفرج.
(١٩) استخف واستدعى.

ومن كلامِهِ

قد نَفَذَتْ[1] رُقْعتي بِالأَمْسِ إليهِ أطالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ. أحُثُّهُ فيها على إطْلاقِ محبوسٍ في إطلاقِهِ صَلاحٌ. وما سألْتُهُ أن يصفحَ عن جِنايَتِهِ. ولا يتجاوزَ عن ذنبِهِ. وفي هذه السَّبْرَةِ[2] جاءتْ أمُّهُ محزونةً كئيبةً. تزعمُ أنّ طِمِلاً[3] دخل عليها في الجُهْمَةِ[4]. فَذَبَحَ لها ولابْنِها أربعًا منِ أُمّاتِ الكَيْكِ[5]. وهي مُتَفَجِّعَةٌ[6] لذلك كأنّها مِنَ الدّجاجِ الّذي زَعَمَ الإسْكندَرُ لِملكِ فارسَ أنّه كانَ يبيضُ بيضَ الذّهَبِ والدّجاجةُ إذا سمحَتْ بِذواتِ الغِرْقِيءِ[7] فهي عند الفقيرِ أكْرَمُ مِنَ النّاقةِ الغَزِيرَةِ[8]. والجَدْيُ عندَ المُعْدِمِ[9] مثلُ عُلَيّانَ[10] عندَ كُلَيْبِ وائلٍ. وشاةُ أُمِّ مَعْبَدٍ لديها خيرٌ مِنْ زَبّاءَ ناقةِ أبي دُوَادٍ الّتي كانتْ إذا حلَّ عِقالَها تَبِعها الحَيُّ أينَ اتّجعتْ. ولَعَلّ أصواتَ هذا الدّجاجِ كانَ في أُذُنِ هذا النّصْرانيِّ أحْسَنَ مِنْ غِناءِ مَعْبدٍ والغَرِيضِ[11]. فأمّا أُمُّهُ فلا شكَّ أنّها تَعُدُّ البَيْضَ مِنْ أكْبرِ عُدَّةٍ وأنْفَسِ ذخيرةٍ تضمُدُ به عَيْنَها[12] إذا اشتَكَتْ وتجمعُ منهُ الفارِدَةَ[13] بعد

---

(١) بلغت.
(٢) الغداة الباردة.
(٣) لصاً فاسقاً.
(٤) آخر الليل.
(٥) البيض وأماتها الدجاج.
(٦) متوجعة لمصيبتها بفقدان ما يكرم عليها.
(٧) قشرة البيض التي تحت القيض أو البيض الذي يؤكل.
(٨) الكثيرة اللبن.
(٩) الفقير.
(١٠) اسم جمل كان من كرام الإبل.
(١١) هما رجلان مغنيان مجيدان كان أحدهما في مكة والآخر في المدينة.
(١٢) أي تجعله دواءً لها.
(١٣) الواحدة.

الفاردَةِ فتَبْتاعُ[1] به دُهْنًا للمِصْباحِ. أو تُزيلُ الدَّرَنَ[2] بالماءِ الحميمِ والعجبُ لِغباوةِ هذا اللّصِّ كيف لم يُضِف إلى الدّجاجِ شيئًا من الدّقيقِ. ليكون قد جمع بين الخُبْزَةِ والخُبْرَةِ. ولو كان هذا النّصْرانيّ جنى جِنايةً لما وجب على دجاجةٍ ذبْحٌ. ولكنَّ القائلَ قال: وبالأَشْقَيْنَ[3] ما كانَ العقابُ. وقال النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ:

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنصَبَّ مِنْ كَثَبِ[4] إنَّ الشّقاءَ عَلَى الأَشْقَيْنَ مَصْبوبُ

وإذا كانَ النّصرانيُّ يُحْبَسُ فتُذبَحُ دجاجةُ فما يبعُدُ في القياس أن يَغْرَمَ كاتِبُهُ[5] أدامَ اللَّهُ عزّهُ ثمنَ الدّجاجِ لأنّه من أهلْ مِلّةِ صاحبِهِ. وقد قال الأوّلُ:

إذا عَرَكَتْ عِجْلٌ بِنَا ذَنْبَ غَيرِنَا عَرَكْنَا بِتَيْمِ اللاتِ ذَنْبَ بَني عِجْلِ[6]

والمَثَلُ السّائرُ[7]. كالثَّوْرِ يُضربُ لمّا عافَتِ[8] البَقرُ. فإنْ كانَ اللّصُّ ذبح الدّيكَ فقد ذهب بالإبلِ وفحلها وإن كان أغْفَلَهُ[9] ففيه لأَصحابِهِ سَلْوةٌ وعزاءٌ لأنّهم أعجبُ من بشّارٍ بديكهِ حيث قال:

مَاذا يُؤَرِّقُني[10] والنَّوْمُ يُعْجِبُني مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَاتٍ[11] ساكِنِ دَاري

---

(١) أي تشتري بالمجموع.
(٢) الوسخ.
(٣) جمع أشقى تفضيل من الشقاء وهو الشدة والعسر. وصبّت: سكبت.
(٤) أي من قربٍ.
(٥) من الغرامة وهي إلزام الإنسان أداءِ ما ليس عليه وإعطاء المال على الكره.
(٦) عجل ويتم اللات قبيلتان من العرب، يريد إذا حملت علينا هذه القبيلة وأوقعت بنا بذلت غيرنا حملنا على تيم اللات وأوقعنا بها بذنب هذه.
(٧) القول الذائع بين الناس الممثل بمضربه وبمورده.
(٨) عاف الشيء: كرهه وامتنع عنه. أي أن البقر إذا امتنعت من شرب الماء لا تضرب لأنها ذات لبن وإنما يضرب الثور لتفزع هي فتشرب. والعبارة مثل يضرب لمن ضرّ نفسه لنفع غيره.
(٩) سها عنه أي عن الديك.
(١٠) أي يكرهني على السهر.
(١١) جمع رعثة وهي عثنون الديك أي اللحمة التي تحت منقاره.

كأنَّ حُمَّاضَةً[1] في رأسِهِ نَبَتَتْ   من أوّلِ الصّيفِ قد هَمّتْ بإثمارِ

وإن تأخّرَ إطلاقُهُ جاز أن يُسرَقَ الدّقيقُ وغيره. فإنْ رأى أنْ ينظُرَ في أمره فعل إن شاءَ اللّهَ.

(١) عشبة ورقها كورق الهندباء شبه بها عرف الديك.

ومن كلامِهِ رُقْعَةٌ كتبها إلى القاضي

أعوذُ باللَّهِ أنْ أعترِضَ في حُكْمٍ وقد علمتُ أنّ عليًّا[1] عليهِ السّلامُ أخذ قَطِيفَةً[2] عن ولدِهِ الحسنِ عليه السلام ظَنًّ أنّها مِنْ بيتِ المالِ. إلى غيرِ ذلك مِنَ الأخبارِ. منها أنَّ شُرَيْحًا[3] كَفَلَ ابنُهُ برجُلٍ فحبسهُ وقد شفعَ أُسَامَةُ[4] إلى رسولِ اللَّهِ صلّى اللّهُ عليهِ في المَخْزومِيّةِ فردّهُ. وحامِلُ هذه الرُّقعةِ ذكر أنّه أُخِذَ هو وأبوهُ بالأمسِ وأُحْضِرتْ لهما إحدى العُمَرِيَّتَيْنِ وهي أبغضُهُما حُضورًا إلى المرءِ المُسلمِ. فأمّا ابنهُ فنفذ فيه القضاءُ. ولا غَرْوَ بذلك قد جرى مثلُهُ على أبي سفيان بنِ حربٍ وهو شيخُ قُريشٍ. وأمّا أبوهُ فأفْلَتَ بِجُرَيْعَةِ الذَّقَنِ[5]. وإنّما نجّاهُ كِبَرُ سنّهِ وعلّةٌ في جسمهِ. والغُمَرِيّتانِ اللّتانِ ذكرتُ. إحداهما مِشْظَةٌ مِنْ مِشَطِ النّساءِ. والأُخرى يُحضِرُها العاقِبُ[6] لمنْ زاغ. قال الشّاعرُ:

أَلاَ لاَ يَــغُــرَّنَّ امْــرَءًا عُــمَــرِيــةٌ   عَلَى غَمْلَجٍ[7] تَمَّتْ وَطَالَ قَوَامُهَا

وهو يشتكي الحكيمَ وقد كانتْ قُريشٌ قبل الإسلامِ نصبتْ رجلًا يقالُ له

---

(1) أي ابن أبي طالب.
(2) هي دثارٌ مخملٌ يلق يه الرجل على نفسه عند النوم.
(3) اسم قاضٍ تنسب إليه المسالمة الشريحية من مسائل العول في الفرائض الفقهية.
(4) أحد الصحابة.
(5) أي أشرف على التلف ثم نجا. والعبارة مثل وهي كناية عما بقي من روحه أي أن نفسه صارت في فيه أو قريباً منه.
(6) ثاني السيد في الرتبة. وزاغ: مال عن الحق.
(7) هو الذي لا يثبت على حالةٍ.

حكيمٌ منْ بني سُلَيْمٍ يُؤَدِّبُ النّاسَ بالحرَمِ ويأخُذُ على أيدي السُّفَهاءِ. وفيه يقولُ القائلُ:

أُطَــوِّفُ بِــالأَبَــاطِــحِ كُــلَّ يَــوْمٍ مَـخَـافَـةَ أَنْ يُـشَـرِّدَنـي حَـكِـيـمُ[١]

ولولا أنّ هذا الحكيمَ بالألِفِ واللاّمِ لجازَ أنْ يدّعِيَ أهلُ التّناسخِ[٢] أنّه حَكيمٌ.

(١) أطوف: أدور. والأباطح: جمع أبطح وهو المكان ومسيل واسع فيه رمل وحصى دقيقة. ويشردني: يطردني.

(٢) هم الذين يعتقدون بانتقال النفس الناطقة من بدنٍ إلى بدنٍ آخر ويعرف بالتقميص.

ومن كلامِهِ

لم أزلْ أَتشَوَّفُ[1] إلى أخبارِهِ تَشَوُّفَ الطَّلا[2] إلى الظَّبيَةِ. والمُجْدِبِ إلى برقِ الغَبْيَةِ. فإذا بَلِلْتُ بوميضٍ بعد وميضٍ. حباني بِسَرْوٍ غَريضٍ. وأسألُ عنه سُؤَالَ ضَبَّةَ[3] بِسُعَيْدٍ. والطَّائيِّ مُهَلْهِلٍ عن زيدٍ. وأتوكَّفُ أَنْبَاءَهُ[4] عند المُتَغَرِّبينَ. وأطلُبُها بِلقاء المُتَأَدّبينَ. حتّى حدَّثني فُلانٌ وذلك بعدما ذَوَى[5] نَبْتُ الحاجِرِ[6]. وكَرِبَ[7] شهرا ناجِرٍ[8]. أنّه سارَ إلى مصر. ثُمّ حدَّثني فُلانٌ أزمانَ تَرَبُّلِ[9]

---

(١) أتطلع.

(٢) ولد الظبية أي الغزالة. والمجدّب: الذي أصابه الجدب أي المحل. والغبية: المطرة غير الكثيرة. وبللت: أُصبت وأُردفت. والوميض: لمعان البرق الخفيف. وحباني: أعطاني بلا جزاءٍ. والسرو: شجر العرعر. والغريض: الطري.

(٣) هو ضبة بن أدّ المضريّ كان له ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة تحت الليل فأرسلهما في طلبها فوجدها سعد فردّها ومضى سعيد يطلبها في طريقه الأخرى فلقيه الحرث بن كعب وكان على سعيد بردان فسأله الحرث إياهما فأبى عليه فقتله وأخذهما وكان ضبة إذا = أمسى فرأى تحت الليل سواداً قال: أسعدٌ أم سعيد. فذهب قوله مثلاً. وقيل إنّ الأخوين المذكورين خرجا يجنيان القرظ فرجع سعد ولم يرجع سعيد فجزع عليه ضبة جزعاً شديداً وكان كلما أحسّ بسعد مقبلاً يقول: أسعد أم سعيد. فذهب قوله مثلاً يضرب في تعيين أحد الفريقين.

(٤) أي انتظر أخباره.

(٥) ذبل.

(٦) الأرض المرتفعة ووسطها منخفض.

(٧) قارب.

(٨) شهران من شهور الصيف وهما حزيران وتموز.

(٩) يقال تربل الشجر إذا أخرج الربل وهو تفطره في آخر القيظ ببرد الليل من غير مطر.

الشَجَرِ. قبل أن يطلُعَ رَامِحُ[١] النُّجومِ. أنّه صَحبَهُ إلى بغداذَ. وفي هذا اليوم جاءني فُلانٌ ومعهُ أنواعٌ من تُحْفَةٍ[٢] أجَلّها كِتابُهُ بخبرِ سلامَتِهِ. وما بيننا مِن الجميلِ المُعْتَمَدِ. كان يُغْنيهِ عنْ إنفاذِ العُمَدِ[٣]. والمودَّةُ على القُرْبِ والبُعدِ. لا يُفْتَقَرُ معها إلى إهداءِ السُّعْدِ[٤]. على أنّني قد عدَدْتُهُ دواءً رطيبًا. وعدلَ عِندي المِسْكَ قطيبًا. وتفاءلْتُ باسْمِهِ للسّعادةِ. واللَّهُ يُجْرِيهِ على أجملِ عادةٍ. وكذلك تفعَلُ العربُ في العِيافَةِ[٥] يُغَيِّرونَ الحرفَ ويحمِلونَهُ على غير ما هو منه. قال الشاعر:

وَقَالَ صِحَابِي هُدْهُدٌ فَوْقَ بَانَةٍ   فَقُلْتُ هُدىً يَغْدو لَنَا وَيَرُوحُ

والهُدى ليس من لفظِ الهُدْهُدِ وأمّا البيتانِ الصّاديّانِ، فليس هما البيتينِ اللّذينِ سألتُ عنهما وبينهما بَوْنٌ بعيدٌ مُرْدَفانِ[٦] ومُجرّدانِ. والأوّلُ مِنَ الخفيفِ والطَويلُ[٧] الثّاني. وليس المُشْئِمُ[٨] أخا اليَماني. ثُمَانِيٌّ[٩] وسُداسِيٌّ[١٠]. ما أحدُهُما للآخَرِ سِيٌّ[١١]. وهذان في صِفةِ جُنْدَبٍ وَحِرْباءَ. وذانك في صِفة رِيقِ الشَّنْبَاءِ[١٢]. وإنّ اللَّهَ سُبحانَهُ حَكَمَ بِلقاءِ الخُطُوبِ[١٣]

---

(١) هو السماك الرامح قيل لهُ ذلك أنه يقدمه نجم مستطيل الشعاع يقولون هو رمحه.

(٢) هدية.

(٣) أي إرسال الرسل.

(٤) هو طيبٌ فيه منفعة عجيبة في إدمال القروح التي عسر إدمالها.

(٥) العيافة: زجر الطير، وهو أن يرمي الزاجر الطائر بحصاة ويصيح به فإن ولاّه في طيرانه ميامنةً تيمن به وإن ولاّه مياسرةً تشاءم به (ويظهر أن هذه القطعة لا علاقة لها مع ما قبلها).

(٦) المردف من الشعر: ما كان = مشتملاً على الردف وهو حرف لين أو مد يقع قبل الروي متصلاً به والمجرّد منه الخالي من الردف والتأسيس.

(٧) بحران من بحور الشعر.

(٨) القاصد الشأم، واليماني: المنسوب إلى اليمن.

(٩) أي ذو ثمانية أجزاءٍ.

(١٠) أي ذوب ستة أجزاء.

(١١) مثل.

(١٢) هي ذات الشنب وهو عذوبة ورقة في الأسنان.

(١٣) المصائب.

على كُلِّ البلادِ. كما حكم على العِبادِ. فإنْ وقع خَطْبٌ بِدِمَشْقَ. فأيُّ بلدٍ لم يَشْقَ. وفي الكتابِ الأشْرَفِ. وإن مِنْ قرْيةٍ إلاّ نحنُ مُهْلِكوها قبل يوم القيامةِ أو مُعَذّبوها عذابًا شديدًا. كان ذلك في الكِتابِ مسطورًا.

ومن كلامِهِ

المَوَدّةُ مودَّتان مودَّةٌ وافِيةٌ. ومودّةٌ عافِيَةٌ[1]. فالوافيةُ مِنَ اللَّهِ سُبحانَهُ. والعافيةُ من الشّيطانِ لَعَنَهُ اللَّهُ. وقد علِمَ عالمُ الخَفِيّاتِ أنّ مودّتي له أدامَ اللّه عزّهُ. ورفع في الخير درجتهُ. إذا انفردَتْ بِنفسها كَفَتْ. وإذا قُرِنَتْ بغيرها زادتْ عليه وَضَفَتْ[2]. ولستُ أَطْوي[3] وِدَادَهُ طَيَّ[4] الضّرْبِ الأوّلِ مِنَ المُنْسَرِحِ. ولا أَقْبِضُهُ قَبْضَ عَروضِ الطّويلِ. ولا أَقْطَعُهُ قَطْعَ الوَتِدِ. ولا أجعَلُهُ كالسّبَبِ المُضْطَرِبِ. يقعُ به الزّحافُ والعِلّةُ اللاّزِمةُ. ولكنّي أصونُهُ كما صِينَ الرَّوِيُّ عن إقواءٍ أو إكفاءٍ. وأدُومُ على الإخلاصِ والصّفاءِ. والّذي بيني وبينه لا يفتقرُ إلى تجديدٍ بِهَدِيّةٍ إذْ كان في موضعٍ مخروسٍ[5]. قد أمِنَ مِثْلُهُ مِنَ الدُّرُوسِ[6]. وعَرَفْتُ أنّه سار إلى مِصْرَ وكان مُقامُهُ فيها غيرَ مُتَمادٍ[7]. كَحَسْوِ[8] الطّائِرِ جُرَعًا مِنَ الثّمادِ ثُمّ عاد حامًّا[9] حمَّ العِراقِ. وأنا أخُصُّهُ بسلامٍ ذكيٍّ عنبريٍّ في الأرَجِ أو مِسْكِيٍّ.

---

(١) فاسدة.

(٢) طالت واتسعت.

(٣) أحذف.

(٤) الطيّ مع ما يليه إلى قوله إكفاءً كلها من اصطلاحات العروضيين قصد التشبيه بها وقد تقدم الكلام على مثل ذلك في رسالة سابقة.

(٥) محفوظ.

(٦) الانمحاء.

(٧) أي غير طويل.

(٨) تناوله الماءَ بمنقاره أي أن مدة إقامته فيها كمدة حسو الطائر مبالغة في قصر المدة. والجرع: جمع جرعة وهي الحسوة من الماء. والثماد: الماءُ القليل:

(٩) قاصداً. وحمّ العراق رستاقه وسمي بذلك لخضرة أشجاره وزروعه.

ومن كلامه

جوابًا لأبي الحسنِ مُحَمّدِ بنِ سِنانٍ لمّا جاءهُ كتابه في أمر كليلةَ ودِمْنَةَ وما تقدّمَ به السُلطانُ أعزّ اللّهُ نصرَهُ مِنِ اختِصارِ أمثالِهِ

قد سُرِرْتُ بِورودِ كتابهِ أنواعَ سُرورٍ فسُرورًا لِوُرودِهِ وآخرَ لاسْتِماعِهِ. وثالثًا غَمَرَ[1] هذيْنِ. وهو خبرُ سلامتِهِ وعَجِبْتُ من ألفاظِهِ الّتي ليست مَسْجوعَةً سَجْعَ الجاهِليَّةِ ولا منثورةً نثرَ كَلِمِ العامّةِ بل هي منظومةٌ نَظْمَ اللُؤلؤِ البحريِّ. مُتَضَوِّعَةٌ[2] تَضوُّعَ نسيمِ الرّوْضِ السَّحَريِّ. وأمّا شوقُ أسوَدِ[3] القلبِ إليه فشوقُ أسودِ العَيْنِ[4] السّاهِرَةِ إلى كَرَاهُ[5]. شَهِدَ بذلك الأَزْهَرَانِ[6] وإنّي لأُحْفِي[7] المسألةَ وأخْفي الدّعوةَ. وأُخَفِّفُ بِتركِ المُكاتبةِ وإنّما أخّرْتُ الإجابةَ إلى هذا الحِينِ عجْزًا عمّا يُحَقُّ عليَّ قال اللّهُ سبحانَهُ. وإذا حُيِّيْتُم بتحيّةٍ فحيّوا بأحسَنِ منها أو رُدّوها. ولا أقْدِرُ على أحسنِ منها. وقال جلَّ اسمُهُ. ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[8]. ولا يَنْسُبْني في هذا القول إلى النِّفاقِ[9]. فلو كنتُ من أهلِهِ في الشّبيبةِ. لَوَجَبَ عليَّ تركُهُ عند إخلاسِ اللِّمَّةِ[10]. وأحسبُهُ

---

(١) أي علاهما فضلاً وشرفاً.
(٢) فائحة رائحتها الطيبة.
(٣) محبته.
(٤) حدقتها.
(٥) نومه.
(٦) القمر والشمس.
(٧) أرددها وأبالغ فيها.
(٨) طاقتها.
(٩) المراياة.
(١٠) اللمة: اللحية. وإخلاسها: غلبة بياضها على سوادها.

أدامَ اللّهُ قُدْرَتَهُ. يحسبُني على ما يَعْهَدُ مِنَ القُوّةِ والصَّبْرِ. ولسْتُ كذلك. ألآنَ عَلَتِ السِّنُّ. وضعُفَ الجسمُ. وتَقاربَ الخَطْوُ. وساءَ الخُلُقُ. وعُطِّلَتْ رَحىً[1] لم تكُنْ تُجَعْجِعُ[2]. ولكنْ تهْمِسُ[3]. كُنتُ أقْضِرُ طحنَها على نفسي. وأتقوّى به دونَ غيري. ولم يكنْ لها ضَمانٌ[4]. ولكنْ فَجَعَ بها الزّمانُ. ولم يبقَ إلاّ أنْ يخلو مَكَانُها[5] العامِرُ. فيُصْبحَ كأنّه المَحَلُّ الدّامِرُ[6]. فأمّا المَنْفَعَةُ بها فقدِ انْقضتْ وانقرضتْ. وإن تَشَبّهَ بها في الظَّعَنِ[7] أخَواتُها[8] صارَ لفْظي مِنْ أجْلِ ذلك مَشيْناً[9]. وجعلتُ سينَ الكلمةِ شِيناً. فلمْ يفْهَمْ عنّي سامِعٌ ما أقولُ. فإذا قُلْتُ العسلُ مَشْيُ الذّئْبِ. ظُنَّ أني أقولُ العشلُ بالشّينِ المُعْجَمَةِ. ولا أعلمُ أنّ في كلامِهِم هذه الكلمةُ. وإنّما هذه الرّحى وأتْرَابُها[10] في التّتَابُعِ[11] إلى الرّحْلَةِ كما أنشد أبو زَيْدٍ سعيدُ بنُ أوسٍ:

يا رَبّةَ العَيْرِ رُدّيهِ لِوُجْهَتِهِ لاَ تَظْعَني فَتَهِيجي الحَيَّ لِلظَّعَنِ[12]

فإنْ وقعَ يومًا مِنَ الدَّهْرِ إليه شيءٌ ممّا أُمْلِيهِ[13] فوَجَدَ فيه السّيناتِ شِناتٍ. فلْيَعْلَمْ أنّ ذلك لِما ذَكَرْتُ. وأنّ الّذي كتب سَمِعَ ولم يفهمْ. هذا البيتُ في

---

(١) الرحى: الطاحون. والمراد بها هنا الأضراس.
(٢) الجعجعة: صوت الرحى.
(٣) تمضغ الطعام أو تخفي الصوت.
(٤) أي كعادة الطواحين.
(٥) مكانها الفم. والعامر: أي العامر بالأضراس والأسنان.
(٦) الخرب.
(٧) الرحيل.
(٨) أي الأسنان الباقية في مقدم الفم.
(٩) معيباً.
(١٠) جمع ترب وهو المساوي في السن.
(١١) إلحاق بعضها بعضاً.
(١٢) العير: خشبة تكون في مقدم الهودج، والمراد هنا الهودج كله. والوجهة: الناحية. وقوله لا تظعني: أي لا ترحلي. والحي: الجماعة من الناس. يريد بذلك انه متى سقط ضرس من أضراس الإنسان تلحقه البقية كما أنه متى رلت هذه المرأة من محلها يسير الباقون للإلحاق بها.
(١٣) ألقيه على غيري ليكتبه.

إصلاحِ المَنطِقِ يُنْشَدُ على وجْهينِ:

طَبِيـخُ نُـحَـازٍ أَوْ طَـبِـيـخُ أَمِـيـهَـةٍ   صَغِيرُ العِظَامِ سَيِّئُ القَسْمِ أَمْلَطُ(١)

ويُنْشَدُ القَسْمُ والقشْم]. أفَت]رى هذا من تغييرٍ لَحِقَ النّاقِلِ بِسُقوطٍ فيه وكِتابُهُ معدودٌ مِنْ بَركاتِ السُّلْطانِ أعزَّ اللّه نَصْرَهُ فَأمّا كتابُ كَليلةَ ودِمْنةَ فليس له نُسْخَةٌ عِندي. ولا تَمكَّنَ بِهِ عِلمي. وما أذكُرُ أنّي استَكْمَلْتُهُ سماعًا قطُّ. ولمّا ورد كِتابهُ المُعَظَّمُ. سألْتُ مَنْ جاءَني مِنْهُ بِنُسْخةٍ رديئةٍ وكَلَّفْتُهُ أنْ يقرأها عليَّ فَكُنْتُ في ذلك كما قيلَ في المَثَلِ. عَاطٍ(٢). بغير أنواطٍ. ولا يظُنَّ السُّلْطانُ خَلَّدَ اللَّهُ مُلكَهُ أنَّ أمري يُقاسُ على ما اتَّفقَ في رِسالةِ الصَّاهِلِ(٣) والشَّاحِجِ(٤). فإنّ إقبالهُ القَاهَا(٥) بِخَلَدي. وَنَفَثَها في فمي. ونَطَقَ بِها على لِساني. ولا بُدَّ مِنْ تَكَلُّفي اسْتِماعَ الأوَامِرِ. لأنَّ طاعةَ السُّلطانِ أعزَّ اللَّهُ نصرَهُ. فرْضٌ على كُلِّ أحدٍ لا سيَّما على مِثْلي لأَشْياءَ كثيرةٍ أيْسَرُها قولُ الأعْشى:

إذَا كَـانَ هَـادِي(٦) الفَـتَـى فـي الْبِـلَا   دِ صَـدْرَ الْـقَـنَـاةِ أَطَـاعَ الأَمِـيـرَا

وإنْ وُفِقْتُ والتّوفيقُ مِنّي بعيدٌ فإنّما ذلك مَيْسِرٌ مِنْ أبْرامٍ(٧). وَرَمْيَةٌ مِنْ غيرِ

---

(١) النحاز: داءٌ للغبل في رئتها تسعل به شديدًا. والأميهة: بثر يخرج في الغنم كالحصبة أو الجدري والسيئ: الرديّ. والقسم ـ بالسين: التجزئة، وبالشين: الأكل. والأملط: الخالي من الشعر. يعني أهذا طبيخٌ من لحم إبل مصابة بداءِ النحاز أم خروفٍ دقيق العظام خالٍ من الشعر مصاب بالداء الآخر فأكله رديءٌ أو تقسيمه رديءٌ.

(٢) عاطٍ: متناول. والأنواط: المعاليق، أي متناول ما لا مطمع فيه ولا يتناول، يعني أنه يتناول وليس شيءٌ هناك معلق.

(٣) الفرس.

(٤) البغل، والرسالة المشهورة.

(٥) طرحها. وخلدي: بالي. ونفثها: رمى بها في فمي.

(٦) دليل. وصدر القناة: أعلاها ومقدمها

(٧) الميسر: الجذور الذي يشترونه في لعب الميسر ويتقامرون عليه. والأبرام: جمع برَم وهو البخيل اللئيم ومن لا يدخل مع القوم في الميسر لشحه.

رَامٍ[١]. وهذا زمانُ الأَنَبِ[٢] والعِنَبِ. وهُما يُفسِدانِ الذِّهْنَ. أمّا المَغْدُ[٣] فقالَ بعضُهُمْ إنّه يُفْسِدُ في شهرٍ. ما أَصْلَحَهُ البَلاَذِرُ[٤] في دَهْرٍ.

وأمّا العنب فهُو يعرِفُ البيتين الصّاديّين اللّذين قيلا للشّيخ أبي طارقٍ[٥] أيّده اللّه في العنب الحامض. وحرس اللّه قائل البيتين. ولمّا خاطبني تلك المُخاطبة تأوّلتُ لها معنًى غير ظاهر اللّفظ وجلعتُ للأجلّ إذ وُصِفْتُ به وجوهًا منها أن أكون مُشبّهًا بالجليل وهو الثّمام[٦] أي إنّي ضعيفٌ مثله ومنها أن يكون الأجلُّ في معنى الأصغر من قولهم جلّتِ الهاجن[٧] عن الولد أي صغُرَتْ. ومنها أن يكون الأجلُّ ممّا تجلّه الأمَة[٨] وهو أشبه الوجوه. قال الرّاجز:

واللّـه مـا أدري وإنْ كـنـتُ أجَـلْ   أمِـنْ بـعـيـرٍ جِـلّـتـي أمْ مِـنْ رَجُـل

وأنا أعلم أنّه ما أراد بها غير هذا ولكنّه قال بالظّنّ الحسن وقلتُ باليقين

---

(١) العبارة مثل قاله الحكم بن عبد يغوث المنقريّ وكان قد رمى الصيد مرارًا فأخطأه وهو أرمى أهل زمانه ثمّ رمى ابنه الطعم فأصاب وهو لا يحسن الرمي. فقال الحكم رمية من غير رامٍ أي رمية مصيبة من رامٍ لا يحسن الرمي فذهبت مثلًا يضربُ لمن أصاب في عمل وليس هو من أهله.

(٢) الباذنجان.

(٣) الباذنجان أيضًا.

(٤) نباتٌ شبيهٌ بنوى التمر ولبه مثل لب الجوز حلو وقشره متخلخل متثقب قيل إنه يقوي الحفظ ولكن الإكثار منه يؤدي غلى الجنون. كما يحكى عن جماعة أنهم كانوا يحضرون الدرس في مدرسة الشيخ يعقوب السيرافي فانقطعوا أيامًا ثمّ حضر واحد منهم وعلى راسه عمامة كبيرة لها عذبة تمس الأرض وباقي جسمه عريان فابتهج الشيخ من منظره وقال له يا فلان ما بالكم انقطعتم عنا كل هذه الأيام؟ فقال: يا مولاي كنا نسمع الدرس ولا نحفظ شيئًا فوصفوا لنا حبّ البلاذِر فاستكثرنا منه فجنّ أصحابي كلهم وما سَلِمَ إلاّ أنا.

(٥) كنية للثعلب.

(٦) نبت وقد مرّ ذكره مع الجليل في رسالة سابقة.

(٧) الصبية التي تتزوج قبل بلوغها.

(٨) أي تلبسه الجلّ وهو نوع من الأكيسة.

الثّابت. وكِلانا إنْ شاء اللّه محمودٌ فيما صنع ولفظ. وأشغاله مُؤَدّية إلى أجرٍ دائمٍ. وشُكرٍ يجري مجرى الخُلود إنْ كان المرء ليس بخالدٍ، قال الشاعر:

فإذا وصلتُمْ أرضكُمْ فتحدّثوا ومِنَ الحديث متالِفٌ وخُلودُ[1]

وأنا أُهدي إلى مواليَّ الشُّيوخ السّادة آل سِنانٍ ضوًّا اللّه الأيّام بدوام عزِّهم سلامًا مُرتّبًا على ترتيب الأسنان[2] يطَّرِدُ[3] كاطِّراد القناة، ويكونُ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الماء يُفاضُ على أصل الشّجرة فيُعْظَم جناها[4] ويُنالُ أعلاها. كما ينال أدناها وحسبي اللّه.

---

(١) أي مهالك ودوام.

(٢) جمع سن وهو العمر أو مقداره، فيكون المعنى أن سلامه ينساق إلى كل منهم على مقدار عمره. ويحتمل أن يكون المراد بذلك اسنان المشط وهي مثل للاستواء في كل حال.

(٣) أي يتبع بعضها البعض ويستقيم.

(٤) ثمرها.

ومِنْ كلامه

كُتُبُهُ عندي تتْرَى[١]. دالّةٌ على أنَّ مودَّته ليست ممّا يُفْترى[٢]. وقلبُه يشهدُ لي بشَوقٍ لا تمحوه أذيالُ الرَّوامِس[٣] ولا يستترُ باللّيل الدّامس[٤]. والّذي وُهِبَ معرِفةً ومودّةً يُضيف إليها بمشيئته مُشاهدةً مُستجدّةً. وقد وصلتْ له ثلاثةُ كتبٍ هي لديَّ كاشراط[٥] النُّجوم. لا أقول كأثافيّ[٦] المِرْجَلِ والمُلوك مثل البحار لا يوجد لُؤلؤها على السّيف[٧]. وإنّما يُوصل إليه بمُعاناةٍ[٨] ومساناةٍ. وغن كان ليل التّمام[٩] ذا قُبحٍ. فإنَّ وراءه تباشيرُ الصُّبح[١٠] والدّهر طويلٌ مؤتنفٌ[١١] وإن أثّر شيئًا لبعض الرّؤساء فلن تكون آثاره بقُدرة اللّه إلا ربيعةً[١٢] روضيّةً. لأنَّ بارقتَه[١٣] ليست بالكاذبة. ونسبه في بارقٍ[١٤] فذلك فألٌ[١٥] بسحابٍ رَوِيٍّ[١٦] وخطوبُ الدّهر تَرِد منه على

(١) أي متتابعة واحدًا بعد واحد.
(٢) أي ليس مما يكذب فيها.
(٣) الرياح التي تمحو الآثار.
(٤) المظلم.
(٥) ثلاثة كواكب من منازل القمر.
(٦) ثلاثة حجار توضع عليها المرجل أي القدر.
(٧) ساحل البحر.
(٨) أي بمعالجة وتعب. والمساناة: من سانـاه أي راضـاه ودانـاه وأحسـن معاشرته.
(٩) أطول ليالي الشتاء.
(١٠) أوائله.
(١١) متجدد.
(١٢) مطرة الربيع على الروضعة فإنها = = تحرّك الأزهار فتفوح الرائحة الطيبة.
(١٣) سحابته ذات البرق.
(١٤) برق.
(١٥) تيمّن.
(١٦) أي كثير مروٍ. وخطوب الدهر: شؤونه. وتردد: تشرب. =

شرَّابٍ بأنْقُعٍ. يَفِدُ عليه الخَطْبُ من بعد توقع. وأنا أخُصُّه بسلامٍ لَوْ رُوْيَ لأنارَ. ولو طُرِحَ في مضلّة لما حار[1].

= والشرّاب: الكثير الشرب. والأنقع جمع نقع وهو الماء المجتمع. والعبارة مثل يضرب لمن جرّب الأمور لأن الدليل إذا عرف الفلوات حذق سلوك الطرق إلى الأنقع.
ويفد: يقبل. والخطب: الشأن والأمر العظيم. والتوقع: الانتظار.

(١) أي لما ضل.

ومن كلامه

ورد كتابُ سيّدي الّذي يُؤَمِّلُ لهلاله أن يُبدِر[١] ولِثَغبه[٢] أن يَسْتَبْحِرَ، ولمحار زمنه أن يُفَضَّ عِنْ أنفسِ جوهرٍ. ولأكمَّة وقته أن تبوَّج عن أطيب زهرٍ. وكنت أتوَكَّف أخباره[٣] سُؤال المُخْلِفِ[٤] عن الرُّفقة بمكان الصّحاب. والرّائد عن[٥] مواقع السّحاب. ولو مثل[٦] بين أيدي السُّلطانِ، لرأى منه أصدق مِنَ الكُدريّ[٧] وأنسب من المرء البكريّ. ومثله لا يُجافُ[٨] دونه بابٌ. ولا يحتجبُ عنه الحَشَم[٩] ولا الأرباب، ولولا أنّه قد

(١) اي يصير بدرًا.

(٢) الثغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه. ويستبحر: يصير بحرًا. والمحار: صدفة اللؤلؤ. ويفضّ: يشق. والأنفس: الأثمن. والأفضل: والأكمّة جمع كم وهو غطاء الزهرة. وتتبوّج: تنكشف وتتفتق ولا يخفى ما في ذلك من التشبيه.

(٣) اسال عنها.

(٤) المتأخر. والرفقة: الجماعة ترافقهم في السفر. والصحاب: الرفقة أيضًا وعدل لازدواج السجع.

(٥) الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانًا ينزلون فيها ومواقع السحاب: محل سقوطه لأنه يكثر فيه الكلأ.

(٦) قام منتصبًا.

(٧) ضرب من القطا يضرب به المثل في الصدق وذلك أنه لا يكون إلا في موضع فيه الماء والكلأ، فإذا سمع الرجل الطالب الماء والكلأ صوت القطا علم أن هناك مطلوبه فإذا قصد المكان لم يجده إلا وفيه الماء والكلأ. وأنسب: تفضيل من نسب فلانًا إذا وصفه وذكر نسبه. والبكريّ: رجل نسابة يضرب به المثل وهو من بني بكر بن نزار أو من بني بكر بن عبد مناة.

(٨) لا يردّ ولا يغلق.

(٩) الخدم والجيران. والأرباب: الأصحاب.

أضمر[١] هجران الثُّريّا. والجنب إلى الجنوب ذات الرّيّا. واحبأنَّ[٢] ينظر إلى سُهيلٍ نظر مُجاورٍ قريبٍ. لا نظر لامحٍ غريبٍ لكان الرّائيُ مُقامه بتلك الحضرة. ولكنّه قد أزمع[٣] أمرًا واللّه يُعينه على مِراسه[٤] ويشملُهُ من اليُمْنِ[٥] السَّابغ بأسنى لِباسه. وأنا أُهدي إليه سلام المُمْحِل على الرّوضة العازبة[٦]. والجماعة يذكُرونه ذكر المُجدِبة[٧] بالسَّماوة أيّامها في أرض تبالة. ويثنون عليه ثناء المُعْدم[٨] على أزمان السّعة.

---

(١) أضمر: عزم بقلبه. وهجران الثريا: تركها ومفارقتها. والمراد بذلك الشمال. والجنب: السفر. والجنوب: الناحية المخالفة للشمال. والريا: الارتواء، أي التي تروي. جلس غاضبًا جامعًا بين ساقين وظهره.

(٢) أي أجمع عليه وثبّت فكره.

(٣) أي على الشروع فيه.

(٤) البركة. والسابغ: التام. وأسنى: أشرف.

(٥) المخصبة.

(٦) التي أصابها المحل. والسماوة: مفازة مشهورة بين العراق والشام؛ وقيل موضع في ناحية العواصم. وتبالة: بلد باليمن خصيبة، وقيل هي وادٍ هناك خصيب.

(٧) الفقير.

(٨) رغد العيش.

ومن كلامه

كتبت مُستهلَّ عاذِلٍ[١]. لا زال معذولاً[٢] في المكارم. محسودًا على تجنُّب الدّنايا والمحارم. وعرَّفه اللّه سعادة الشُّهور بين غُررِها[٣] إلى مُحاقها. وبركة الأيّام ما بين غُروب شمسها وإشراقها ويُمن اللّيالي من طلوع شَفَقِها[٤]. إلى تجلِّي غسقها. وما كنتُ أظنُّ أنَّ السّماك[٥] يطلع إلاّ وهو قد أغار[٦] حبل العزيمة. وقطع خيط الفُرات[٧] وبرَّد غليل النفس[٨] من مشاهدة حرَّان[٩]. وانكفأ[١٠] عائدًا إلى السّيف[١١]. وما ينبغي أن يلوح قلب العقرب[١٢] إلاّ وهو في جوار النَّوافل[١٣] خُضارة. أو السيّد عزيز الدّولة. أعزَّ اللّه نصره. فمن كان مُتصعلكًا[١٤] وجب أن يجاور بحرًا أو ملكًا. لا سيّما إذا كان الملك أديبًا. والمُتصعلك نافذًا أريبًا. وهو أدام اللّه عزَّه قد حلب الدهر أشطُرَه[١٥]. وأوقد

---

(١) اسم شهر شعبان في الجاهلية. ومستهله: ظهوره.

(٢) ملامًا.

(٣) ثلاث ليالٍ من أول الشهر ومحاقها ثلث ليالٍ من آخره.

(٤) الشفق: الحمرة في الأفق من الغروب إلى قريب العتمة. والغسق: ظلمة في أول الليل.

(٥) كوكب نير.

(٦) شدّ. والعزيمة: الإرادة المؤكدة.

(٧) النهر العظيم المعروف.

(٨) حرارتها.

(٩) موضع بين الفرات ودجلة.

(١٠) رجع.

(١١) ساحل البحر.

(١٢) من منازل القمر وهو كوكب نير وبجانبه كوكبان.

(١٣) البحر. وخضارة: علم للبحر.

(١٤) فقيرًا.

(١٥) جمع شطر وهو خلفان من أخلاف الناقة أي حلمات ضرعها. والعبارة مثل يضرب لمن جرب أحوال =

غضا[1] السَّفر وقُطُرَه. وإن ضاق الرِّزق فسوف يتَّسع فوراء العام المُجْدِب. عامٌ خصيبٌ. والوادي الأشِبِ[2]. مكانٌ رحيبٌ[3] وأنا أُهدي له سلامًا لو رُؤيَ لكان أنيقًا[4]. ولو تضوَّع[5] لحُسِبَ مِسْكًا فتيقًا[6].

= الدهر ومرّ به خيره وشره.

(١) الغضا: شجر عظيم من الأثل وخشبه من أصلب الخشب. والقطر: العود الذي يتبخر به وذلك كناية عن تقلبه بالأسفار.

(٢) أي ذو ا لأشجار الملتفة أو الضيق.

(٣) واسع.

(٤) حسنًا معجبًا.

(٥) أي لو انتشرت رائحته.

(٦) أي مستخرجة رائحته بشيء يدخل عليه.

ومن كلامه

إلى الشيخ الفاضل أبي الحسن بن سِنانٍ

قد كانت العامة أطال اللّه بقاء سيّدي أرسلتْ ذوات العَذَبات[1] مُتحدِّثةً بأنّه قد عزم على زيارة أمّ رُحمٍ[2] وورِدِ المضنونة[3] والمُرورة بالجابرة[4]. فأرمُّوا[5] ضامرين على كراهة في النفوس. وأداءُ الفُروض له أوقاتٌ. ولكل حجٍّ ميقاتٌ. فمن كان عليه صومٌ لم يَجُزْ قضاؤه في العيدين. ويُكْرَه ابتداءُ الصّلاةِ في البَردين[6] أعين عند الشروق وسفر مولاي إلى الحجّ في هذه السنة. حرامٌ بسلٍّ[7] كما حُرّم صومُ عيد الفطر. وحُظِرَ[8] على المُحرِم تضمُّخٌ بعطرٍ. وهل سُمِعَ في أخبار الصّحابة رحمهم اللّه أو التّابعين أنّ رجلاً خرج من مُصافّةِ العدوّ[9] يُريد بيت اللّه الحرام. وقد كانت القلوب أحسَّتْ بأنَّ السُّلطان خلَّد اللّهُ مُلكه لا يسمحُ بسفرِهِ في هذا العام، ويجعل مَنْعه من ذلك ضافيًا[10] من الإنعام[11]. وهو أدام اللّه تمكينه أمينٌ من أُمناء المُسلمين. يُرْهف الشّوكة[12]

---

(1) كناية عن الألسنة.
(2) مكة.
(3) اسم بئر زمزم.
(4) اسم لمدينة طيبة اي يثرب.
(5) سكتوا.
(6) الغداة والعشي والشروق طلوع الشمس وقرب غروبها.
(7) حرام وهو تأكيد لما قبله.
(8) حُرّم. والمحرم الداخل في أعمال الحج.
(9) الوقوف في الصف لقتاله.
(10) فائضًا
(11) الإحسان.
(12) الشوكة: السلاح. والمراد بها هنا =

ويستجيد اللأمة. ويُحصّن ما وَهَى[١] من سورٍ أو شرفاتٍ[٢] ولولا عامّةُ حلب حرسها اللّه مشغولةٌ بالمعايش. لما أغفلتْ شكيّة[٣] عزيمته قبل أن تستحكم[٤]. وذكر الوحشة له دون أن يُفارق ويرتحل. ومَنْ لِحياطة الرّعيّة بمداميك[٥] الجُدُر، وإجراء السُّعد[٦] لحفظِها والغُدُر. وعلى مَنْ يُعتَمدُ في تخيُّر السّوابغ[٧] ذواتِ الزّردِ. المُشبَّهة بفضلات الأبرَدِ[٨]. وأيُّ النّاس يَنوبُ عنه في اعتيام[٩] صاحب طرفين[١٠] كأنّه أيمٌ[١١] إذا نكز[١٢] جاءتِ المنيَّةُ ولا رَيْمَ[١٣]. ورمٌ[١٤] جِواشِنَ تكون مع الأفضيةِ للسّلامة أوْكَد حُجّةٍ. كأنّما تُستَلب مِنْ حيتان اللُّجّة[١٥] وخبايا وِفاضٍ[١٦] يُتفَقَّدُ أفواقها[١٧] وأجنحتها. ويتُعَهَّدُ بأوامره سُراها وأغرَّتُها. وقد ورد البشير في هذه الأيّام بأنَّ السُّلطان أعزّ اللّه نصره تقدّم بالمنع. وهذا أمرٌ إلاّ أن يكونَ له باطنٌ خِلافَ الظّاهر، فلا أدري ما أقول فيه. البيتُ العتيق[١٨] مُنذُ عهدِ

= السيف. وإرهافها: ترقيق حدها. واللأمة: الدرع. واستجادتها: الجيد منها أو جعلها جيدة.

(١) أي ما ضعف وهمّ بالسقوط. وتحصينه: جعله حصنًا منيعًا.

(٢) مثلثات تبنى متقاربة في أعلى السور.

(٣) شكوى. والمراد بعزيمته: إرادته السفر.

(٤) تتمكن.

(٥) جمع مدماك وهو الساف من البناء. والجدر: الحيطان. وذلك كناية عن حراسة الرعية وحفظها من العدو.

(٦) السعد: اسم تمر. والغدر: الماء. وهو كناية عن إجراء الرزق عليها.

(٧) الدروع التامة الطويلة.

(٨) أي بجلد النمر.

(٩) اختيار.

(١٠) أي رمح.

(١١) ذكر أفعى.

(١٢) لسع.

(١٣) أي ولا قبر هناك.

(١٤) إصلاح. والجواشن: الدروع. والأفضية: جمع فضًا وهو السهم على مثال رحًى وأرحية.

(١٥) البحر.

(١٦) جمع وفضة وهي الجعبة التي توضع فيها السهام.

(١٧) جمع فوق: وهو موضع الوتر من السهم. وأجنحتها: أطرافها. وسراها: جيادها (أو خيارها). وأغرتها: حدودها.

(١٨) الكعبة.

آدم صلّى اللّه عليه يُزارُ ويُحَجُّ. ما خيف عليه انتقالٌ ولا تحوُّلٌ، ولا غبَّره عن العهد مُغيّرٌ. وحلبُ حرسها اللّه قد صار له فيها رِياطٌ[1] يُغتَنَم. وجِهازٌ يُرغبُ فيه وَيُتنافسُ. ولن يلبث أن يزول بانعقاد الهُدنة[2]. وعودة الجامع كلمة الرّوم[3] إلى كُرسيه من بِزَنطية[4]. وإن كان مولاي الشّيخ أدام اللّه عِزّه يخرُجُ بالأهل أدام اللّه صِيانَتَهُم. فالحِجازُ مكان مُعْتَزَلٌ لا يلحق به ما نحن فيه. إن كان يظعن[5] بنفسه دون أودَّائه[6] فما الفائدة في ذلك. أما يعلم أن لأهل البلد أُنسًا بِرُؤية شخصه، واستماع قوله وما ينبغي أن يكون كما قيل في المثل لجٌ فحجٌ[7]. ولو قال وليد لوليدٍ في ليلٍ داجٍ[8] وهو مُحادثٌ مُحاجٌ[9]. مَنْ يُؤجر[10] في مقامه في الدّيار. أضعاف أجره في حجٍّ واعتمار[11]. فقال الوليد الآخرُ مُحمّدُ بن سعيدٍ. لوقع سهمُهُ غير بعيدٍ. وحماية الذِّمار[12]. أولى من حجٍّ واعتمار. ومولاي أبو القاسم ولدُهُ صغيرُ السّنِّ فكيف يستحلُّ إيحاشه[13]. وهو لم يربُط مِنَ الزّمانِ جاشه[14]. ويجب أن تعلم أنّ السُّلطان أعزّ اللّه نصره لا يُغفل[15] مثل هذه الخلّة. وأخاف أن يهتم بمصالح السّفر.

---

(١) جمع ريطة وهي كل ثوب لين رقيق يشبه الملحفة. والجهاز: الأمتعة الفاخرة.

(٢) هي عند أرباب السياسة توقيف الحرب إلى حين يأمر الولاة لأجل عقد شروط الصلح أو لمقصد آخر.

(٣) ملكهم وقائدهم.

(٤) القسطنطينية.

(٥) يرحل.

(٦) محبيه.

(٧) أي فغلب.

(٨) مظلم.

(٩) ملغز في كلامه.

(١٠) يجزي خيرًا.

(١١) الاعتمار: العمرة، وهي أفعال مخصوصة تسمى بالحجّ الأصغر، وأفعالها أربعة: الإحرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والحلق.

(١٢) ما يلزمك حفظه وحمايته من عرض وحريم وناموس.

(١٣) مفارقته.

(١٤) أي لم يربط نفسه عن الفرار إذ لم تكمل قوته وشجاعته.

(١٥) أي لا يسهو عنها والخلة المصادقة.

فتلزمه في ذلك مؤونةٌ[١]. ثمّ يُؤمر بردِّه مِنَ الطّريق. وإن كان غرضه في الرّحلة[٢] الخلاص من شغل هو فيه، فلن يتعذّر وهو قاطنٌ لم يُنضِ[٣] نجيبًا[٤] ولا مارَس[٥] من الأسفار عجيبًا. وأخيارُ[٦] العامّة إلى هذه الغاية وذِكرُ مسيره ترهياُ[٧] كأنها سحابةُ المَصيف. واللّه يجعل الخيرة[٨] له قريبًا في كل حال. من حُلول في الوطن وارتحال. وأنا أخصُّ حضرته بسلام ينوب عن الوَسميّ[٩] الباكر ويطيب عرفه[١٠] للنّاكر.

---

(١) قوت وعدة.

(٢) السفر.

(٣) أي لم يهزل.

(٤) جملاً أو ناقة.

(٥) زاول وعانى.

(٦) وجوههم وأكابرهم.

(٧) أي تضطرب أو تتهيأ لصبّ = الدمع من عيونها.

(٨) اسم من قولك خار اللّه لك في هذا الأمر أي جعل لك فيه الخير.

(٩) مطر الربيع الأول. والباكر: الذي يقع باكرًا.

(١٠) ريحه الطيبة. والناكر: الذي لم يعرفه.

ومن كلامه

لو اتّصلت كُتبُ مولاي كاتّصال الأمطار وتوالت توالي الأنفاس لكُنْتُ بِوَلِيّها[١]. أسرَّ منّي بوَسميها وإلى مُستأنِفِها[٢]. أشْوَقَ منّي إلى سالفها[٣]. وما يكتب إلاّ في برٍّ[٤]. ولا يحُثُّ على غير المصلحة في الجهرِ والسرِّ. وما أدري ما أقول في السّعادة الّتي قد رُزقتُها عنده حتّى غطّت معايبي وسترت الأسدّة[٥] الّتي أضرّت بي. فما أُنكرُ بعدها أن تُعهدً نطفاتٌ[٦] الدرِّ الأُمِّ الأدراصِ وأن تُصاغَ مناطق الذهب للرّبّاح[٧]. وأنْ يدّعي المُدّعون أنّ ريش ابن أنقد[٨] سهامٌ صائبةٌ. أو قنَواتٌ[٩] يزنيّةٌ. وأنا على شُكري له واعتدادي بأياديه[١٠] لا أدعُ[١١] نصيحته. إذا رفعني فوق حقّي أغرى[١٢] الألسُنَ بذمّي ولو بعد حينٍ. ولو فُضَّت[١٣] المحارة لم يُوجد فيها ما له قيمةٌ. ولو تفتّق[١٤] ذاك البُرعومُ لظهرت منه زهرةٌ غيرُ حسنةٍ في المنظر. ولا طيبةٍ في المُتَنسّم[١٥]. وقد علم اللّه أن

(١) الولي: المطر الذي يسقط بعد الوسمي يعني أنه كان يسرُّ بالثاني أكثر من الأول وهكذا.

(٢) حديثها.

(٣) قديمها.

(٤) اي في كل فعلٍ مرضي.

(٥) العيوب.

(٦) أقراط. الدر: اللؤلؤ. والأدراص جمع درص وهو ولد الهرّة ونحوها.

(٧) القرد.

(٨) القنفذ.

(٩) رماح. واليزنية نسبة إلى ذي يزن أحد ملوك حمير وهو والد الملك سيف المشهور.

(١٠) أي بإنعامه.

(١١) أي لا أترك.

(١٢) حضَّ.

(١٣) أي كسرت. والمحارة غطاء اللؤلؤة.

(١٤) تشقق. والبرعوم: كمّ الزهرة. أي لو انكشف حالي لم يجدني شيئًا يذكرني.

(١٥) الأنف.

زَندي[١] ليس بوارٍ[٢] وأنّ اليد عُطّلت[٣] من السوار، ويلغي من أشغاله ما يسُرّني له في عُقباه[٤]. ويوجب تخفيفي عنه بترك المُكاتبة في دُنياه. ولا ريب في التقاء الضّمائر على المودّة. وتصافح الخواطر[٥] في كلّ يومٍ بل في كلّ ساعة. وقد ورد أبو فُلان موقّرًا[٦] من شكره ما لا تطيقه[٧] الإبل. ولا تسقه[٨] السحائب. ولا تنهض[٩] به إلاّ ركائب القريض[١٠] التي شرُفَتْ عن العقال. ولم تشتك لمكان الأثقال. ولولا أنه قد استفرغ[١١] معه الجهد. وبلغ به أقصى[١٢] آمال النفس. وأعطاه غاية أمانيَّ[١٣] الصديق. لسألته أن يزيده من المكارم ويُسبلَ[١٤] عليه سِجافَ[١٥] التفضُّل. ولكنه لم يترك للسؤال موضعًا. ولا لأمنية المبرّة[١٦] مُنصرفًا. وقد كان عمل قصيدةً على الرّاء. تعاوَنَتْ عليها فضيلتاه الغريزة المُهذّبة والبراعة المُكتَسَبة. وأنا أُهدي إليه سلامَ الرّائد[١٧] المُجدِبِ على الرّوضة العازبة، والشّيخ الهَرِمِ على أيّام الشّبيهة.

---

(١) الزند: العود الذي تقتدح به النار.
(٢) أي ليس بمخرج نارًا يعني أنه صار عديم النفع.
(٣) أي نزع منها حليها والمعنى كالذي قبله.
(٤) آخرته.
(٥) تسليمها على بعضها.
(٦) محملاً.
(٧) أي لا تقدر على حمله.
(٨) اي لا تحمله.
(٩) اي لا تقوم بحمله.
(١٠) أي مطايا الشعر كناية عن القصائد الشاردة التي تسير بها الركبان. وشرفت: وعلت، ونزّهت. والعقال: حبل يعقد به البعير في وسط ذراعه وهذه ليست كذلك.
(١١) بذل.
(١٢) أبعد. والآمال: جمع أمل وهو ما يؤمله الإنسان من غيره.
(١٣) جمع أمنية وهي ما يتمناه الإنسان.
(١٤) يرخي.
(١٥) ستور.
(١٦) الصلاح والخير والإحسان ونحو ذلك.
(١٧) الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانًا ينزلون فيه. والمجدب: الذي أصابه المحل. والعازبة: البعيدة المخصبة. والهرم: البالغ أقصى الكبر، وقد مرّ كل ذلك.

ومن كلامه

كانت كُتُبي إلأيه كبارِح[1] الأروى تكون في الدّهر مرةً والآن صارت كسوانحِ الغُربان الظّباء:

تكاثرت الظّباء على خِراشٍ[2] فما يدري خِراشٌ ما يصيدُ

ومَنْ ألحفَ[3] فداؤه ما قال بشّارٌ[4]. وليس للمُلحِفِ مثل الرَّدْ[5]
وعليه سلامٌ لو كان يومًا لكان يومَ عرفة أو شهرًا لكان ناتِقًا أي
شهر رمضان والسَّلامُ. وحَسْبِيَ اللّهُ[6] وحده

انتهى

---

(١) البارح الذي يأتي عن يمينك والعرب تتيمن به. والأروى: الوعل. والعمارة: مثل للنادر الوقوع لأن الأروى لا تسكن إلا في قنن الجبال ولا تكاد ترى في الدهر إلا مرة واحدة. والسوانح: جمع سانحة وهي ما يأتي عن اليسار والعرب تتشاءم بها. والأول مثل للنادر كما مرّ وهذا للكثير أي أن كتبه صارت ترد إلى صديقه بكثرة.

(٢) اسم رجل أو صفة كلب.

(٣) ألحّ بالسؤال.

(٤) هو بشار بن برد الشاعر المشهور.

(٥) المنع.

(٦) أي اللّه كافيّ عن غيره وأنا أكتفي به وحده والحمد للّه أولاً وآخرًا وباطنًا وظاهرًا.

المحتويات